

علي عليه السلام في القرآن

المجلد الأول

آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي عليه السلام

هوية الكتاب

اسم الكتاب: علي عليه السلام في القرآن / ج ١

المؤلف: آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي عليه السلام

الناشر:

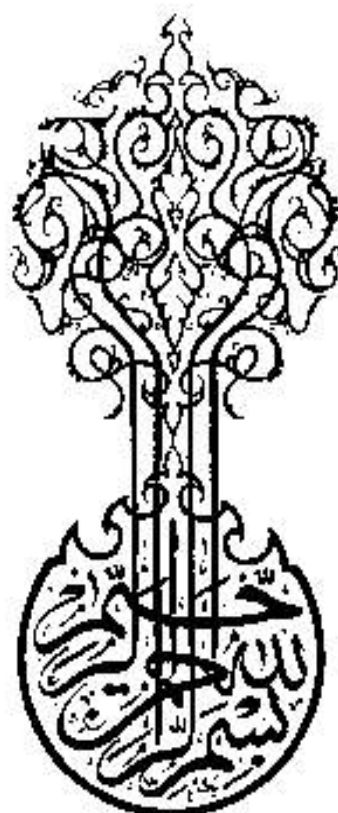
الطبعة:

سنة الطبع:

عدد النسخ:

الغلم والزنك:

المطبعة:



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد المرسلين، وآله الأئمة الطاهرين.
(وبعد) فيقول الرّاجي عفو ربّه وقبول أمير المؤمنين ﷺ الذي جعله الله تعالى قسيماً للجنة والنّار (هذه) مجموعة من الآيات القرآنية في حقّ أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب ﷺ تنزيلاً، أو تأويلاً، أو مصداقاً أكمل وفرداً أتم، أو تنظيراً، جمعتهما من كتب (العامة) سواء ما نقلتها منها مباشرة، أم بواسطة كتاب آخر قد نقل عنها، ممّا ذكرته في محله وأشرت إليه.

واعتمدت أكثر الشيء - في ما نقلته - على ثلاثة كتب هي: (شواهد التنزيل) للفقهاء الحنفي الحاكم الحسكاني، و (غاية المرام) للسيد هاشم البحراني - ممّا نقله عن كتب العامة فقط، ولم أنقل عنه ما نقل عن كتب الشيعة - و (ينابيع المودة) للعالم الحنفي الحافظ سليمان القندوزي، وأنّ نقلت متفرقات كثيرة من عشرات الكتب الأخرى.

ولم أتعرض لذكر آيات وردت بحقّ علي بن أبي طالب ﷺ في كتب الشيعة، ممّا لم أجد لها مصدراً من تفاسير وكتب العامة، ليكون كتابي هذا متمحضاً في منقولات (العامة).

وكثيراً ما كانت أحاديث كثيرة واردة من طرق العامة، في بيان نزول آية بحق أمير المؤمنين ﷺ غير أنّي اقتصرتها منها على حديث أو حديثين أو بضع

أحاديث فقط، لاختلاف الأسانيد أو المصادر أو المتن - على الأغلب - من غير استيعاب، روماً للاختصار، وفسحاً للمجال لمن سيأتي فيكمل ذلك.
(كما) أنني لم أستقص الآيات، لقلّة المصادر عندي حال التأليف فلعلّ من يأتي بعدي ويضيف إلى ما ذكرت ما لم أذكره فيكمل الآيات ألفاً أو أكثر وليس بالبعيد.

(وكل) ما أرجوه أن أنال رضا وقبول أمير المؤمنين عليه السلام وهو حسبي.

كربلاء المقدسة

صادق الحسيني الشيرازي

علي سَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ في القرآن

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«إنَّ القرآنَ أربعةُ أرباعٍ، فربُّعٌ فينا أهلَ البيتِ خاصَّةً، وربُّعٌ في أعدائنا، وربُّعٌ حلالٌ وحرامٌ، وربُّعٌ فرائضٌ وأحكامٌ، وإنَّ اللهَ أنزلَ في عليٍّ كرائمَ القرآنِ».^١

قال يزيد بن رومان:

«ما أنزلَ في حقِّ أحدٍ ما أنزلَ في عليٍّ من الفضلِ في القرآنِ».^٢

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى:

«لقد نزلت في عليٍّ ثمانينَ آيةً صفواً في كتابِ الله، ما يشركه فيها أحدٌ من هذه الأمة».^٣

وقال ابن عباس:

«نزل في عليٍّ أكثر من ثلاثمائة آيةٍ في مدحه».^٤

هذا ما علمه ابن عباس ورواه في عليٍّ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غير ما رواه غيره من

١. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٢ - ٤٣.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٢ - ٤٣.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٢ - ٤٣.

٤. ينابيع المودة: ص ١٢٦.

الصحابة أمثال الحسن بن علي، والحسين بن علي - سبطي رسول الله -
وسلمان، وأبي ذر وعمار، وغيرهم.
وقد جمعنا نحن في هذا الكتاب زهاء سبعمائة آية وكلها منقولة عن مصادر
العامة، ولو أضفنا إليها ما بأيدينا مما ذكرها علماء الشيعة كان العدد أكثر وأكثر،
هذا كله مع الغضِّ عمّا لم يصلنا وضاع أو أحرق من آيات وردت في فضل
علي بن أبي طالب عليه السلام.

المؤلف.

سورة الفاتحة

«وفيه ثلاث آيات»

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^١.

روى الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي المتوفى (١٢٩٤هـ) في كتابه ينابيع المودة، قال:

وفي الدر المنظم (لابن طلحة الحلبي الشافعي):

(اعلم أن جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسمة، وجميع ما في البسمة في باء البسمة، وجميع ما في باء البسمة في النقطة التي هي تحت الباء).

ثم قال: قال الإمام علي (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ):

«أنا النُّقْطَةُ التي تحت الباء»^٢.

أقول: لعل المقصود بذلك هو أن الباء بلا نقطة يكون حرفاً مهملاً لا دلالة له على شيء، ف ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بلا نقطة الباء لا تعني شيئاً، ولا تدلُّ على شيء، وهكذا منزلة علي بن أبي طالب عليه السلام بالنسبة للقرآن، فعلي هو القرآن الناطق^٣ الذي بدونه لا يتم الإيمان بالقرآن، وبجهاده استقام الإسلام - كما في الحديث النبوي الشريف - وبولايته أكمل الله الدين، وأتمَّ الله على عباده النعمة، ورضي بها لهم الإسلام ديناً، في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾^٤.

١. سورة الفاتحة، الآية: ١.

٢. ينابيع المودة: ص ٦٩.

٣. أورد القندوزي هذا قال: قال الإمام علي عليه السلام: (أنا القرآن الناطق). ينابيع المودة: ص ٦٩.

٤. سورة المائدة، الآية: ٣.

فالدین بدون ولایة علی بن أبی طالب عليه السلام ناقص.

والنعمة بدون ولایة علی بن أبی طالب عليه السلام نعمة ناقصة.

والإسلام بدون ولایة علی بن أبی طالب عليه السلام ليس إسلاماً.

(ولا يخفى) أن مقتضى هذا الحديث الذي أخرجه هذا العالم الحنفي هو أن

نذكر كل البسملات الواردة في القرآن الحكيم، نذكرها في شأن علي بن أبي

طالب عليه السلام، وهي مائة وأربع عشرة بسملة، إلا أننا نكتفي بذكر أول بسملة

ونوكل علم ذلك إلى ما نبهنا عليه لمن أراد أن يتذكر.

وأخرج الحافظ القندوزي هذا، عن الحكيم الترمذي محمد بن علي، في شرح

الرسالة الموسومة بالفتح المبين، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يشرح لنا علي رضي الله عنه نقطة

الباء من بسم الله الرحمن الرحيم ليلةً، فانفلق عمودُ الصبح وهو بعد لم يفرغ

الخ!

﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^١.

أخرج إبراهيم بن محمد الحموي الشافعي بإسناده عن خيثمة الجعفي، عن أبي جعفر (يعني محمد بن علي الباقر عليه السلام) قال سمعته يقول:

(نحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح، والصراط المستقيم إلى الله)^٢.

وروى (الثعلبي)^٣ في تفسيره (كشف البيان في تفسير القرآن)، في تفسير قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال مسلم بن حيان: سمعت أبا بريدة يقول: صراط محمد وآله^٤.

وأخرج (وكيع بن الجراح) في تفسيره، بإسناده عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حب محمد وأهل بيته^٥.

وأخرج هذا المعنى عديد من المفسرين والمحدثين.

١. سورة الفاتحة، الآية: ٦.

٢. فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٥٣.

٣. هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، صاحب التفسير الكبير المعروف المتوفى عام (٤٢٧ أو ٤٣٧) وقد ترجم له الكثير، منهم عبد الله أسعد اليميني المعروف بـ (اليافعي) في كتابه (مرآة الجنان): ج ٣ ص ٤٦.

٤. ومنهم الشافعي السيوطي في (طبقات المفسرين): ص ٥.

٥. (منهم) أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي في كتابه (أبناء الرواة): ج ١ ص ١١٩، (منهم): ياقوت الحموي في (معجم الأدباء): ج ٥ ص ٣٥، وآخرون....

٤. مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٧١، ونهج الايمان، لابن جبر: ص ٥٤٠.

٥. غاية المرام: ص ٢٤٦.



منهم السيّد أبو بكر الشافعي في (رشفة الصّادي)^١.
ومنهم الحافظ سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، أورد أحاديث
عديدة في ذلك^٢ وآخرون غيرهما.

١. رشفة الصّادي: ص ٢٥.

٢. ينابيع المودّة: ص ١١٤.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾^١.

أخرج (الحافظ) الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل، بإسناده عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه في قول الله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾. قال:

النبيُّ ومن معه، وعلي بن أبي طالب وشيعته.^٢

١. سورة الفاتحة، الآية: ٧.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٦٦.

سورة البقرة

«وفيهما ثمانية وثلاثون أ»

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾.

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا
إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٦﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي
طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ﴾.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.

﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾

فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴿١٧﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.

﴿قُلْ لِّلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ﴾.

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللّٰهُ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ﴾.

﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ

بِالْحُرِّ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى ﴿١٠﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ
بِالْعِبَادِ ﴿١٢﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤﴾﴾

﴿فَمِنْهُمْ مَن آمَنَ وَمِنْهُمْ مَن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ
اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٥﴾﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴿١٦﴾﴾

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتُبَيْتًا مِّنْ
أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا
كَثِيرًا﴾.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا
وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ﴾.



﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾.

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^١.

أخرج (الحافظ) الحاكم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل) بإسناده عن عبد الله بن عباس، في قول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شك فيه أنه من عند الله، نزل ﴿هُدًى﴾ يعني: بياناً ونوراً ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ علي بن أبي طالب، الذي لم يشرك بالله طرفة عين، اتقى الشرك وعبادة الأوثان وأخلص لله العبادة، يبعث إلى الجنة بغير حساب هو وشيعته^١.

أقول: (التقوى) درجات كثيرة، وكثيرة جداً.

(فأعلاها) ما كانت لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

فهو الذي اتقى بجوامع التقوى.

وهو المصداق الأكمل (للمتقين).

وحبر الأمة يروي ذلك.

١. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٦٧.



﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^١.

أخرج علامة الحنفية، المير محمد صالح الترمذي، المعروف بـ. (الكشفي) في مناقبه قال: عن طراز المحدثين الحافظ أحمد بن موسى بن مردويه قال في هذه الآية:

إنها نزلت في أمير المؤمنين علي (كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ)^٢.

١. سورة البقرة، الآية: ٣.

٢. المناقب المرتضوية للمير الكشفي: ص ١١٩.

﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^١.

أخرج (الحافظ) الحاكم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل) بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

حدّثني سلمان الخير فقال: يا أبا الحسن قلّما أقبلت أنت وأنا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله إلا قال: «يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون يوم القيامة»^٢.

أقول: مجيئ ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر، وكون الخبر محلّي (بأل) من علامات الحصر، مثل (زيد هو القائم) - كما حُقق في كتب البلاغة - والنبي صلّى الله عليه وآله قد استعمل علامة الحصر في قوله لسلمان الخير «هذا وحزبه هم المفلحون».

كما أنّ الله تعالى - أيضاً - استعمل في هذه الآية الكريمة أداة الحصر، إذ جاء بضمير الفصل والخبر محلّي (بأل).

١. سورة البقرة، الآية: ٥.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٦٩.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾^١.

أخرج (الحافظ) الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ قال: علي بن أبي طالب وجعفر الطيار، وحمزة رضي الله عنه، وسلمان، وأبو ذر، وعمار، والمقداد، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وغيرهم.^٢

أقول: يعني: المقصود من كلمة (الناس) هم هؤلاء.

١. سورة البقرة، الآية: ١٣.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٧١.

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١﴾.

(الحافظ) الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل، قال: أخبرنا أبو العباس العلوي بإسناده عن مقاتل، عن محمد بن الحنفية قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام، علي بن أبي طالب قد أقبل من خارج المدينة، ومعه سلمان الفارسي، وعمار، وصهيب، والمقداد، وأبوزر، إذ بصر بهم عبد الله بن أبي بن سلول المنافق، ومعه أصحابه، فلما دنا أمير المؤمنين عليه السلام قال عبد الله بن أبي: مرحباً بسيد بني هاشم وصي رسول الله، وأخيه، وختنه، وأبي السبطين، الباذل له ماله ونفسه فقال (يعني علي): ويلك يا ابن أبي أنت منافق، أشهدك بنفاقك. فقال ابن أبي: وتقول مثل هذا لي؟ ووالله إنني لمؤمن مثلك ومثل أصحابك. فقال علي: ثكلتك أمك ما أنت إلا منافق.

ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بما جرى، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: وإذا لقي ابن سلول أمير المؤمنين عليه السلام المصدق بالتنزيل ﴿قَالُوا آمَنَّا﴾ يعني صدقنا بمحمد والقرآن ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ من المنافقين ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في الكفر والشرك ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ بعلي بن أبي طالب وأصحابه.

يقول الله تعالى: ﴿اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يعني يجازيهم في الآخرة جزاء استهزائهم بعلي وأصحابه عليهم السلام.^٢

١. سورة البقرة، الآية: ١٤ - ١٥.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٧٢.

وروى نحوه من الفقيه الحنفي، الموفق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه.^١

وعن تفسير الهذلي:

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يعني يجازيهم في الآخرة، جزاء استهزائهم بأمر المؤمنين ﷺ.

قال ابن عباس: وذلك أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله الخلق بالجواز على الصراط، فيجوز المؤمنون إلى الجنة، ويسقط المنافقون في جهنم. فيقول الله: يا مالك استهزئ بالمنافقين في جهنم، فيفتح مالك باباً من جهنم إلى الجنة، ويناديهم معاشر المنافقين ها هنا ها هنا فاصعدوا من جهنم إلى الجنة، فيسبح المنافقون في بحار جهنم سبعين خريفاً، حتى إذا بلغوا إلى ذلك الباب وهموا الخروج أغلقه دونهم، وفتح لهم باباً إلى الجنة من موضع آخر، فيناديهم من هذا الباب فاخرجوا إلى الجنة، فيسبحون مثل الأول، فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم، ويفتح من موضع آخر، وهكذا أبد الأبد.^٢

١. المناقب للخوارزمي: ص ١٩٦.

٢. مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢٩٠.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُتُوا
بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^١.

عن (الجبري) من أعيان العلماء عن ابن عباس قال:

«فيما نزل في القرآن من خاصة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وأهل بيته دون الناس
من سورة البقرة ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية نزلت في علي
وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب رضي الله عنه»^٢.

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥.

٢. شواهد التنزيل، للحاكم السحكاني: ج ١ ص ٩٦.

﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^١.

روى العلامة الحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقبه، بإسناده المذكور عن

سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال:

سئل النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه؟

قال ﷺ:

«سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا ما

تبت علي فتاب عليه»^٢.

وأخرج نحوه منه علامة الشوافع السيوطي في تفسيره^٣.

وروى العلامة البحراني قدس سره أيضاً عن القاضي أبي عمر وعثمان بن

أحمد - وهو من أعيان العلماء - يرفعه إلى ابن عباس عن النبي ﷺ قال:

«لما شملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضيء حول

العرش (فقال) يا ربّ إنّي أرى أشباحاً تشبه خلقي فما

هي؟

قال: هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك اسم أحدهما

(محمد). أبدأ النبوة بك، وأختمها به، والآخر أخوه وابن

أخي أبيه اسمه (علي) أوّيد محمداً به وأنصره على يده،

والأنوار التي حولها أنوار ذرية هذا النبي من أخيه هذا،

١. سورة البقرة، الآية: ٣٧.

٢. مناقب علي بن أبي طالب: ص ٦٣.

٣. الدر المنتور: ج ١ ص ٦٠.

يزوجه ابنته، تكون له زوجة، يتصل بها أول الخلق إيماناً به
وتصديقاً له، أجعلها سيدة النسوان، وأفظمها وذريتها من
النيران، تنقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلا سببه
ونسبه (فسجد) آدم شكراً لله أن جعل ذلك في ذريته،
فعوّضه الله عن ذلك السجود أن أسجد له ملائكته»^١.

١. غاية المرام: ص ٣٩٣.



﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ﴾^١.

أخرج عالم الحنفية، أبو المؤيد، موفق بن أحمد، أخطب خطباء خوارزم، في كتابه (المناقب) بإسناده المذكور عن ابن عباس قال:

«قوله تعالى ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ﴾ نزلت في رسول الله ﷺ وفي علي بن أبي طالب خاصة، وهما أول من صلى ركع»^٢.

ونقله أيضاً العلامة الكشفي، المير محمد صالح الترمذي الحنفي قال: عن المحدث الحنبلي وابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - الخ.^٣

١. سورة البقرة، الآية: ٤٣.

٢. مناقب علي بن أبي طالب: ص ١٩٨.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٨٥، ومناقب الخوارزمي ص ٢٨٠، والمناقب للكشفي: الباب الأول.

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في كتابه (شواهد التنزيل) قال: حدثونا عن أبي بكر السبيعي بإسناده المذكور عن أبي صالح^٢ عن ابن عباس قال: «الخاشع الذليل في صلاته، المقبل عليها يعني رسول الله ﷺ وعلياً»^٣.

١. سورة البقرة، الآية: ٤٥.

٢. هو أبو صالح ذكوان السمان الزيات العطفاني، روى عنه أئمة الصحاح الستة كثيراً، وروى عنه غيرهم أيضاً هو من علماء التابعين، لقي كثيراً من الصحابة وروى عنهم، أخذ عنه الكثير من التابعين، وتابعهم، مات سنة ١٠١ هجرية ترجم له الكثير من المؤرخين، نذكر عدداً منهم للمراجعة:

محمد بن سعد في (الطبقات الكبرى) ج ٥ ص ٢٢٢، ومحمد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج ٢ ص ٢٣٨، وفي (التاريخ الصغير): ص ١١٤، وابن قتيبة الدينوري (المعارف): ص ٢١٠، ومحمد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج ٢ ص ٩، والإمام الطبري في (الذيل المذيل): ص ١١٨، وابن أبي حاتم في (المجرح والتعديل): ج ١ ق ٢ ص ٤٥٠، وابن القيراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص ١٣٢، وابن الجوزي في (تلقيح مفهوم أهل الاثر): ص ٢٩٢، وابن الأثير في (الكامل في التاريخ): ج ٥ ص ٣١، وأبو زكريا النواوي في (تهذيب الأسماء): ص ٧٣١، والذهبي في (تذكرة الحفاظ): ج ١ ص ٤٨، وفي (دول الإسلام): ج ١ ص ٤٨، والياقيني في (مرآة الجنان): ج ١ ص ٢١١، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ٣ ص ٢١٩، وفي (تقريب التهذيب): ص ١١٩، والعييني في (عمدة القاري): ج ١ ص ١٤٦، والسيوطي في (تلخيص الطبقات): ص ١٣، وأحمد بن عبد الله الحزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص ١٢٢، وآخرون....

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٨٩.

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^١.

عن ابن عباس أنه قال:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ نزلت في علي، وعثمان بن مظعون، وعمار بن ياسر، وأصحاب لهم^٢.

١. سورة البقرة، الآية: ٤٦.

٢. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني: ج ١ ص ١١٥.

﴿وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^١.

روى الحافظ القندوزي الحنفي بسنده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام عند ذكر هذه

الآية: ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

قال:

فألله جلّ شأنه، وعظم سلطانه، ودام كبرياؤه، أعز وأرفع وأقدس من أن يعرض له ظلم، ولكن أدخل ذاته الأقدس فينا أهل البيت، فجعل ظلمنا ظلمه، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^٢.

١. سورة البقرة، الآية: ٥٧.

٢. ينابيع المودة: ص ٣٥٨.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ
سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾^١.

روى الفقيه الشافعي، جلال الدين السيوطي في تفسيره (الدّر المنثور) عند

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ إِنْخ قَالَ:

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه أنه قال:

«إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح، وكباب حِطَّة»^٢.

ونقل قريباً من ذلك الطبري في المسترشد، في ضمن خطبة لعلي رضي الله عنه^٣ ونقله

النعمانى أيضاً عن الموافق والمخالف^٤.

١. سورة البقرة، الآية: ٥٨.

٢. الدّر المنثور: سورة البقرة، عند تفسير هذه الآية.

٣. المسترشد للطبري، ص ٧٦.

٤. الغيبة للنعمانى، ص ١٨.

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۗ﴾^١.

روى أبو الحسن الفقيه، محمد بن علي بن شاذان، في المناقب المائة من طريق العامة - بحذف الإسناد - عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله الأنصاري - في حديث - قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله ما عدّة الأئمة؟ قال صلى الله عليه وآله: يا جابر سألتني - رحمك الله عن الإسلام بأجمعه - إلى أن قال صلى الله عليه وآله:

وعدّتهم عدّة العيون التي انفجرت منه (أي من الحجر) لموسى بن عمران، حين ضرب بعصاه الحجر ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۗ﴾^٢.

١. سورة البقرة، الآية: ٦٠.

٢. المناقب المائة: ص ٢٨ - ٢٩.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل) قال: حدثونا عن أبي بكر السبيعي بإسناده المذكور عن ابن عباس قال:

مما نزل من القرآن خاصة في رسول الله وعلي وأهل بيته من سورة البقرة:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

نزلت في علي خاصة، وهو أول مؤمن، وأول مصل بعد رسول الله ﷺ^٢.

أقول: قوله (نزل في علي ﷺ خاصة) باعتباره المصدق الأكمل، والفرد الأول الذي شملته هذه الآية الكريمة، فكان علي ﷺ مصداقاً ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ حيث لم يكن فرد آخر غيره مصداقاً لها، وهو مع ذلك أكمل المؤمنين إيماناً، فصار صدق الإيمان عليه بأولية وألوية معاً. فكأنه هو المؤمن الوحيد.

وروى الحاكم الحسكاني (أيضاً) قال:

حدثنا الإمام أبو طاهر الزيادي بإسناده المذكور عن ابن عباس قال: لعلي

أربع خصال: هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي ﷺ. وهو الذي كان لواءه معه في كل زحف. وهو الذي صبر معه يوم المهراس، انهزم الناس كلهم غيره. وهو الذي غسله، وهو الذي أدخله قبره.^٣

١. سورة البقرة، الآية: ٨٢.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٩٠.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٩١.

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^١.

روى الحافظ القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة) بإسناده المذكور عن المفضل قال: سألت جعفرًا الصادق عن قوله عز وجل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ الآية قال:

«هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليهن وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة الحسن والحسين إلا تبت علي. فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم.

فقلت له يابن رسول الله فما يعني بقوله ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾؟

قال:

يعني أتمهن إلى القائم المهدي، اثني عشر إماماً تسعة من الحسين^٢».

١. سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

٢. ينابيع المودة: ص ٩٧.

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^١

روى الفقيه الشافعي، أبو الحسن ابن المغازلي عن الغندجاني بإسناده المذكور عن عبد الله بن مسعود^٢ قال: قال رسول الله ﷺ:

١. سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

٢. هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي، من اصحاب رسول الله ﷺ ومن السابقين الأولين، شهد كثيراً من مشاهد النبي ﷺ وقيل كلها، له مئات الأحاديث الشريفة التي رواها عنه اصحاب السنة كلهم، وغيرهم أيضاً، نقل في أحاديثه فضائل أهل البيت ﷺ وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ خاصة، أخذ عنه بعض اصحاب الرسول ﷺ والكثير من التابعين، مات سنة ٣٢ للهجرة.

ترجم له الكثير من المؤرخين والمؤلفين في السير والرجال نذكر جماعة منهم من العامّة للمراجعة. محمد بن سعد في (الطبقات الكبرى) في عدة مواضع.

في ج ٢ ق ٢ ص ١٠٤، وفي ج ٣ ق ١ ص ١٠٦، وفي ج ٦ ص ٧، ومحمد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج ٣ ق ١ ص ٢، وفي (التاريخ الصغير): ص ١٥ و ٣٣، وابن قتيبة الدينوري في (المعارف): ص ١٠٩، وأبو علي بن رسته في (الاعلاق النفسية): ص ٢٠٩ و ٢٢٦، ومحمد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج ١ ص ٧٩، والإمام الطبري في (تاريخ الامم والملوك): ج ٥ ص ٨٠، وفي (الذيل المذيل): ص ٤٣ و ١١٥، وابن أبي حاتم في (المرح والتعديل): ج ٢ ق ٢ ص ١٤٩، والمطهر بن طاهر المقدسي في (البدء والتاريخ): ج ٥ ص ٩٧، والمسعودي في (التنبيه والاشراف): ص ٢٩٤، وأبو نعيم الاصبهاني في (حلية الأولياء): ج ١ ص ١٢٤، وابن عبد البر في (الاستيعاب): ج ١ ص ٣٥٩، وابن القيراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص ٢٣٨، وابن الجوزي في (تلقيح مفهوم أهل الاثر): ص ٦٠ و ١٨٤ و ٢٠١ و ٢٢٥، وفي (صفة الصفوة): ج ١ ص ١٥٤، وابن الأثير في (أسد الغابة): ج ٣ ص ٢٥٦، وفي (الكامل في التاريخ): ج ٣ ص ٥٦، وأبو زكريا النواوي في (تهذيب الأسماء): ص ٣٦٩، والخوارزمي في (جامع المسانيد): ج ٢ ص ٤٨٧، والذهبي في كل من: (تذكرة المحافظ): ج ١ ص ١٣، وفي (تجريد أسماء الصحابة): ج ١ ص ٣٥٩، وفي (دول الإسلام): ص ١٣١، والياضي في (مرآة الجنان): ج ١ ص ٨٧، وابن كثير في (البداية والنهاية): ج ١٧، ص ١٦٢، وأبو الخير الجزري في (غاية النهاية): ج ١ ص ٤٨٥، وابن حجر العسقلاني في كل من: (الإصابة): ج ٤ ص ١٢٩، وفي (تهذيب التهذيب): ج ٦ ص ٤٧، وفي (تقريب التهذيب): ص ٢١٥، والعيني في (عمدة القاري): ج ١ ص ١٣٦، وأحمد بن

«أنا دعوة أبي إبراهيم».

قلت: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟

قال صلى الله عليه وآله:

«أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾
فاستخف إبراهيم الفرح قال ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أئمة مثلي؟ فأوحى
الله عز وجل: أن يا إبراهيم إني لا أعطيك عهداً لا أفي لك به
(قال) يا رب وما العهد الذي لا تضي لي به؟ (قال) لا أعطيك
لظالم من ذريتك عهداً (قال) إبراهيم عندها: ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ
أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾.

فقال النبي صلى الله عليه وآله:

فانتهت الدعوة إليّ وإلى علي، لم يسجد أحدنا لصنم قط،
فاتخذني نبياً واتخذ علياً وصياً.^١

وأخرجه أيضاً العديد من العلماء والمحدثين:

منهم المير محمد صالح بن عبد الله الحنفي الترمذي في كتابه (مناقب
مرتضوي)^٢ وغيره.

عبد الله الخزرجي في (خلاصة تهذيب الكمال): ص ٢١٤، وأبو المذهب الشعيراني في (لواقح

الأنوار): ج ١ ص ٢٤، وآخرون....

١. مناقب علي بن أبي طالب: ص ٢٧٦.

٢. مناقب مرتضوي، ص ٤١.



﴿قُلْ لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في كتابه (شواهد التنزيل) قال:

حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ قراءة عليه في أماليه بإسناده المذكور عن

حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«وإن تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق
المستقيم»^٢.

١. سورة البقرة، الآية: ١٤٢.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٦٣ - ٦٤.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في كتابه (شواهد التنزيل) قال:
أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد الصوفي بإسناده المذكور عن سليم بن
قيس، عن علي عليه السلام قال:

«إِنَّ اللَّهَ إِيَّانَا عَنِ بَقُولِهِ تَعَالَى ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
النَّاسِ﴾».

فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء على الناس،
وحجته في أرضه. ونحن الذين قال الله جل اسمه:
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^٢.

١. سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٩٢.

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو نصر المفسر، بإسناده المذكور عن حكام أبو درهم قال:

سمعت الحسن يقول: كان علي بن أبي طالب من المهتمدين.

ثم تلا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ الآية.

فكان علي أول من هداه الله مع النبي، وأول من لحق بالنبي ﷺ.

فقال له الحجّاج: ترابي عراقي نسبة إلى أبي تراب، وهو كنية لعلي بن أبي

طالب ﷺ.

فقال الحسن: «هو ما أقول لك»^٢.

١. سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٩٣.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾^١.

أخرج الحافظ جمال الدين، محمد بن يوسف الزرندي المدني الحنفي في نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبتين، بإسناده عن الأعمش عن مجاهد^٢ عن عبد الله بن العباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

١. سورة البقرة، الآية: ١٥٣.

٢. هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر (أو جبير) المخزومي، المكي، المفسر المحدث المقرئ، من كبار علماء التابعين، روى عن كثير من الصحابة، وروى عنه الكثير من التابعين، وتابعهم روى عنه أصحاب الصحاح الستة كلهم، وروى عنه غيرهم أيضاً، نقل بعض الأحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة، وفي التفسير وغيره، مات سنة ١٠٢ للهجرة. ذكره وترجم له الكثير من أصحاب الرجال، والسيرة والمؤرخين، نذكر عدداً منهم - من العامة - للمراجعة:

محمد بن سعد كاتب الواقدي في (الطبقات الكبرى): ج ٥ ص ٣٤٣، ومحمد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج ٤ ص ٤١١، وفي (التاريخ الصغير): ص ١١٦، ومسلم بن الحجاج النيسابوري في (المنفردات): ص ٢٥، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في (المعارف): ص ١٩٤، والحاكم النيسابوري في (معرفة علوم الحديث): ص ٣٠٤، ومحمد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج ١ ص ١٤٤، وابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): ج ٤ ق ١ ص ٣١٩، وأبو نعيم الإصهاني في (حلية الأولياء): ج ٣ ص ٢٧٩، ومحمد بن طاهر القيرواني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص ٥١٠، وأبو الفرج بن الجوزي في (صفة الصفوة): ج ٣ ص ٨٧، وياقوت الحموي في (معجم الأدباء): ج ٤ ص ٢٤٢، وعلي بن محمد بن الأثير الجزري في (الكامل في التاريخ): ج ٥ ص ٣١، وأبو زكريا النووي في (تهذيب الأسماء): ص ٤٥٠، وشمس الدين الذهبي في (ميزان الاعتدال): ج ٣ ص ٣٣٢، وفي تذكرة الحافظ، ج ١ ص ٨٤، وفي (دول الإسلام): ج ١ ص ٥٠، وعبد الله بن اسعد الياضي في (مرآة الجنان): ج ١ ص ٣١٤، وإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي في (البداية والنهاية): ج ٩ ص ٣٣٤، ومحمد بن محمد الجزري في (غاية النهاية): ج ٢ ص ٤١، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ١٠

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.
 ما أنزل الله تعالى آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي
 رأسها وأميرها.^١

أقول: حيث إنه وردت روايات عديدة بهذا المضمون بأسانيد مختلفة،
 ونصوص متعددة، وكانت هذه الآية مكررة في القرآن الحكيم، لذلك ذكرنا كل
 حديث عند كل مورد في ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وقد تكرر الحديث الواحد في
 عدة آيات.

ص ٤٢، وفي (تقريب التهذيب): ٣٤٤، ومحمد بن أحمد العيني في (عمدة القاري): ج ١
 ص ١٣٨، وجمال الدين السيوطي في (تلخيص الطبقات): ص ١٤، وأحمد بن عبد الله الخرجي
 في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص ٣٦٩، وابن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج ١
 ص ١٢٥، وخير الدين الزركلي في (الآلام): ج ٤ ص ١٤١. وآخرون أيضاً.
 ١. نظم درر السمطين، ص ٨٩.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٢﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾.

روى مؤلف كتاب (شمسية الأفكار) عن كتب العامة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾: «إنها نزلت في علي بن أبي طالب، لما وصل إليه قتل حمزة سيّد الشهداء»^٢. أقول: حيث إن الآيات الثلاث واردة مورداً واحداً، فنزول واحدة منها في علي عليه السلام معناه نزول جميعها فيه عليه السلام كما لا يخفى. وقد تكرر منا أن معنى نزولها في علي عليه السلام كونه أول شخص نزلت فيه، ولكونه المصداق الأتمّ كان ذلك.

﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿٣﴾﴾.

هم أعداء علي عليه السلام.

أخرج العلامة الخوارزمي، أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الحنفي قال: أنبأني مهذب الأئمة، أبو المظفر، عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني، إجازة بإسناده المذكور عن ثوير بن أبي فاختة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ): اتق الضغائن التي لك في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي ثم قرأ صلى الله عليه وآله: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

١. سورة البقرة، الآية: ١٥٥ - ١٥٧.

٢. شمسية الأفكار: ص ٥٦.

٣. سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

اللاعِنُونَ ﴿٢٤﴾.

ثم بكى ﷺ عليه وآله.

ف قيل: ممّ بكاؤك يا رسول الله؟

ف قال ﷺ عليه وآله: «أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاثلونه،

ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعدي»^١.

وأخرج علامة الهند (بسملة) عن أبي سعد، عن ابن عباس قال: قال رسول

الله ﷺ عليه وآله في حديث:

«هذا علي بن أبي طالب، هذا شيخ المهاجرين والأنصار...

إلى أن قال ﷺ عليه وآله:

... فعلى مبعوضه لعنة الله ولعنة اللاعنين»^٢.

١. المناقب للخوارزمي: ص ٢٤.

٢. أرجح المطالب: ص ٢٩.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾^١.

روى الحافظ المحب الطبري في ذخائر العقبى، عن جابر بن عبد الله قال: كان لآل رسول الله صلى الله عليه وآله خادمة تخدمهم يقال لها (بريرة) فلقيها رجل وقال لها: يا بريرة غطي شعيفاتك فإنّ محمداً صلى الله عليه وآله لن يغني عنك من الله شيئاً. قال: فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله فخرج يجرّ رداءه محمارة وجتاه - وكنا معشر الأنصار نعرف غضبه بجر رداءه وحمرة وجتته - فأخذنا السلاح ثم أتيناها فقلنا يا رسول الله صلى الله عليه وآله مُرْنَا بما شئت، والذي بعثك بالحق نبياً لو أمرتنا بأبائنا وأمهاتنا وأولادنا لمضينا لقولك فيهم.

ثم صعد صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه (إلى أن قال):
قال صلى الله عليه وآله:

«ما بال أقوام يزعمون أنّ رحمي لا تنفع، بل تنفع حتى تبلغ (حكم) و (حاء)»^٢

إني لأشفع فأشفع، حتى أنّ من أشفع له ليشفع فيشفع، حتى أنّ إبليس ليتناول طمعاً في الشفاعة»^٣.

وروى العلامة المناوي في (فيض القدير) عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

«كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا سببي ونسبي»^١.

١. سورة البقرة، الآية: ١٦٦.

٢. قبيلتان في اليمن.

٣. ذخائر العقبى: ص ٦٥.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^٢.

أخرج حافظ المشرق، محمد بن إدريس الحنظلي، المعروف بـ (ابن أبي حاتم) في كتاب الجرح والتعديل، بإسناده عن عكرمة^٣، عن عبد الله بن عباس

١. كنز العمال، المتقي الهندي: ج ١٣ ص ٦٢٤، والقول الفصل، للعلامة الحضرمي: ج ٢ ص ١٨، ورفع اللبس والشبهات: ص ٨٧ لابن أحمد الأدرسي خطيب الحرم.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

٣. هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري الهامشي، مولى ابن عباس، من أئمة الحديث، وكبار التابعين، روى عن خلق كثير من الصحابة، وروى عنه الكثير من التابعين وتابعيهم، روى أصحاب الصحاح الستة كلهم عنه، وروى عنه غيرهم أيضاً، عدّ في الخوارج، ولذا أقل من نقل فضائل أهل البيت عليهم السلام، وخاصة فضائل أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام مات سنة (١٠٥ للهجرة): وذكره وترجم له الكثير من أصحاب الرجال والسيرة والتاريخ، نذكر عدداً منهم - من العامة - للمراجعة وهم:

محمد بن سعد كاتب الواقدي في (الطبقات الكبرى): ج ٢٠ ق ٢ ص ١٣٣، ومحمد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج ٤ ق ١ ص ٤٩، وفي (التاريخ الصغير): ص ١١٤، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة في (المعارف): ص ٢٠١، ومحمد بن أحمد الدوّلابي في (الذيل المذيل): ص ١٢٠، وابن أبي حاتم الرازي في (المجرح والتعديل): ج ٣ ق ٢ ص ٧، والحاكم النيسابوري في (معرفة علوم الحديث): ص ٢٠٤، وأبو نعيم الأصبهاني في (حلية الأولياء): ج ٢ ص ٣٢٤، وفي (ذكر أخبار إصبهان): ج ٢ ص ٢٥، والخطيب البغدادي في (موضح أوهام الجمع والتفريق): ج ٢ ص ٣١١، وابن القيراني محمد بن طاهر في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص ٣٩٤، وأبو الفرج بن الجوزي في (صفة الصفوة): ج ٢ ص ٥٨، وعلي بن محمد بن الأثير في (الكامل في التاريخ): ج ٥ ص ٥١، وأبو المؤيد الخوارزمي في (جامع المسانيد): ج ٢ ص ٤٩٥، وأبو زكريا النواوي في (تهذيب الأسماء): ص ٤٣١، وأحمد بن محمد بن خلكان في (وفيات الأعيان): ج ١ ص ٤٥٤، والعلامة الذهبي في (تذكرة الحفاظ): ج ١ ص ٨٩، وفي (ميزان الاعتدال): ج ٢ ص ١٨٧، وعبد الله بن أسعد اليافعي في (مرآة الجنان): ج ١ ص ٢٢٥، وإسماعيل بن عمر بن كثير في (البداية والنهاية): ج ٩ ص ٢٤٤، وعبد الحي المعروف بـ (ابن العماد الحنبلي) في

اللهم قال: «ما نزلت آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا على رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله عز وجل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في غير آية من القرآن، وما ذكر علياً إلا بخير.^١

(شذرات الذهب): ج ١ ص ١٣٠، وجلال الدين الزركاني في (الأعلام): ج ٥ ص ٤٣، وجلال الدين السيوطي في (تلخيص الطبقات): ص ١٤، وأحمد بن عبد الله الحزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص ٢٧٠، ومحمود بن أحمد العيني في (عمدة القاري): ج ١ ص ٤٥٣، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ٧ ص ٢٤٣، وفي (تقريب التهذيب): ص ٢٤٨، وفي (مقدمة فتح الباري): ص ٤٢٤، ومحمد بن محمد الجزري في (غاية النهاية): ج ١ ص ٥١٥، وآخرون أيضاً.

١. المرح والتعديل: ج ٣ ق ١ ص ٢٧٥.



﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل قال: حدثونا عن أبي بكر السبيعي (بإسنادة المذكور) عن السدي قال:

«نزلت (هذه الآية) في علي بن أبي طالب في ناسخ القرآن ومنسوخه»^٢.

أقول: قوله (في ناسخ القرآن ومنسوخه) يحتمل أمرين:

(الأول): إن إيتاء المال للقربي واليتامي والمساكين... الخ

الوارد في كل موارد القرآن كله نازل في علي بن أبي طالب، باعتباره الفرد الأكمل والمصدق الأتم لذلك.

(الثاني): إن ذلك ليس من منسوخ القرآن، فقد ورد في ناسخه أيضاً كناية عن

عدم النسخ.

١. سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٠٣.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ
بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ﴾^١.

أخرج العلامة الهندي (عبيد الله بسمل أمر تسري) في كتابه في مناقب أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أحمد والطبراني، وابن أبي حاتم، وابن عبد البر، وابن حجر، عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

«ما نزلت آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا على رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله عز وجل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في غير آية من القرآن، وما ذكر علياً إلا بخير»^٢.

١. سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

٢. أرجح المطالب: ص ٥١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثنا أبو زكريا بن إسحاق بإسناده المذكور عن حذيفة قال:

«إن أناساً تذكروا فقالوا: ما نزلت آية في القرآن (فيها) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا في أصحاب محمد ﷺ».

فقال حذيفة: «ما نزلت في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا كان لعلي لبها ولبابها»^٢.

أقول: (اللَّب واللباب) بمعنى واحد في اللغة، وهو المختار الخالص من كل شيء، أو المقصود الأهم من كل شيء^٣، كما أن لبَّ كل فاكهة - غالباً - هو المقصود الأهم منها، والقشر إما ليس بمقصود أصلاً، أو له الحصة الأقل من الفرض (ومعنى) الحديث هو أن المصداق الأتم للذين آمنوا الذين خوطبوا بـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هو علي بن أبي طالب ﷺ.

١. سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

٢. أقرب الموارد: ج ٢.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٨.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^١.

روى العلامة الهندي، عبيد الله بسمل، في كتابه الكبير في مناقب أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام، عن حجة الإسلام محمد الغزالي، والشعلبي في تفسيره:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما أراد الهجرة، خلف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة، لقضاء ديونه، ورد الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة الخروج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار - أن ينام علي فراشه، فقال صلى الله عليه وآله له:

يا علي اتشح ببرد الحضرمي، ثم نم على فراشي، فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه، إن شاء الله عز وجل.

وفعل ذلك (علي) فأوحى الله عز وجل إلى جبرائيل وميكائيل عليهما السلام: أني آخيتُ بينكما وجعلتُ عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختارا كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما:

ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيتُ بينه وبين محمد، فنام علي فراشه، يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوه.

فنزلا فكان جبرائيل عليه السلام عند رأسه، وميكائيل عليه السلام عند رجله، فقال جبرائيل عليه السلام:

١. سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب؟

يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ - وهو متوجه إلى المدينة - في شأن علي بن أبي طالب: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^١.

وأخرج الحاكم بسنده، عن ابن عباس قال: «شري علي نفسه، ولبس ثوب النبي ﷺ»^٢.

أقول: ذكر ذلك معظم أرباب التفسير والحديث والتاريخ.

منهم محمد بن السائب الكلبي في تفسيره^٣.

ومنهم أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي في تفسيره^٤.

ومنهم العلامة الشافعي، أبو الحسن الشيباني، المعروف بابن الأثير، في أسد الغابة^٥.

ومنهم: العلامة الشافعي، أبو بكر النيسابوري في تفسيره^٦.

ومنهم المحدث الشافعي، بن الكنجي في كفاية الطالب^٧.

١. أرجح المطالب: ص ٧٠.

٢. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ٤.

٣. التسهيل لعلوم التنزيل: ج ١ ص ٩٤.

٤. تفسير القرطبي: ج ٣ ص ٣٤٧.

٥. أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٤ ص ٢٥.

٦. تفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري: ج ١ ص ٢٨١.

٧. كفاية الطالب: ص ١١٤.

ومنهم الشيخ عبد الرحمن الصفوري في (نزهة المجالس) .^١
 ومنهم العالم الشافعي، محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبي .^٢
 ومنهم أبو الحسن الواحدي، في أسباب النزول .^٣
 ومنهم حجّة الإسلام أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الغزالي الشافعي،
 في إحيائه .^٤
 ومنهم السيّد الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار .^٥
 ومنهم علامة المالكية، نور الدين، علي بن محمد بن الصبّاغ المكي، في
 فصوله .^٦
 ومنهم يوسف بن قزغلي البغدادي (الحنبلي) المعروف بـ (سبط بن
 الجوزي) في تذكرته .^٧
 ومنهم علامة مصر المعاصر، خريج الجامعة الأزهرية، الشيخ أحمد محمد
 داود، في كتابه مناقب أبي طالب .^٨

١. نزهة المجالس: ج ٢ ص ١٦٨.

٢. ذخائر العقبي: ص ٨٨.

٣. أسباب النزول بهامش تفسير الجلالين: ج ١ ص ٤٢.

٤. إحياء علوم الدين: ج ٣ ص ٢٣٨.

٥. نور الأبصار: ص ٨٦.

٦. الفصول المهمة: ص ٣٣.

٧. تذكرة الخواص: ص ٢١.

٨. المناقب للشيخ أحمد محمد داود: ص ٢٧.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^١.

عن الأصفهاني الأموي - في معنى هذه الآية - من عدة طرق إلى علي (أنه قال): «ولايتنا أهل البيت»^٢.

يعني: إنَّ المسلم الذي أمر الله تعالى الذين آمنوا بالدخول فيه، هو ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وولاية أهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

ونقل الطبري في المسترشد، عن علي عليه السلام في ضمن خطبة خطبها، أنه قال:

«إنَّ مثلنا فيكم، كمثل الكهف لأصحاب الكهف، وكياب

حطة، وهو باب السلم، فادخلوا في السلم كافة»^٣.

وأخرجه أيضاً النعماني، عن الموافق والمخالف^٤.

١. سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

٢. مناقب آل أبي طالب، أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني: ص ٣١٤، والصراف المستقيم، علي بن يونس العاملي النباطي.

٣. المسترشد للطبري: ص ٧٦.

٤. الغيبة للنعماني: ص ١٨.

﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾^١.

أخرج فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي في تفسيره، بسنده المذكور، عن سليم بن قيس، في خطبة لعلي عليه السلام أنه قرأ هذه الآية: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾. ثم قال:

وأنا من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى، والعلم في عقبنا إلى أن تقوم الساعة.^٢

أقول: هذا من التنظير، الذي نقله أمير المؤمنين عليه السلام في آيات القرآن الحكيم، ولعله من التأويل، لأنه عليه السلام ذكر ذلك بعد آية التأويل، في هذه الخطبة.

١. سورة البقرة، الآية: ٢٤٨.

٢. تفسير فرات: الحديث ٣٠، ص ٩، طبعة النجف الأشرف، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٨٥.

﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا الحاكم أبو سعد المعادني بإسناده المذكور عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن تولوا علياً ولن تفعلوا - تجدوه - هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق»^٢.

أقول: أي: إن جعلوا علياً عليه السلام خليفة بعدي تجتمعون على طاعته، ولكنكم لن تفعلوا ذلك - كما لم يفعلوه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

وقوله عليه وآله (يسلك بكم الطريق) أي الطريق المستقيم الذي جعله الله لعباده، ورسمه رسول الله صلى الله عليه وآله لأمته، فتكون (أل) فيه للعهد.

١. سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٦٤ - ٦٥.

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾^١

عن ابن أبي الحديد المعتزلي، في شرح نهج البلاغة بإسناده المذكور عن الأصمغ بن نباتة قال:

جاء رجل إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة، والرسول واحد، والصلاة واحدة، والحجّ واحد فماذا نسّمّهم؟ فقال:

سمّهم بما سمّاهم الله في كتابه (قال) ما كلّ ما في الكتاب اعلمه (قال) أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّنْ كَلَّمَ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ﴾.

فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله، وبالكتاب، وبالنبي، وبالحق، فنحن الذين آمنوا، وهم الذين كفروا.^٢

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٥ ص ٢٥٨.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾^١.

أخرج العلامة الكشفي، المير محمد صالح الترمذي الحنفي في مناقبه، عن حذيفة بن اليمان، وابن عباس قالاً:

«ما أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلاّ وعليّ أميرها وشريفها. ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في غير مكان، وما ذكر علياً إلاّ بخير»^٢.

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.

٢. المناقب المرتضوية للكشفي: ص ١٠٢.

﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا
انْفِصَامَ لَهَا﴾^١.

أخرج الفقيه الحنفي أبو المؤيد، موفق بن أحمد المكي الخوارزمي، قال:
أبأنني مهذب الأئمة أبو المظفر، عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني، إجازة
بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلي^٢ عن أبيه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي
بن أبي طالب:

«أنت العروة الوثقى التي لا انفصام لها»^٣.

وأخرج أيضاً في (قتال أهل الشام) خطبة لعلي بن أبي طالب، جاء فيها: «أنا
مبيد الجبارين ... والعروة الوثقى، التي لا انفصام لها، والله سميع عليم»^٤.

١. سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

٢. واسمه يسار، ويقال: داود الكوفي الأنصاري، من التابعين الذي أدرك كثيراً من صحابة
الرسول صلى الله عليه وآله توفي عام (٨٢ للهجرة): ترجم له الكثير:

(منهم). ابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ٦ ص ٢٦٠. (ومنهم): شمس الدين بن الجزري
في (طبقات القراء): ج ١ ص ٣٧٦. (ومنهم): شمس الدين الذهبي في (العبر في طبر من غير): ج ١
ص ٩٦. (ومنهم): ابن عماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج ١ ص ٩٢. وآخرون

٣. المناقب للخوارزمي: ص ٢٤.

٤. المناقب للخوارزمي: ص ١٥٠.



﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^١.

روى الحافظ الحسكاني الحنفي عن أبي نضر العياشي (بالإسناد المذكور)

عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ أنزلت في علي^٢.



١. سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٠٤.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾^١ .

روى الحافظ الحسكاني الحنفي قال: قال جعفر بن أحمد (بالإسناد المذكور) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (جعفر بن محمد الصادق عليه السلام) قال:

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ نزلت في علي .^٢

١. سورة البقرة، الآية: ٢٦٥.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٠٤.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ
الْأَرْضِ﴾^١.

أخرج علامة الشافعية، محمد بن أحمد بن عثمان (الذهبي) في ميزانه،
بإسناده المذكور عن عكرمة، عن ابن عباس قال، سمعته يقول:

«ما نزلت آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي رأسها وأميرها وشريفها،
ولقد عاتب الله عز وجل أصحاب محمد ﷺ في غير آية من القرآن، وما ذكر علياً
إلا بخير»^٢.

١. سورة البقرة، الآية: ٢٦٧.

٢. ميزان الاعتدال: ج ٣ ص ٣١١.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^١.

أخرج الحافظ الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو نصر المفسر، بقراءتي عليه من أصل نسخته بخطه، (بالإسناد المذكور) عن سفيان، قال: قال الربيع بن خثيم (في قوله تعالى): ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ يعني علياً.^٢

وأخرج نحوه، أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل - إمام الحنابلة - برواية ابنه عن أبي عبد الرحمن عبد الله في كتابه الخاص، في (فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام).^٣

أخرج (العالم الشافعي) أبو الفداء، إسماعيل بن عمر، المعروف بابن كثير، عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال:

«قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء،
والناس جزءاً واحداً».^٤

وأخرجه أيضاً العالم الحنفي، علي المتقي الهندي في (الكنز).^٥

وأخرجه أيضاً بنصه، العالم الحنفي، أخطب خطباء خوارزم، في المناق.^٦

وكذلك (العالم الشافعي) المعروف بابن الأثير، في أسد الغابة.^٧

١. سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٠٦.

٣. فضائل علي بن أبي طالب لابن حنبل: ج ١ ص ٦٣.

٤. البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٥٩.

٥. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٤.

٦. مناقب الخوارزمي: ص ٤٩.

٧. أسد الغابة: ج ٤ ص ٢٢.

والحافظ المعروف، أبو نعيم الأصفهاني في (الحلية).^١

والخطيب البغدادي، وابن شيرويه الديلمي - كما في كتاب البحراني -^٢

وزاد في (المناقب)، الخطيب الخوارزمي في نفس هذا الحديث، عن ابن

عباس قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وأيمُّ الله لقد شارككم في العُشر العاشر».^٣

وذكر هذه الزيادة غيره أيضاً فراجع:

أسد الغابة: ج ١، ص ٢٢. وذخائر العقبى: ص ٧٨. ومسند أحمد بن حنبل: ج ١

ص ١٤٠، وفي ص ١٥٨ أيضاً. والخوارزمي الحنفي نفسه في (مقتل الحسين):

ج ١ ص ٤٣.

أقول: لا شك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتثنى بالتخصيص عن الناس في هذا

الحديث، لضرورة كونه أفضل من علي عَلَيْهِ السَّلَام في كل شيء، فالمقصود بالحديث

النبوي الناس غير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو كبقية الأحاديث التي لا يدخل فيها رسول

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل:

«ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين» ونحوه.

وممن نقل عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث أجزاء الحكمة لعلي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام:

العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال.^٤

ومنهم علامة الشوافع ابن حجر العسقلاني، في لسان الميزان.^٥

١. حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٥.

٢. الكتاب الصغير للعلامة البحراني: ص ١٥.

٣. مناقب الخوارزمي: ص ٤٩.

٤. ميزان الاعتدال: ج ١ ص ١٢٤.

٥. لسان الميزان: ج ١ ص ٢٣٥.

ومنهم علامة الأحناف، الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام.^١
ومنهم علامة الشوافع، محمد بن محمد بن محمد الجزري الدمشقي، في
أسنى المطالب.^٢
ومنهم علامة الهند، محمد حسام الدين الحيدر آبادي في تذكرته^٣ وآخرون
أيضاً....

١. مقتل الحسين للخوارزمي: ص ٤٣.
٢. أسنى المطالب للجزري: ص ١٤.
٣. تذكرة سيدنا علي مرتضى: ص ٢.

﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^١.

روى المفسر عثمان بن حسن بن أحمد الخديوي، في تفسيره المسمى بـ (درة الناصحين) في تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ الآية.

عن الكلبي ومقاتل:

«نزلت هذه الآية في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام كانت له أربعة دراهم ولم يملك غيرها، فلما نزل التحريض على الصدقة تصدق بدرهم بالليل، وبدرهم بالنهار، وبدرهم في السر، وبدرهم في العلانية، فنزلت»^٢.

وأخرج نحوه منه شيخ المفسرين، شهاب الدين السيوسي، في تفسيره المخطوط أيضاً.^٣

وقال المفسر الهندي، أبو الفضل فيض الله بن المبارك الفيضي، في تفسيره المخطوط المهمل كلماته بلا نقطة، عند ذكر هذه الآية الكريمة، مصرحاً لحال أسد الله الكرار، لما سمح درهماً سمرأً، ودرهماً سرأً، ودرهماً حسأً.^٤

وقال البيضاوي في تفسيره عند ذكر هذه الآية:

«وقيل أنها نزلت في علي، لم يملك إلا أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً، ودرهم نهاراً، ودرهم سرأً، ودرهم علانية»^٥.

١. سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

٢. درة الناصحين: ج ١ ص ٢٢.

٣. تفسير الشيخ المسمى بـ (عيون التفاسير للفضلاء السماسير). المخطوط الصفحة الأولى من الورقة) ص ٥٧.

٤. سواطع الإلهام المخطوط: ص ١٦٢.

٥. أنوار التنزيل: مخطوط، ص ١٦٢.

وأخرج ذلك كثيرون من المفسرين والمحدثين والحفاظ والمؤرخين بطرق عديدة.

منهم علاء الدين، علي بن محمد بن إبراهيم المعروف بـ (الخازن).^١

ومنهم المفسر الشافعي، ابن كثير الدمشقي في تفسيره.^٢

ومنهم علامة الشافعية مفتي العراقين الكنجي، في كنيته.^٣

ومنهم المحب الطبري الشافعي، في ذخائره^٤ ورياضه.^٥

وجاء في تفسير ابن عباس عند ذكر هذه الآية الشريفة:

«نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب».^٦

وجاء في تفسير الثعالبي، عند هذه الآية الكريمة من سورة البقرة:

«قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام».^٧

ومنهم العلامة الشافعي، محمد بن إبراهيم الحموي.^٨

ومنهم العلامة المالكي، ابن الصباغ.^٩

ومنهم العالم الشافعي، جلال الدين السيوطي في تفسيره.^١

١. في تفسيره: ج ٢ ص ٢٠١.

٢. تفسير القرآن العظيم: ج ١ ص ٣٢٦.

٣. كفاية الطالب: ص ٣٢٢.

٤. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص ٨٨.

٥. الرياض النضرة: ج ٢ ص ٢٠٦.

٦. تنوير المقياس من تفسير ابن عباس: ص ٣٩.

٧. تفسير الثعالبي: ج ١ ص ٢٢٣.

٨. فرائد السمطين: ج ١ ص ٦٧.

٩. الفصول المهمة: الفصل الأول.

ومنهم ابن الأثير الجزري في أسد الغابة.^٢
 ومنهم أبو القاسم الزمخشري في كشافه.^٣
 ومنهم الحافظ علي بن أبي الهيثمي، في مجمع الزوائد.^٤
 ومنهم الفخر الرازي في تفسير الكبير.^٥
 ومنهم ابن حجر في صواعقه.^٦
 ومنهم السيّد المؤمن الشبلنجي، في نور الأبصار.^٧
 ومنهم الواحدي، في أسباب النزول.^٨
 ومنهم المفسّر المعاصر (صديق حسن خان البخاري القنوجي) في تفسيره.^٩
 ومنهم المفسّر المعاصر الآخر (عبد الهادي قدور الصباغ) في تفسيره المختصر.^{١٠}
 ومنهم أخطب خطباء خوارزم، أبو المؤيد الموفق بن أحمد الحنفي في كتابه، في فضائل علي بن أبي طالب ﷺ.^{١١}

١. الدرّ المنثور: الجزء الأول، ص ٣٦٣.
٢. أسد الغابة: ج ٤ ص ٢٥.
٣. الكشاف: أواخر سورة البقرة.
٤. مجمع الزوائد: ج ٦ ص ٣٢٤.
٥. مفاتيح الغيب: أواخر سورة البقرة.
٦. الصواعق المحرقة: ص ٧٨.
٧. نور الأبصار: ص ٧٠.
٨. أسباب النزول: ص ٦٤.
٩. فتح البيان في مقاصد القرآن: ج ١ ص ٤٥٧.
١٠. احفظوا نداء القرآن العظيم وتفسيره: ص ٢٧٧.
١١. المناقب للخوارزمي: ص ١٩٨.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^١.

روى المحافظ الحاكم المسكاني الحنفي قال حدثني علي بن موسى بن إسحاق (بالإسناد المذكور) عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

ما في القرآن آية ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلا وعليّ أميرها وشريفها.

ثم قال عكرمة: إنني لأعلم أنّ لعلّي منقبة لو حدثت بها لنفدت أقطار السماوات والأرض (أو قال) الأرض.^٢

أقول: (لنفدت أقطار السماوات والأرض) يعني: قبل أن تنفذ منقبة علي بن أبي طالب عليه السلام، تنظيراً بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾^٣.

(ولا يخفى) أنّ هذا الحديث، هو غير الأحاديث الواردة في نزول كلّ ما في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في علي عليه السلام وكونه أميراً لها وشريفها - كما هو ظاهره - لأنّ هناك خطاباً للمؤمنين مطلقاً من غير تقييد بالعمل الصالح وهنا، وصف للذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح.

وحيث إنّ تكرار هذه الجملة في القرآن وقع في آيات عديدة، ولذلك كانت تلك الآيات العديدة بأجمعها في شأن علي عليه السلام رأينا سردها ولاءً.

١. سورة البقرة، الآية: ٢٧٧.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢١.

٣. سورة لقمان، الآية: ٣٧.

وفيما يلي نضع ثبناً بذكر الآيات التي ورد فيها جملة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

وهي إحدى وخمسون آية:

سورة البقرة:

١- ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية ٢٥.

٢- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ الآية ٨٢.

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ الآية ٢٧٧.

سورة آل عمران:

٤- ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ الآية ٥٧.

سورة النساء:

٥- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ الآية ٥٧.

٦- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ الآية ١٢٢.

٧- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ الآية ١٧٣.

سورة المائدة:

٨- ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ الآية ٩.

٩- ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية ٩٣.

سورة الأعراف:

١٠- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الآية ٤٢.

سورة يونس:

- ١١- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ الآية ٤.
- ١٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ الآية ٩.
- سورة هود:
- ١٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ الآية ٢٣.
- سورة الرعد:
- ١٤- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُمْ﴾ الآية ٢٩.
- سورة إبراهيم:
- ١٥- ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ الآية ٢٣.
- سورة الكهف:
- ١٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ الآية ٣٠.
- ١٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ الآية ١٠٧.
- سورة مريم:
- ١٨- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ الآية ٩٦.
- سورة الحج:
- ١٩- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ الآية ١٤.
- ٢٠- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ الآية ٢٣.
- ٢١- ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الآية ٥٠.

٢٢- ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ الآية ٥٦.

سورة النور:

٢٣- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾
الآية ٥٥.

سورة الشعراء:

٢٤- ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الآية ٢٢٧.

سورة العنكبوت:

٢٥- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ الآية ٧.

٢٦- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ الآية ٩.

٢٧- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ الآية ٥٨.

سورة الروم:

٢٨- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ الآية ١٥.

٢٩- ﴿لِيَجْزِيََ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية ٤٥.

سورة لقمان:

٣٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ الآية ٨.

سورة السجدة:

٣١- ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ﴾ الآية ١٩.

سورة سبأ:

٣٢- ﴿لِيَجْزِيََ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾
الآية ٤.

سورة فاطر:

٣٣- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ الآية ٧.

سورة ص:

٣٤- ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾ الآية ٢٤.

٣٥- ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية ٢٨.

سورة غافر (المؤمن):

٣٦- ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾ الآية ٥٨.

سورة فصلت:

٣٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ الآية ٨.

سورة الشورى:

٣٨- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ الآية ٢٢.

٣٩- ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية ٢٣.

٤٠- ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ الآية ٢٦.

سورة الجاثية:

٤١- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ الآية ٢١.

٤٢- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ الآية ٣٠.

سورة محمد:

٤٣- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ الآية ٢.

٤٤- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ الآية ١٢.

سورة الفتح:

٤٥- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾
الآية ٢٩.

سورة الطلاق:

٤٦- ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الآية ١١.

سورة الانشقاق:

٤٧- ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ الآية ٢٥.

سورة البروج:

٤٨- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ الآية ١١.

سورة التين:

٤٩- ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ الآية ٦.

سورة البيئنة:

٥٠- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ الآية ٧.

سورة العصر:

٥١- ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾
الآية ٣.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾^١.

روى الحافظ أخطب خطباء خوارزم، موفق بن أحمد فقيه الحنفية، قال: أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ زين الأئمة، أبو الحسن علي بن أحمد العاصي الخوارزمي بسنده المذكور، عن علي بن نديمة^٢ عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما أنزل الله عزّ وجل في القرآن آية يقول فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا كان علي بن أبي طالب شريفها وأميرها»^٣.

١. سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

٢. هو أبو عبد الله علي بن نديمة البحراني الكوفي الجزري، عدّ في التابعين، روى عن بعض الصحابة، وعن التابعين، وروى عنه التابعون وتابعوهم، ذكر بعض فضائل أهل البيت ﷺ، وبعض فضائل أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب ﷺ لم يرو أحاديثه البخاري ومسلم ورواها غيرهما من بقية أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد، مات عام (١٣٣) للهجرة.. ذكره وترجم له العديد من أصحاب الرجال، والمؤرخين، وكتاب السير، نذكر جماعة منهم - من العامّة - للمراجعة: وهم:

محمد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج ٣ ق ٣ ص ٢٤٢ و٢، وفي التاريخ الصغير: ص ١٥٥، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ٧ ص ٢٧٥، وفي (تقريب التهذيب): ص ٣٤٩، وأحمد بن عبد الله الحزرجي في (خلاصة تذهيب التهذيب): ص ٢٧١، وابن أبي حاتم الرازي في (المرجح والتعديل): ج ٣ ق ١ ص ١٧٥، وأحمد بن عمر بن رسته في (الأعلاق النفسية): ص ٣١٧، والحاكم النيسابوري في (عرفة علوم الحديث): ص ٣٤٧، وعلي بن محمد بن الأثير الجزري في (الكامل في التاريخ): ج ٥ ص ١٨٣، وآخرون أيضاً.

٣. المناقب للخوارزمي: ص ١٩٨.

﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾^١.

روى (الفقيه الحنفي) موفق بن أحمد المكي الخوارزمي^٢، وهكذا أخرج العالم الشافعي، محمد بن إبراهيم الحموي^٣ بأسانيدهما المذكورة، عن أبي سلمى راعي، إبل رسول الله قال، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

ليلة أسري بي إلى السماء - قال لي الجليل جل جلاله:

﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾

فقلت: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

قال: صدقت.

من خلفت في أمتك؟

قلت: خيرها.

قال: علي بن أبي طالب.

قلت: نعم يا رب.

قال: يا محمد إني اطلعت على الأرض اطلاعة فاخترتك منها، فشقت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت ثانية

١. سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

٢. مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٩٥.

٣. فرائد السمطين: ج ٢ ص ٣١٢.

فاخترت علياً، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي.

يا محمد: إنني خلقتك وخلقت علياً والحسن والحسين والأئمة من ولده من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد: لو أن عبداً من عبادي، عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له، حتى يقرّ بولايتكم.

يا محمد: أتحب أن تراهم؟

قلت: نعم يا رب.

فقال: التفت عن يمين العرش فالتفتُ، فإذا بعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي في ضحضاح من نور، قياماً يصلّون فهو في وسطهم (يعني: المهدي) كأنه كوكبٌ دري.

وقال: يا محمد، هؤلاء الحجج، وهذا الشائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي.



وأخرجه عنهم الحافظ القندوزي الحنفي أيضاً.^١
كما أخرجه ابن شاذن في المناقب المائة من طرق العامة، بسنده عن أبي
سلمان راعي رسول الله ﷺ.^٢

١. ينابيع المودة: ص ٤٨٦.

٢. المناقب المائة: المنقبة ١٧، ص ١١ - ١٢.

سورة آل عمران

«وفيهما إحدى وثلاثون آية»

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

﴿قُلْ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَمُ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ
لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾.

﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾.
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا﴾.

﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾.

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾.

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾.

﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾.

﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾.

﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رِيبُونَ كَثِيرٌ﴾.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً﴾.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾.

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ (إلى) وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾.

﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾.

﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾.

﴿ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾.

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾.

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^١.

روى القاضي شهاب الدين بن حجر العسقلاني الشافعي في إصابته بسنده عن الأخضر بن أبي الأخضر، عن النبي ﷺ قال:

«أنا أقاتل على تنزيل القرآن، وعلي ي. قتل على تأويله»^٢.

أقول: لازم هذا أن يكون علي عليه السلام هو العالم بالتأويل، حتى يقاتل عليه.

وأخرج علي المتقي الهندي الحنفي في الكنز، عن أبي ذر قال: كنت مع رسول الله ﷺ وهو ببيع الغرقد فقال عليه السلام:

(والذي نفسي بيده إن فيكم رجلاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت المشركين على تنزيله وهم يشهدون أن لا إله إلا الله فيكبر قتلهم على الناس، حتى يطعنوا علياً ولي الله، ويسخطوا عمله، كما سخط موسى أمر السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، وكان خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لله رضى).

ثم أخرج في الكنز نفسه، عن أبي سعيد الخدري: أنه قيل لرسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر؟

قال عليه السلام: لا، ولكنّه خاصف النعل، يعني علي^٣.

١. سورة آل عمران، الآية: ٧.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة: ج ١ ص ٢٢.

٣. كنز العمال: ج ٦ ص ٣٩٠ - ٣٩١.

وأخرج الحافظ القندوزي سليمان الحنفي في يبايعه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال:

أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعتنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم.^١

وأخرج الحافظ الحسكاني الحنفي قال:
قال النبي صلى الله عليه وآله.

«علي يعلم الناس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون».

وفي نسخة أخرى:

«علي يخبر الناس من تأويل القرآن ما لا يعلمون».^٢

وأخرج الحافظ القندوزي الحنفي أيضاً في يبايعه قال:

أيضاً عن يحيى ابن أم الطويل قال: سمعت علياً عليه السلام يقول - في حديث:

إذا كنت غائباً عن نزول الآية كان يحفظ على رسول الله صلى الله عليه وآله، ما كان ينزل عليه من القرآن، وإذا قدمت عليه أقرأنيهِ ويقول: يا علي أنزل الله عليّ بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا، ويعلمني تأويله وتنزيله.^٣

وفي تفسير فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي بسنده المذكور عن سليم بن

١. يبايع المودة: ص ٥٢١.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٩.

٣. يبايع المودة: ص ٧٣.

قيس أنه نقل خطبة لعلي عليه السلام وجاء فيها:

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

أليس بواحد، رسول الله صلى الله عليه وآله منهم، علّمه الله سبحانه إياه
فعلّمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لا يزال في عقبنا إلى يوم
القيامة.^١

وأخرج ابن شاذان في المناقب المائة، من طرق العامة، بسنده عن أنس بن
مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

«تعلّم الناس من بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون
تخبرهم بذلك».^٢

وجاء في حديث المناشدة يوم الشورى، الذي تضمن العديد من مناقب
علي عليه السلام المروي بأسانيد عديدة منها ما ينتهي إلى عامر بن وائلة، وفيه قوله
للخمسة الذين كانوا في الشورى:

فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني
قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتلت أنت على تأويل القرآن
غيري؟»

قالوا: اللهم لا.

نقله باختلاف في بعض الفقرات واتفاق في أصل المعنى الكثير من
المؤرخين، والمفسرين، والحفاظ، والمحدثين.

١. تفسير فرات الحديث: ٣٠، ص ٩، طبع النجف الأشرف.

٢. المناقب المائة: المنقبة ٣١ ص ٢٠ - ٢١.

منهم الحافظ أبو الحسن بن المغازلي الشافعي في مناقبه.^١
 ومنهم أخطب الخطباء، الموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي في مناقبه.^٢
 ومنهم علامة الشوافع الحموي في فرائده.^٣
 ومنهم ابن حجر في صواعقه.^٤
 ومنهم الحافظ الذهبي في ميزانه.^٥
 ومنهم ابن عبد البر في استيعابه.^٦
 ومنهم الحافظ الكنجي في كفايته.^٧
 ومنهم النسائي في خصائصه.^٨
 وآخرون كثيرون...

وأخرج العلامة الكنجي الشافعي في كفايته، عن الكاشغري بسنده المذكور عن عبد الله بن سلمة، قال: رأيت عمّاراً يوم صفين شيخاً آدم طويلاً، والحربة في يده، ويده ترعد فقال: قد قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وهذه الرابعة - يعني: راية علي (كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ) فلو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات

١. المناقب لابن المغازلي: ص ١١٢.

٢. المناقب للخوارزمي: ص ٢٤٦.

٣. فرائد السمطين: الباب ٥٨.

٤. الصواعق المحرقة: ص ٧٥ و٩٣.

٥. ميزان الاعتدال للذهبي: ج ١ ص ٢٠٥.

٦. الاستيعاب (بهامش الإصابة): ج ٣ ص ٣٥.

٧. كفاية الطالب: ص ٢٤٢.

٨. خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ٤٠.

هَجَرَ، لعرفت أنا على الحق، وأنهم على الضلالة.^١
 وأخرج هذا الحديث بعض الاختلاف اليسير في بعض الألفاظ، واتفاق في
 المعنى جمهرة كبيرة من الأثبات والمحدثين.
 منهم الحاكم في مستدركه.
 ومنهم أحمد بن حنبل في مسنده..^٢
 ومنهم أبو داود في مسنده.^٣
 منهم ابن حجر في الإصابة.^٤
 ومنهم ابن قتيبة في الإمامة والسياسة.^٥
 ومنهم عمر رضا كحالة، في أعلام النساء.^٦
 ونقل محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف بـ (ابن
 الأثير) في النهاية بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: أخبرني من هو خير مني:
 إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعمار - حين جعل يحفر الخندق وجعل يمسح رأسه
 ويقول :-

«عمار ابن سمية، تقتلك الفئة الباغية».^٧

١. كفاية الطالب: ص ١٧٥.
٢. مسند ابن حنبل: ج ٦ ص ٢٨٩.
٣. مسند أبي داود: ج ٣ ص ٩٠.
٤. الإصابة: ج ١ ق ٤ ص ١٢٥.
٥. الإمامة والسياسة: ج ٢ ص ١٠٦.
٦. أعلام النساء: ج ٢ ص ٢٦١.
٧. النهاية في غريب الحديث: ج ١ ص ٨٩.



وهذا يدل: على أن قتال علي عليه السلام لمعاوية كان بالحق، ومن تأويل القرآن، الذي لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم، مثل أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد نقل مثل هذا الحديث آخرون أيضاً (مثل) مسلم بن الحجاج القشيري، في جامعه الصحيح^١ والكنجي الشافعي في كفايته^٢.
وأخرج إسماعيل بن يوسف الطالقاني، في كتاب الأربعين المنتقى بسنده المذكور، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله.

قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟
قال:

لا،

قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟
قال:

لا ولكن خاصف النعل،

قال: وكان أعطى علياً نعله يخصفه^٣.

١. صحيح مسلم: ج ٤ ص ٢٢٣٥.

٢. كفاية الطالب: ص ١٧٤.

٣. كتاب الأربعين المنتقى (المخطوط): الحديث (٤٩).

﴿قُلْ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾﴾.

نقل الشيخ المحمودي في تعليقه على (شواهد التنزيل، عن الجري في تفسيره، وقرات في تفسيره، بإسناد مذكور فيهما، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال (في قوله تعالى):

﴿قُلْ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾﴾.

«(إنها نزلت) في علي وحمزة وعبيدة بن الحرث».^٢

١. سورة آل عمران، الآيتان: ١٥ - ١٦.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١١٧.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا علي بن أحمد (بالإسناد المذكور) عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، عن أبيها الحسين بن علي عليه السلام قال:

«نحن المستضعفون، ونحن المقهورون، ونحن عترة رسول الله، فمن نصرنا فرسول الله نصر، ومن خذلنا فرسول الله خذل، ونحن وأعداؤنا نجتمع ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^٢».

أقول: يعني: أننا نكون من الأنفس التي عملت الخير فتجده محضراً، وأعداؤنا يكونون من الأنفس التي عملت السوء، وتود لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً.

وهذا - كما كررنا ذكره - من باب المصداق الأتمّ للنفس، التي عملت الخير، والفرد الأكبر للنفس التي عملت السوء.

١. سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٣٣ - ٤٣٤.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ بإسناده المذكور عن الأعمش، عن شقيق قال:

قرأت في مصحف عبد الله - وهو ابن مسعود - : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ (وَآلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^٢.
(قال الحسكاني):

قلت: إن لم تثبت هذه القراءة فلا شك في دخولهم في الآية، لأنهم آل إبراهيم^٢.

أقول: ليس معنى ثبوت كلمة (آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في مصحف ابن مسعود أنها من القرآن، وقد حذف عنه، بل حيث إن أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يثبتون في مصاحفهم كلما يقوله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حال نزول الوحي، وبعد نزول الوحي من التفسير والتأويل، فإن كلمة (آل محمد) إنما هي من التفسير أو التأويل، لا من أصل القرآن كما حققه المحققون من علماء التفسير والحديث، والفقهاء.

١. سورة آل عمران، الآية: ٣٣.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١١٨ - ١١٩.

﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^١.

روى (القاضي) البيضاوي الشافعي في تفسيره، عند قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) قال:

روي أن فاطمة رضي الله عنها أهدت لرسول الله صلى الله عليه وآله رغيفين وبضعة لحم، فرجع بها إليها، فقال صلى الله عليه وآله:

هلمي يا بُنَيَّةُ، فكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً
ولحماً، فقال لها: أئنّى لك هذا؟

فقالت:

﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

فقال صلى الله عليه وآله:

الحمد لله الذي جعلك مثل مريم، سيّدة نساء بني
إسرائيل.

ثم جمع علياً والحسن والحسين، وجمع أهل بيته عليه حتى شبعوا، وبقي
الطعام كما هو، فأوسعت على جيرانه.^٢

وأخرج نحوه منه علامة الشوافع، محبّ الدين الطبري في ذخائره، بتفصيل
أكثر وفي آخر الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال - لعلي وفاطمة -:

١. آل عمران، الآية: ٣٧.

٢. تفسير البيضاوي: سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(الحمد لله الذي هو بدأكم، لن يخرجكما من الدنيا حتى
يجريك - الخطاب لعلي عليه السلام - في المجرى الذي أجرى زكريا،
ويجريك يا فاطمة في المجرى الذي جرت فيه مريم).

ثم تلا صلى الله عليه وآله قوله تعالى:

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾^١

وهكذا أخرجه بتفصيل الكنجي القرشي الشافعي، في كفاية الطالب^٢.
وآخرون كذلك...

١. ذخائر العقبى: ص ٤٥.

٢. كفاية الطالب: ص ٣٦٧ - ٣٦٩.

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو الحسن المعاذني (بالإسناد المذكور) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: (أنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت يعسوب المؤمنين).^٢

أقول: لا مانع من أن يكون المؤشر عليه بكلمة (هذا) أن تعبدوا الله ظاهراً، وتتبعوا علياً ﷺ باطناً، فذاك من التنزيل، وهذا من التأويل، وكلاهما متلازمان، فمن اتبع علياً ﷺ، لا بد وأن يعبد الله، ومن يعبد الله، لا بد وأن يتبع علياً ﷺ، لأنه من أمر الله.

١. سورة آل عمران، الآية: ٥١.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٥٨.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾^١.

عن ابن شهر آشوب - من طريق العامة - عن أبي بكر الهذلي، عن الشعبي:
أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله علمني شيئاً ينفعني الله به؟
قال صلى الله عليه وآله:

(عليك بالمعروف، فإنه ينفعك في عاجل دنياك، وأخرتك)
إذ أقبل علي فقال: يا رسول الله فاطمة تدعوك.

قال صلى الله عليه وآله:

نعم.

فقال الرجل: من هذا يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله:

(هذا من الذين أنزل الله فيهم الذين آمنوا وعملوا
الصالحات).^٢

١. سورة آل عمران، الآية: ٥٧.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٦٦.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا
وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ
عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^١.

الأحاديث في ذلك كثيرة وكثيرة جداً في معظم التفاسير، ونحن نذكر هنا
عدداً من التفاسير التي ذكرت ذلك، اهتماماً بالأمر والله الموفق.

أخرج الشيخ المفسر شهاب الدين السيوسي، ثم الاياتلوعي في تفسيره
المخطوط المزجي قال:

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ أي: هلموا ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ أي: حسناً وحسيناً ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ أي:
فاطمة ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ أي: النبي ﷺ وعلياً زوج فاطمة عليها السلام ﴿وَأَنْفُسَكُمْ﴾ يعني:
لنجتمع نحن وأنتم في موضع^٢.

وذكر المفسر الهندي، فيض الله بن المبارك الفيضي، المكنى بأبي الفضل في
تفسيره، المخطوط عند تفسير هذه الآية الشريفة تفسيراً مزجياً مهملاً، بلا نقطة
على كلماته:

﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ أراد أولاد أسد الله الكرار، ﴿وَنِسَاءَكُمْ﴾ أولادكم، ﴿وَنِسَاءَنَا﴾
أراد ولده الودود عرس أسد الله وأهله، ﴿وَنِسَاءَكُمْ﴾ أعراسكم ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ أراد
ولد عمه أسد الله... الخ^٣.

وأخرج الشيخ إسماعيل الحقي في تفسيره المخطوط:

١. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٢. عيون التفاسير المعروف بـ (تفسير الشيخ): ص ٢ الورقة ٦٧.

٣. سواطع الإلهام المخطوط: لا أرقام لصفحاته.

«فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خرج محتضناً الحسيناً أخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها (رض) وهو يقول: إذا أنا دعوتُ فأمّنوا»^١.
وقال في تفسير (الجلالين) في تفسير هذه الآية:
(وقد دعا - يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله - وفد نجران لذلك لما حاجّوه فيه، فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك، ثم قال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوتّه، وأنّه ما باهل قوم نبياً، إلّا هلكوا، فودّعوا الرجل وانصرفوا.
فأتوه وقد خرج صلى الله عليه وآله ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي، وقال صلى الله عليه وآله لهم: إذا دعوتُ فأمّنوا.

فأبوا (النصارى) أن يلاعنوا، وصالحوه على الجزية.^٢
وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، في تفسيره قال:
حدثني محمد بن سنان، (بالإسناد المذكور) عن غلباء بن أحمر اليشكري، قال: لما نزلت هذه الآية:

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ الآية:

أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهود ليلاعنهم، فقال شاب من اليهود: ويلكم، أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الذين مسخوا قرده وخنازير، لا تلاعنوا فانتهاوا.^٣
وروى (المفسر الشافعي) نظام الدين، الحسن بن محمد بن الحسين

١. روح البيان: ص ١ الورقة ١١٧.

٢. تفسير الجلالين: ج ١ ص ٢٨٣ - بهامش الفتوحات الإلهية.

٣. جامع البيان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٢١٣.

اليسابوري في تفسيره، قال: وروى أنه ﷺ لما نزلت هذه الآية، خرج وعليه ﷺ مرط من شعر أسود، وكان ﷺ قد احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلف ﷺ وعلي ﷺ خلفها وهو يقول (لهم): إذا دعوت فأمّنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إنني لأرى وجوهاً، لو دعت الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.^١

وأخرج النسقي في تفسيره ذلك قال (وقد غدا ﷺ محتضناً للحسين آخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها، وهو يقول ﷺ: (إذا دعوت فأمّنوا)).^٢

وقد ذكر ذلك معظم المفسرين.

منهم الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره الكبير، قال: (وروي أن النبي ﷺ اختار للمباهلة علياً وفاطمة وولديهما ﷺ وخرج بهم، وقال ﷺ: إن أنا دعوت فأمّنوا أنتم).^٣

ومنهم محمد محمود حجازي (من علماء الأزهر) في تفسيره الكبير المسمّى بـ (التفسير الواضح) قال:

١. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (بهامش تفسير الطبري): ج ٣ ص ٢١٣.
٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ج ١ ص ٢٢١.
٣. تفسير المراغي: ج ٣ ص ١٧١.

وروي: أن النبي ﷺ لما حاجّوه بعد هذا، طلب منهم المباهلة وخرج هو، والحسن والحسين وفاطمة وعلي، فلما طلب منهم المباهلة قالوا أنظرنا....).

ثم قال: (إنّ الكل قد أجمع على أنّهم طولبوا بالمباهلة فأبوا، وقد خرج محمد ﷺ وآل بيته الكرام لمباهلتهم).^١

ومنهم الشيخ سليمان العجيلي الشافعي في تفسيره، المتكفل لبيان الدقائق الخفية، في تفسير الجلالين، قال - بعد ذكر الواقعة -: «وقال عليه السلام:

والذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران،
ولولا عنوا لمُسخوا قردةً وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي
ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله...»^٢

ومنهم ابن الجوزي، جمال الدين بن علي بن محمد البغدادي في تفسيره، قال في تفسير سورة آل عمران:

«لما نزلت هذه الآية ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً، وفاطمة، وحسناً وحسيناً فقال، اللهم هؤلاء أهلي...»^٣

ومنهم العلامة الحنفي، الشيخ علي المهامي في تفسيره، قال: «فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا محتضناً الحسين، أخذاً بيد الحسن، وفاطمة خلفه، وعلي خلفها، وهو عليه السلام يقول: إذا أنا دعوتُ فأمّنوا...»^٤

ومنهم صاحب التفاسير، قال في تفسير سورة آل عمران عند آية

١. التفسير الواضح: ج ٣ ص ٥٨.

٢. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية: ج ١ ص ٢٨٣.

٣. زاد المسير في علم التفسير: ص ٣٩٩.

٤. بتعبير الرحمان، وتيسير المنان: ج ١ ص ١١٤.

المباهلة: «فخرج النبي ﷺ ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي ﷺ وهو يقول:

إِذَا دَعَوْتُ فَأَمَّنُوا»^١.

ومنهم الحافظ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد اليماني الصنعائي، صاحب (نيل الأوطار) في تفسير المسمّى بـ (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) قال عند آية المباهلة:

«قال جابر: ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ رسول الله ﷺ وعلي، ﴿أَبْنَاؤَنَا﴾ الحسن والحسين ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطمة».

ثم قال: «وأخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي، عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً، وفاطمة، وحسناً وحسيناً ﷺ فقال: اللهم هؤلاء أهلي»^٢.

ومنهم الحافظ الكلبي، محمد بن أحمد بن جزي، في تفسيره المسمّى بـ (التسهيل لعلوم التنزيل) في تفسير آية المباهلة قال:

(ولما نزلت الآية أرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، ودعا نصارى نجران إلى الملاعنة أن يهلكم الله، أو يمسخهم الله قردة وخنزير، فأبوا من الملاعنة وأعطوا الجزية)^٣.

ومنهم قاضي القضاة، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، في تفسيره الموسوم بـ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) عند تفسير آية

١. تاج التفاسير: ج ١ ص ٦١.

٢. فتح القدير: ج ١ ص ٣١٦.

٣. التسهيل لعلوم التنزيل: ج ١ ص ١٠٩.

المباهلة من سورة آل عمران قال:

«فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد غدا محتضناً الحسين، أخذاً بيد الحسن، وفاطمة
تمشي خلفه وعلي خلفها عليه السلام أجمعين وهو صلى الله عليه وآله يقول:
إذا أنا دعوتُ فأمنوا...»^١

ومنهم الشيخ النووي الجاوي، الملقب بسيد علماء الحجاز، في تفسيره
الموسوم بـ (مراح لبيد) قال في تفسير آية المباهلة:

«فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خرج من بيته إلى المسجد، وعليه مرط من شعر
أسود، محتضناً الحسين، أخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي
خلفها عليه السلام أجمعين وهو يقول لهؤلاء الأربعة:
إذا دعوتُ فأمنوا...»^٢

وقد ذكر نحو هذا الحديث بنفس التعبيرات والألفاظ كلٌّ من:

أبي الحسن الواحدي في تفسيره المسمّى بـ (تفسير القرآن العزيز) المطبوع
بهامش تفسير النووي المسمّى بـ (مراح لبيد) الأنف ذكره.^٣

وجلال الدين السيوطي، في كتاب (معترك الأقران في إعجاز القرآن).^٤

والحافظ البغوي، ابن محمد الحسين القراء في تفسيره (معالم التنزيل).^٥

والشيخ نعمة الله الحنفي النخجواني في تفسيره، فإنه قال بعد نقل قصة

١. تفسير أبي السعود: ج ١ ص ٢٤٤.

٢. تفسير مراح لبيد: ج ١ ص ١٠٢.

٣. تفسير القرآن العزيز: ج ١ ص ١٠٢.

٤. معترك الأقران: ص ٥٦٢.

٥. معالم التنزيل: ص ٦٣.

المباهلة: (وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث).^١

وكذا الشيخ محمد عبده (المصري) في تفسيره قال:

(والروايات متفقة على أن النبي ﷺ اختار للمباهلة علياً وفاطمة وولديهما عليهما).^٢

وذكر المناشدة التي تحتوي على ذلك أيضاً، المحدث الشهير في تاريخه الكبير (تاريخ دمشق) قسم ترجمة أمير المؤمنين ﷺ.^٣

وأورد أحاديث اختصاص المباهلة بالخمسة أصحاب الكساء، علامة الشوافع، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في تفسيره^٤ ولبابه.^٥

وفي الباب حديث سعد بن أبي وقاص في ذلك، أخرجه مسلم في صحيحه.^٦

والترمذي في الجامع الصحيح له.^٧

وأحمد بن حنبل - إمام الحنابلة - في مسنده.^٨

والبيهقي في سننه.^٩

١. تفسير الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية: ج ١ ص ١١٢.

٢. تفسير القرآن الحكيم: ج ٣ ص ٣٢٢.

٣. تاريخ دمشق: ج ٣٨، ص ٣٩ الحديث ١١٣١.

٤. الدر المنثور: ج ٤ ص ٣٨.

٥. لباب النقول: ص ٧٥.

٦. صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٢٠.

٧. صحيح الترمذي: ج ٤ ص ٢٩٣.

٨. أحمد بن حنبل: ج ١ ص ١٨٥.

٩. سنن البيهقي: ج ٧ ص ٦٣.

والحاكم في مستدركه وصحيحه.^١

وقال أبو البقاء الرازي في تفسيره (البيان في إعراب القرآن):

«... فأتوه عليه السلام وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي عليه السلام

وقال عليه السلام لهم:

إذا دعوت فأمنوا،

فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه على الجزية...»^٢.

وفي (كتاب الأربعين المنتقى من مناقب المرتضى) لأبي الخير أحمد بن

إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني بسنده المذكور، عن سعد بن أبي

وقاص - في حديث قال: -

«... ولما نزلت هذه الآية - ندع أبناءنا وأبناءكم - دعا رسول

الله عليه السلام علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللهم هؤلاء

أهلي...»^٣

وأخرجه أيضاً مع تفاوت في بعض الجمل، واتفق في أصل المعنى كل من:

علامة الشوافع، ابن حجر العسقلاني في الإصابة.^٤

والحافظ أبو نعيم الإصبهاني، في دلائل النبوة، ذكر ذلك من حديث ابن

عباس.^٥

١. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٥٠.

٢. تفسیر التبیان فی إعراب القرآن، لأبی البقاء: عند تفسیر سورة آل عمران.

٣. کتاب الأربعین المنتقى مخطوط: الحديث (٥٤).

٤. الإصابة فی تمیيز الصحابة: ج ٢ ص ٥٠٣.

٥. دلائل النبوة: ص ٢٩٨.

والحاكم النيسابوري، في كتابه معرفة علوم الحديث.^١
(وممن) نقل ذلك أيضاً أبو حيان الأندلسي في تفسيره الكبير قال:

«وفسر علي هذا الوجه الأبناء بالحسن والحسين، وبنسائه فاطمة، والأنفس بعلي عليه السلام... لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال:

اللهم هؤلاء أهلي...»^٢

ونقله بنصه في تفسيره المختصر (النهر الماد من البحر).^٣
ولعلك لا تجد تفسيراً للقرآن الحكيم، أو كتاباً في الحديث النبوي، أو تاريخاً - إلا النادر النادر - لا يحتوي على ذكر هذه القصة، واختصاصها بالنبوي وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام.

١. معرفة علوم الحديث: ص ٥٠.

٢. تفسير البحر المحيط: ج ٢ ص ٤٩٧.

٣. تفسير النهر الماد من البحر - هامش البحر المحيط - : ص ٤٩٧.

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^١..أخرج أبو العباس القلقشندي الشافعي في موسوعته الكبيرة (صبح الأعشى) رسالة لأمير المؤمنين عليه السلام جواباً إلى معاوية بن أبي سفيان، يذكر فيها بعض فضائله وفضائل أهل البيت عليهم السلام ومقابلها من رذائل معاوية ورذائل بني أمية. وهي رسالة مطولة وقد جاء فيها:

(وكتاب الله يجمع لنا ما شدَّ عنا، وهو قوله سبحانه

تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

فنحن مرة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة)^٢.

أقول: أورد هذه الرسالة الشريف الرضي عليه السلام في (نهج البلاغة) ولكن حيث التزمنا في هذا الكتاب النقل عن مصادر غير الشيعة نقلناها عن صبح الأعشى.

ونقلها أيضاً عبد الحميد، بن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج.^٣

وممن نقل هذه الرسالة أيضاً، شهاب الدين النويري في نهاية الأدب.^٤

(ونقلها) قبل هؤلاء جميعاً، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، في كتاب الفتوح.^٥

ولا يخفى أن هذه الكتب نقلت الرسالة ببعض اختلاف في الألفاظ، أو في بعض

١. سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

٢. صبح الأعشى: ج ١ ص ٢٢٩.

٣. شرح نهج البلاغة: طبع بيروت في أربعة مجلدات ج ٣ ص ٤٤٧.

٤. نهاية الأدب: ج ٧ ص ٢٣٣.

٥. كتاب الفتوح: ج ٢ ص ٩٦١.

الجميل، أو بزيادة أو نقصان.

وأخرج نور الدين، علي بن إبراهيم الحلبي الشافعي في سيرته المسمّاة بـ (إنسان العيون في سيرة الأئمة والمؤمنين) عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عليٌّ منِّي مثل رأسي من بدني»^١.

أقول: الظاهر أنّ هذا بمعنى عدم المفارقة بينهما، كما أنّه لا يفارق الرأس البدن، وإلّا زالت الحياة، وهذا كما ورد في الحديث الشريف من أنّ: (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد).

بمعنى أنّ الإيمان بلا صبر، والصبر بلا إيمان لا يستقيم، لأنّ معناه أنّ أهم جزء في الإيمان هو الصبر.

وهذا هو في المعنى نظير الحديث الذي رواه (العالم الشافعي) الكنجي، عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله، مطيعاً يسبح الله ذلك النور ويقدّسه، قبل أن يُخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقا في صلب عبد المطلب، فجزءٌ أنا وجزءٌ علي.^٢

١. السير الحلبية: ج ١ ص ٣٤.

٢. كفاية الطالب: ص ١٧٦.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾^١.

أخرج الحافظ جمال الدين، محمد بن يوسف الحنفي الزرندي، في كتابه
(نظم درر السمطين) بسنده المذكور عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس،
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ما أنزل الله تعالى آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي
رأسها وأميرها»^٢.

أقول: لا مانع من كون مثل هذه الآية في المؤمنين، وكون علي بن أبي
طالب عليه السلام أميرهم وشريفهم، وإن كان علي عليه السلام لا يحتمل فيه أن يكون من
الذين يطيعون فريقاً من الذين أوتوا الكتاب، لمكان عصمته الثابتة بالأدلة
القطعية الكثيرة.

وذلك: لأن علياً عليه السلام أمير المؤمنين، وشريف المؤمنين، في كونهم مؤمنين، لا
في ما يحتمل بحقهم مما ليس من الإيمان، كما لا يخفى على من دقق النظر في
الحديث.

ونظير ذلك قوله في حق رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ مع
العلم أن النبي صلى الله عليه وآله لم يطلق امرأة قط.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٠.

٢. نظم درر السمطين: ص ٨٩.

﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو جعفر بإسناده المذكور عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ عَلِيًّا، وَزَوْجَتَهُ، وَأَبْنَاءَهُ حُجَجَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَهُمْ أَبْوَابُ الْعِلْمِ فِي أُمَّتِي، مَنْ اهْتَدَى بِهِمْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»^٢.

وأخرجه الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيعه أيضاً، بعبارة أخرى ونفس المعنى^٣. أقول: الآيات الثلاثة التالية، منسوبة إلى العلامة الزمخشري، صاحب تفسير الكشّاف، وغيره، وأستاذ فن البلاغة، العالم المعتزلي المعروف:

كثُر الشك والخلاف فكلُّ يدعي الفوز بالصرّاط السوي
فاعتصامي بلا إله سواه ثم حبي لأحمد وعلي
فاز كلب بحب أصحاب كهف كيف أشقى بحب آل النبي^٤

(ولا يخفى) أنّ ظاهر هذا الحديث النبوي الشريف هو: أنّ من شروط الاعتصام بالله هو الاهتداء بعليّ عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام كما أنّ من شروطه - قبل هذا الشرط - هو الاعتراف بنبوة رسول الله ﷺ.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠١.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٥٨.

٣. ينابيع المودة: ص ٦٣.

٤. شرح احقاق الحق: ج ٢ ص ١٥٦.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^١.

أخرج العلامة الهندي، عبيد الله بسمل امر تسري، في كتابه الكبير (أرجح المطالب في عد مناقب أسد الله الغالب، علي بن أبي طالب عليه السلام) عن ابن عباس قال:

«ما أنزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا علي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وما ذكر علياً إلا بخير»^٢.

أقول: أمر المؤمنين بتقوى الله مع كون علي عليه السلام أميرهم وشريفهم، لا ينافي عصمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، مع أن كون علي عليه السلام أميراً للمؤمنين وشريفهم لا يعني دخوله تحت جميع أحكام المؤمنين.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

٢. أرجح المطالب: ص ٥١.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^١.

عن صاحب كتاب (المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة) أبي عبد الرحمن، عبد الله بن أحمد بن حنبل (إمام الحنابلة) عن ابن المبارك بن مسرور بإسناده المذكور، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِي فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُكَ تَقُولُ ﴿أَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ فَمَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي نَعْتَصِمُ بِهِ؟

فضرب النبي ﷺ يده في يد علي وقال:

«تَمَسَّكُوا بِهَذَا فَهَذَا هُوَ الْحَبْلُ الْمَتِينُ»^٢.

عن الزمخشري صاحب التفسير وغيره، بإسناده عن النبي ﷺ قال:

«فَاطِمَةُ مَهْجَةٌ قَلْبِي، وَابْنَاهَا ثَمَرَةٌ فَوْادِي، وَبَعْلُهَا نُورٌ

بَصْرِي، وَالْأُئِمَّةُ مِنْ وَلَدِهَا أَمْنَاءُ رَبِّي، حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَهُ

وَبَيْنَ خَلْقِهِ، مَنْ اعْتَصَمَ بِهِمْ نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ

هُوَ»^٣.

وأخرج كل واحد من عالم الأحناف الحافظ القندوزي، وعالم الحنفية محمد

الصبان المصري، وعالم الشافعية الشبلنجي، وعالم الشافعية ابن حجر الهيتمي،

هذا المعنى في أحاديث مختلفة فراجع (ينابيع المودة) و(الصواعق)^٤ و(إسعاف

الراغبين) و(نور الأبصار). وأخرجه غيرهم أيضاً.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

٢. ينابيع المودة: ج ١ ص ٣٥٦.

٣. مائة منقبة: ص ٧٦، والصراف المستقيم: ج ٢ ص ٣٢.

٤. ينابيع المودة: ص ١١٨ - ١١٩، الصواعق المحرقة: ص ٩٣.

﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا محمد بن علي بن محمد المقري بإسناده المذكور عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

قال لي سلمان الفارسي: ما طلعت (أنت) على رسول الله يا أبا حسن وأنا معه، إلا ضرب بين كتفي وقال عليه السلام:
«يا سلمان هذا وحزبه هم المفلحون»^٢.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٦٨.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أبيضَّتْ وُجُوهُهُمْ
فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾.

روى العلامة الزمخشري المعتزلي، في تفسير (الكشاف) عند قوله تعالى:
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْفُرُونَ﴾ قال:

وعن أبي أمامة: هم الخوارج (الذين خرجوا بالسيف، على علي بن أبي
طالب عليه السلام).

ولمَّا رأهم (أبو أمامة) على درج دمشق، دمعت عيناه ثم قال:
كلاب النار، هؤلاء شرُّ قتلى تحت أديم السماء.

وخير قتلى تحت أديم السماء، الذين قتلهم هؤلاء (وهم أصحاب علي بن
أبي طالب عليه السلام).

فقال له أبو غالب: أشيء تقول به برأيك، أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟
قال: بل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرة^٢.

أقول: ومعنى ذلك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قال غير مرة، بأن أصحاب
علي عليه السلام الذين قتلهم الخوارج كانوا هم الذين ابيضت وجوههم، وأن رسول
الله صلى الله عليه وآله هو الذي قال أكثر من مرة إن الخوارج هم الذين اسودت وجوههم.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٠٦ - ١٠٧.

٢. تفسير الكشاف: سورة آل عمران.

وأخرج العلامة الشافعي، محمد بن يوسف بن محمد البلخي، عن عبد الله بن زيد عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وآله قال:
«من أحبّ أهل بيتي بورك له في أجله، وأن يمنع بها خوله الله. فليخلفني في أهل بيتي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره، وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه»^١.

١. مناقب البلخي: ص ٨.

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^١.

عن الشيخ المفيد، أنه روى من طريق العامة، بإسناده إلى محمد بن السائب،
عن الكلبي قال:

لَمَّا قَدِمَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْعِرَاقِ، وَنَزَلَ الْحَيْرَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ
أَبُو حَنِيفَةَ، وَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ، وَكَانَ مِمَّا سَأَلَهُ أَنْ قَالَ لَهُ:
جَعَلْتَ فِدَاكَ مَا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ؟

فَقَالَ: «الْمَعْرُوفُ - يَا أَبَا حَنِيفَةَ - هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، الْمَعْرُوفُ فِي
أَهْلِ الْأَرْضِ، ذَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^٢.
أَقُولُ: الْمَقْصُودُ بِكَوْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْرُوفًا أَحَدَ مَعْنِيَيْنِ:
الْأَوَّلُ: بِإِعْتِبَارِهِ الْمَعْرُوفَ الْأَتَمَّ وَالْأَكْمَلَ.

الثَّانِي: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي إِنْ كَانَ فِي مَعْتَقِدِ الْمُؤْمِنِ، نَفَعَهُ غَيْرُهُ
مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعْرُوفِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعْتَقِدِ الْمُؤْمِنِ، لَمْ يَنْفَعِهِ كُلُّ مَعْرُوفٍ سِوَاهُ
- كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مَتَوَاتِرَاتُ الْأَحَادِيثِ عِنْدَ مُخْتَلَفِ طَوَائِفِ الْمُسْلِمِينَ - فَكَأَنَّهُ
الْمَعْرُوفُ لَا غَيْرَ، لِعَدَمِ الْفَائِدَةِ فِي مَعْرُوفٍ خَالَ عَنْهُ.

١. سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج ٢ ص ٤.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُثْقَوْنَ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾^١.

روى العلامة البحراني قدس عن محمد بن إبراهيم النعماني، في كتاب (الغيبة) من طريق النصاب قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن المعمر الطبراني - وهو من النصاب - بإسناده المذكور عن مولى عبد الرحمن بن عوف، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

وفد على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل اليمن، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

جاءكم أهل اليمن ييسون ييساً، فلما دخلوا على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم، منهم المنصور، يخرج في سبعين ألفاً، ينصر خلفي وخلف وصيي حمايل سيوفهم المسك.

فقالوا: يا رسول الله ومن وصيِّك؟

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

هو الذي أمركم الله بالاعتصام به، فقال عز وجل:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

فقالوا: يا رسول الله بين لنا ما هذا الحبل؟

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

هو قول الله: ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ﴾.

فالحبل من الله كتابه، والحبل من الناس وصيي.

فقالوا: يا رسول الله ومن وصيِّك؟

١. سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

هو الذي أنزل الله فيه: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾.

فقالوا: يا رسول الله وما جنب الله هذا؟

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

هو الذي يقول الله فيه: ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾. هو وصيي السبيل إلي من بعدي.

فقالوا: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق أرناه، فقد اشتقنا إليه.

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

هو الذي جعله آية للمتوسمين، فإن نظرتم إليه نظر من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، عرفتم أنه وصيي، كما عرفتم أتي نبيكم.

فتخللوا الصفوف، وتصفّحوا الوجوه، فمن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو، لأن الله جلّ وعزّ يقول في كتابه: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

يعني إليه وإلى ذريته.

ثم قال: (يعني: جابر بن عبد الله الأنصاري): فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين، وأبو غرة الخولي في الخولانيين، وظبيان وعثمان بن قيس، وعرثة الدوسي في الدوسيين، ولاحق بن علاقة، فتخللوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه، وأخذوا بيد الأصلح البطين، وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أنتم نخبة الله حين عرفتم وصي رسول الله، قبل أن تعرفوه، فبم عرفتم أنه هو؟

فرفعوا أصواتهم يبكون، وقالوا: يا رسول الله نظرنا إلى القوم فلم نبخس، ولما رأينا رجفت قلوبنا، ثم اطمأنت نفوسنا، فانجاست أكبادنا وهملت أعيننا، وتبلجت صدورنا حتى كأنه لنا أب، ونحن عنده بنون.

فقال النبي صلى الله عليه وآله:

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾^١.

أنتم منه بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى. وأنتم من النار مبعدون.

فقال (يعني: جابر): فبقي هؤلاء القوم المسلمون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين الجمل، وصفين، فقتلوا بصفين رحمهم الله.

وكان النبي صلى الله عليه وآله يبشّرهم بالجنة، وأخبرهم أنهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه)^٢.

أقول: ذكرنا هذه الرواية بطولها - على غير عادتنا - لما تضمنت من الفضائل، وإن كان مقصودنا منها القطعة المتضمنة للآية الكريمة ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مَنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ﴾.

١. غيبة النعماني: ص ٣٩ - ٤١.

٢. غاية المرام: ص ٢٤٢.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾^١.

أخرج العلامة الحنفي، الشيخ محمد الصبان، في إسعاف الراغبين عن الطبراني، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال:

ما أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد ﷺ في غير مكان، وما ذكر علياً إلا بخير^٢.

أقول: هذا الحديث وشبهه معناه: هو أن علياً سيد المؤمنين ورأسهم، بحيث إذا وجه خطاب إلى المؤمنين كان علي ﷺ أفضلهم أكملهم، وليس معنى ذلك أن النهي متوجه إليه أيضاً، لكونه محل احتمال ارتكاب المنهي كسائر المؤمنين، ونظير ذلك النواهي ونحوها المتوجهة - في القرآن الكريم - إلى رسول الله ﷺ كقوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ ونحوها.

روى العلامة السيوطي في تفسيره (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) عن ابن جرير، وغيره عن أبي الجوزاء قال:
«هذه الآية نزلت في الأباضية»^٣.

أقول: الأباضية هم قوم من الخوارج، الذين خرجوا بالسيف على علي بن أبي طالب ﷺ ومعنى نزول الآية فيهم، كونهم من المصاديق الظاهرة لمعناها، أو نزولها واقعاً فيهم، لسبق علم الله بهم وما يصدر منهم، فالخوارج هم بطانة السوء، التي نهى القرآن المؤمنين عن اتخاذهم من دونهم.

١. سورة آل عمران، الآية: ١١٨.

٢. إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار: ص ١٦١.

٣. الدر المنثور: ج ٢ ص ٦٦.

﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^١.

نقل الشيخ عبد العظيم الربيعي، في كتاب (سياسة الحسين) في باب الأذان ومضامينه العالية قال: «حدثني بعض المؤلفين بالأسفار، والمنقبين فيها عن الآثار، أنه رأى كتاباً لا يزال منخوطاً في المكتبة الظاهرة العربية) بدمشق، اسمه (السلافة في أمر الخلافة) لصاحبه الشيخ عبد الله المراغي، من أعلام أصحاب السنة في القرن السابع الهجري، وفيه روايتان، مضمون إحداهما: إنه أذن الفارسي فرجع الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله أنه زاد في الأذان «أشهد أن علياً ولي الله» فجههم النبي بالتوبيخ والتأنيب اللاذع، وأقرّ لسلمان هذه الزيادة.

ومضمون الأخرى: إنهم سمعوا أباذر الغفاري - بعد بيعة الغدير - يهتف بها في الأذان، فرفعوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال لهم:

أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعلي بالولاية؟ أما سمعتم قولي في أبي ذر «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر الغفاري؟»

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله:

إنكم لمنقلبون بعدي على أعقابكم^٢.

أقول: مقتضى القاعدة هو أن تكون هناك واقعتان، وقصتان، إحداهما لسلمان رضي الله عنه، والأخرى لأبي ذر رضي الله عنه، لا أن تكون قصة واحدة نقلت باختلاف، وإيمان سلمان وأبي ذر رضي الله عنهما، وشدة التزامهما بتنفيذ مقاصد الرسول صلى الله عليه وآله.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

٢. سياسة الحسين: ج ٢ ص ١٠٩.

وحرصهما على صغير أحكام الإسلام وكبيرها تقتضي أن كلا منهما باستقلاله نفذ ذلك.

وأما قول النبي ﷺ وقراءته للآية الكريمة، فلعل المعنى: إن شأن نزول هذه الآية ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ هو الانقلاب على علي بن أبي طالب ﷺ بعد رسول الله ﷺ وإنكار خلافته وولايته.

عن إبراهيم بن محمد الحموي الشافعي بإسناده المذكور عن عكرمة، عن ابن عباس: إن علياً كان يقول في حياة رسول الله ﷺ:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَدَّ يَقُولُ: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ وَاللَّهُ لَا نَنْقَلِبُ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ، وَاللَّهُ لَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لِأَقَاتِلَنَّ عَلَىٰ مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ (يعني رسول الله ﷺ) حَتَّىٰ أَمُوتَ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأَخُوهُ، وَوَلِيِّهِ، وَوَارِثِهِ، وَمَنْ أَحَقُّ مِنِّي؟^١

أقول: هذه الآية استثني منها علي بن أبي طالب ﷺ، وكل من تابع وشايح علياً ﷺ لقول النبي ﷺ المتكرر نقله في مختلف كتب الحديث، البالغ أعلى مراتب التواتر «علي وشيعته هم الفائزون» و«هذا وشيعته هم الفائزون» ونحو هذا المعنى.

والمنقلبون على أعقابهم هم غير علي ﷺ وشيعته، كما روي مستفيضاً وربما متواتراً أيضاً واللفظ للبخاري عن أبي هريرة، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ

١. ذخائر العقبى، الطبري: ص ٩٩، والسنن الكبرى، للنسائي: ج ٥ ص ١٢٥، والمعجم الكبير، للطبراني: ج ١ ص ١٠٧، ونظم درر السمطين، الزرندي الحنفي: ص ٩٧.

قال:

«يرد عليّ الحوض يو القيامة رهط من أصحابي، فيجلون عن الحوض (أي: يبعدون) فأقولك يا رب أصحابي؟ فيقول (يعني: الله تعالى): إنّه لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أديارهم القهقري»^١.

وأخرج الفقير العيني في مناقبه بسندين عن أبي زر، وعن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:

«علي وليّ الله»^٢.

وأخرج العلامة الشوكاني الحافظ، محمد بن علي الصنعاني، بسنده عن بريدة عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لكل نبي وصي ووارث وإنّ علياً وصيي ووارثي»^٣.

١. صحيح البخاري: ج ٩.

٢. المناقب للعيني: ص ٣٧.

٣. العقد الثمين للشوكاني: ص ٨.



﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنُيَضِرَنَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: وفي العقيق حدثنا محمد بن الحسين اللؤلؤي، بإسناده المذكور عن حذيفة بن اليمان قال:

لما التقوا (يعني: المشركين) مع رسول الله بأحد، وانهزم أصحاب رسول الله ﷺ أقبل علي ﷺ يضرب بسيفه بين يدي رسول الله، مع أبي دجاجة الأنصاري حتى كشف المشركين عن رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمُنُّونَ الْمَوْتَ (إلى) وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ علياً وأبا دجاجة^٢.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٣٦.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي بإسناده المذكور عن محمد بن مروان، عن جعفر بن محمد، قال: قال ابن عباس:

ولقد شكر الله تعالى علياً فعالاً علي بن أبي طالب عليه السلام في موضعين من القرآن^٢:

﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^١.

﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾^٢.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٧٦.

﴿وَكَايْنٌ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي عن محمد بن الحسين بإسناده المذكور عن ربيعة بن ناجذ السعدي، عن حذيفة بن اليمان قال:

وأنزل تبارك وتعالى (يعني: بشأن علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي دجانه الأنصاري رضي الله عنه): ﴿وَكَايْنٌ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾.

والكثير عشرة آلاف.

﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾^٢.

أقول: بين المعقوفين فراغ في نسخة الأصل، وما وضعناه فيه هو المستفاد من السياق، وعنوان الآية، وما سبق ويأتي قبلها وبعدها.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٣٦ - ١٣٧.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أُمَّتَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: قال السبيعي بإسناده المذكور عن أبي صالح، عن ابن عباس في قول تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أُمَّتَةً﴾ الآية.

نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام غشية النعاس يوم أحد.^٢

١. سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٣٣.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^١.

عن ابن شهر آشوب - من طريق العامة - قال: ذكر الفلكي المفسر، عن الكلبي^٢، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن أبي رافع أنهما قالاً: «أنها (يعني: هذه الآية) نزلت في علي، وذلك أنه نادى اليوم الثاني من أحد في المسلمين فأجابوه، وتقدم علي رضي الله عنه براية المهاجرين في سبعين رجلاً، حتى انتهى إلى حمراء الأسد ليرهب العدو، وهي سوق على ثلاثة أميال من المدينة، ثم رجع إلى المدينة»^٣.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٧٢.

٢. هو العالم المعروف محمد بن السابت، صاحب التفسير المسمى بالتسهيل في علوم التنزيل الذي نقل عنه أحياناً.

٣. مناقب آل أبي طالب، التعليق وابن شاهين: ج ١ ص ١٦٨.

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضَّلَهُمْ يَمْسَسُهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾^١.

عن ابن شهر آشوب قدس سره من طريق العامة:

إنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَّهَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ - في نفر - في طلب أبي سفيان، فلقيه أعرابي من خزاعة، فقال: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ - يعني: أبا سفيان وأصحابه - فقالوا - يعني: عليًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه -: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فنزلت هذه الآية إلى قوله تعالى ﴿ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾^٢.

وأخرج قريباً منه علامة الأحناف، المير محمد صالح الترمذي في مناقبه^٣.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٧٣ - ١٧٤.

٢. الدر المنثور: ج ٢ ص ١٠٣، وتفسير ابن كثير: ج ١ ص ٤٢٠.

٣. المناقب للكشفي: الباب الأول.

﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾^١.

أخرج الحافظ الخطيب الشافعي أبو الحسن المعروف، بابن المغازلي في كتابه (مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام) بإسناده المذكور، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفيع جهنم، لم يجز عليه إلا من كان معه كتاب ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام»^٢.

أقول: فالذي يزحرج عن النار، ويجوز الصراط، ويدخل الجنة، هو الذي يحمل كتاب (ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام).

وروى محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان - من طريق العامة - يرفعه إلى أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«إذا كان يوم القيامة أمر الله ملكين يقعدان على الصراط، فلا يجوز أحد إلا ببراة أمير المؤمنين عليه السلام، ومن لم تكن له براءة أمير المؤمنين عليه السلام، أكبه الله على منخره في النار».

قلت: فذاك أبي وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما معنى براءة أمير المؤمنين؟
قال صلى الله عليه وآله:

مكتوب: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي رسول الله»^١.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

٢. المناقب لابن المغازلي: ص ٢٤٢.

وقد روى أصل الحديث جمهرة كبيرة من الحفاظ والمحدثين والمؤرخين.
ومنهم الخطيب الخوارزمي الحنفي في مناقب علي بن أبي طالب^٢.
ومنهم ابن حجر العسقلاني الشافعي في لسان الميزان^٣.
ومنهم الحافظ الشافعي محب الدين الطبري في ذخائره^٤ ورياضه^٥.
ومنهم الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصبهان^٦ وحلية الأولياء^٧.
ومنهم العلامة الذهبي في ميزانه^٨.
وآخرون ... وآخرون...

١. المناقب المائة: المنقبة السادسة عشرة ص ١١.
٢. المناقب للخوارزمي: ص ٢٥٣.
٣. لسان الميزان: ج ١ ص ٥١ - ٥٧.
٤. ذخائر العقبي: ص ٧١.
٥. الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٧٧.
٦. أخبار أصبهان: ج ١ ص ٢٤٣.
٧. حليه الأولياء: ج ١ ص ٢٨.
٨. ميزان الاعتدال: ج ١ ص ١٣٤.

﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو محمد بن علي الجوهري بإسناده المذكور عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾:

نزلت في رسول الله ﷺ خاصة، وأهل بيته^٢.

أقول: ثبت بمتواتر الروايات، والمئات من الأحاديث الشريفة، أنّ المقصود من أهل بيت النبي ﷺ علي ﷺ وفاطمة عليها السلام والحسن ﷺ والحسين ﷺ، كما سيأتي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^٣.

وقد روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي في كتاب واحد، أكثر من مائة وثلاثين حديثاً هناك، وسنشير إلى بعض منها إن شاء الله تعالى.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٣٤.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

﴿ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: قال أبو النضر العياشي بإسناده المذكور عن الأصبع بن نباتة، عن علي في قول الله تعالى: ﴿ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أنت الثواب^٢.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٣٨.

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله،
بإسناده المذكور عن الأصمغ بن نباتة قال: سمعت علياً يقول:

أخذ رسول الله ﷺ بيدي ثم قال:

«يا أخي قول الله تعالى: ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ
الثَّوَابِ﴾ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾. أنت الثواب وشيعتك
الأبرار»^٢.

١. سورة آل عمران، الآية: ١٩٨.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٣٨.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو محمد، الحسن بن

علي الجوهري بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى:

«﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا﴾ أي: أنفسكم، ﴿وَصَابِرُوا﴾ أي في جهاد

عدوكم ﴿وَرَابِطُوا﴾ أي في سبيل الله. نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام،
وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه»^٢.

١. سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٣٨.

سورة النساء

«وفيها تسع عشرة آية»

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِكُمْ رَحِيمًا﴾.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾.

﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾.

﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾.

﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾.

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو محمد، الحسن بن

علي الجوهري، بإسناده المذكور عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته،

وذوي أرحامه، وذلك أن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، إلا ما كان من سببه ونسبه ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ يعني حفيظاً^٢.

أقول: يعني المقصود بكلمة الأرحام التي يُسأل الناس عنها، هم رسول

الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وذوو أرحامه عليهم السلام، وهذا - كما ذكرنا سابقاً تكراراً من

التفسير وبيان المصداق الأكمل، والفرد الأتم وإلا فأرحام كل شخص مسؤول

عنها يوم القيامة، لحرمة قطع الرحم، بل وجوب صلتها - كما قيل أيضاً -.

١. سورة النساء، الآية: ١.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٣٥.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾^١.

روى الحافظ الأصبهاني، أبو نعيم في حليته، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«ما أنزل الله آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعليَّ رأسها وأميرها»^٢.

أقول: نزول هذه الآية ونظائرها، من آيات النواهي في المؤمنين، وكون علي ﷺ هو المصداق الأتم للمؤمن، لا يعارض كونه ﷺ معصوماً غير محتمل فيه ارتكاب المنهي لأمرين:

الأول: أنه نظير آيات النواهي المتوجهة إلى شخص رسول الله ﷺ فما يقال هناك يقال هنا أيضاً، مثل قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ونحو غيره أيضاً.

الثاني: توجه النهي لا يلازم - لا عقلاً، ولا شرعاً، ولا عرفاً - لاحتمال المخالفة، إذ أنّ النهي كالأمر لبيان الحكم عرفاً، وعقلاً، وشرعاً، فكما لا مانع من الأمر كذلك النهي، ولولا الأوامر والنواهي الواردة من الله تعالى لم تعرف أحكام الإسلام.

وذكر هذا الحديث - بهذا المعنى مع اختلاف في بعض التعبيرات - كثيرون من أعلام المذاهب في مختلف كتبهم.

١. سورة النساء، الآية: ١٩.

٢. حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٤.

منهم أخطب خطباء خوارزم، موفق بن أحمد الحنفي في مناقبه^١.
ومنهم الحافظ الشبلنجي الشافعي في كفايته^٢.
ومنهم ابن الصبان المكي الشافعي، في إسعافه بهامش نور الأبصار^٣.
ومنهم ابن مردويه في مناقبه^٤.
وآخرون أيضاً.

-
١. مناقب الخوارزمي: ص ١٨٩.
 ٢. نور الأبصار: ص ٧٠.
 ٣. إسعاف الراغبين: ص ١٤٩.
 ٤. الكتاب الصغير للسيد البحراني ص ٧٩ نقلاً عن ابن مردويه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرونا عن القاضي أبي الحسن، محمد بن عثمان النصيبي بإسناده المذكور عن كامل، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ قال:

لا تقتلوا أهل نبيكم، إن الله يقول: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾.

وكان ﴿أَبْنَاءَنَا﴾ الحسن والحسين.

وكان ﴿وَنِسَاءَنَا﴾ فاطمة.

﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ النبي وعلي عليهما السلام^٢.

وأخرج نحوه منه بسند آخر، ينتهي أيضاً إلى ابن عباس، الحافظ أبو الحسن بن المغازلي، في مناقبه^٣.

أقول: هذا أيضاً بيان للمصداق الأعظم، والفرد الأكمل لكلمة ﴿وَأَنْفُسَكُمْ﴾. وحيث إن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، أولى بالمؤمنين من أنفسهم المؤمنين، لذلك كان النهي المتوجه إلى قتل الأنفس - بحكم الأولوية - أقوى توجيهاً إلى أنفس النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، فكأنه متوجه إليه وحده دون سواه.

١. سورة النساء، الآية: ٢٩.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٤٣.

٣. المناقب لابن المغازلي: ص ٣١٨.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^١.

عن ابن شهر آشوب، عن أبي الفتوح الرازي - بما ذكره عبد الله المرزباني - عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس - في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ - نزلت في رسول الله ﷺ وفي علي عليه السلام.

قال أبو جعفر: الفضل فيه النبوة، وفي علي الإمامة^٢.

وأخرج نحواً من ذلك علامة الشوافع، الحافظ أبو الحسن بن المغازلي في

مناقبه^٣.

ونقله عنه علماء الشافعية، ابن حجر الهيتمي في صواعقه^٤.

وأبو بكر، شهاب الدين الحضرمي في الرشفة^٥.

ونقله عنه أيضاً علامة الأحناف، الحافظ سليمان القندوزي في ينايبه^٦.

وآخرون... أيضاً.

١. سورة النساء، الآية: ٥٤.

٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج ٣ ص ١٥.

٣. المناقب لابن المغازلي: ص ٢٦٧.

٤. الصواعق المحرقة: ص ١٥٠.

٥. رشفة الصادي: ص ٣٧.

٦. ينايب المودة: ص ١٢١.

﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^١.

روى الفقيه الشافعي ابن حجر في الصواعق - في باب الآيات النازلة في حق أهل البيت عليهم السلام - بإسناده عن جعفر بن محمد، في قوله تعالى ﴿وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ قال:

«جعل فيهم أئمة من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله»^٢.

أقول: يعني بالأئمة عليهم السلام، علياً عليه السلام وبنيه الأحد عشر عليهم السلام، الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله غير مرة، وذكر أسماءهم في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري وغيره، وهم الذين جاء بشأنهم تفسير ﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾ في القرآن الحكيم، وسيأتي ذكره بعد صفحتين.

ويدلُّ على إرادة هؤلاء الأئمة عليهم السلام ذيل الحديث «من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله» فإنَّ ذلك لا يصدق صدقاً تاماً كاملاً إلا في المعصوم، ولا معصوم سواهم، وإلا لتعارضت طاعة الله وطاعة غير المعصوم، حين يعصى الإمام غير المعصوم، ولتعارض عصيانهما، فلا تلازم بين الطاعتين، ولا بين المعصيتين.

١. سورة النساء، الآية: ٥٦.

٢. الصواعق المحرقة: ص ٩٣.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدَّخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلِيلًا﴾^١.

عن ابن شهر آشوب - من طريق العامة - بإسناده عن ابن عباس، وأبي برزة، وابن شراحيل:

قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي مبتدياً:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أنت وشيعتك، وميعادي وميعادكم الحوض^٢.

وأخرج الحافظ الحسكاني الحنفي بسنده المذكور عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلا وعلي عليه السلام أميرها وشريفها^٣.

١. سورة النساء، الآية: ٥٧.

٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج ٢ ص ٢٦٦.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢١.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^١.

عن ابن شهر آشوب - من طريق العامة - عن تفسير (مجاهد):

إنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام حين خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة، فقال: يا رسول الله أتخلفني على النساء والصبيان؟
فقال صلى الله عليه وآله:

«يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال (يعني: موسى بن عمران لأخيه هارون):
﴿أخلفني في قومي وأصلح﴾.

فقال الله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

قال (يعني: مجاهد): هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولأه الله أمر الأمة بعد محمد صلى الله عليه وآله، وحين خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة، فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه^٢.

١. سورة النساء، الآية: ٥٩.

٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج ٢ ص ٢١٩.

﴿فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^١.

نقل الشيخ المحمودي عن علامة الشوافع ابن عساكر قال:

اخبرنا أبو البركات الأنماطي بإسناده المذكور عن جابر بن عبد الله الأنصاري

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال - في حديث له -:

«إِنَّ اللَّهَ عَلَّمَنِي أَسْمَاءَ أُمَّتِي كُلِّهَا كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ

كُلِّهَا، وَمِثْلَ لِي أُمَّتِي فِي الطِّينِ، فَمَرَّ بِي أَصْحَابُ الرَّايَاتِ،

وَاسْتَغْفَرْتُ لِعَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ»^٢.

أقول: قوله صلى الله عليه وآله: (مِثْلَ لِي أُمَّتِي فِي الطِّينِ) لعلَّ المراد به وهم في الطين

يعني: أراني الله أمتي كلهم إلى يوم القيامة، وهم في الطينة التي يُخْلَقُونَ مِنْهَا

وقوله صلى الله عليه وآله: (أَصْحَابُ الرَّايَاتِ) إشارة إلى عديد من الأحاديث الشريفة التي

تقول بأنَّ كلَّ رئيس - سواء أشرعياً كان أم شيطانياً - سيقدم يوم القيامة بيده راية

خاصة واتباعه خلفها ليُعرفوا براياتهم، وإلى هذا يشير السيّد الحميري رحمته الله في

قصيدته العينية:

١. سورة النساء، الآية: ٦٤.

٢. حاشية شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٧٩ (نقلاً) عن تاريخ دمشق لابن عساكر: ج ٢٠، ص ٥٢.

والنّاس يوم الحشر راياتهم خمس فمنها هالك أربع
فراية العجل وفرعونها وسامري الأئمة الأشنع
وراية يقدمها حبر عبد لئيم وكع لكع
وراية يقدمها حيدر ووجهه كالشمس إذ تطلع^١
وقوله صلى الله عليه وآله: (واستغفرت لعلّي عليه السلام) وشيعته. فيه عدّة تنيّهات:

١. يعني: حينما نظرت إلى الرايات ووقع بصري على راية علي عليه السلام وخلفها
شيعته، استغفرت لصاحب هذه الرّاية علي بن أبي طالب عليه السلام واستغفرت لأتباع
هذه الرّاية وهم شيعة علي.

وهذا - بظاهره - يدلُّ على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يستغفر للذين أراهم الله
تعالى له من أمته، إلاّ لعلّي عليه السلام ولشيعته علي فقط.

٢. لا مانع من استغفار النبي صلى الله عليه وآله لعلّي عليه السلام، وليس معنى ذلك أنّ علياً عليه السلام
مذنب حتى يستغفر له الرسول صلى الله عليه وآله فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال:
«إنّي أستغفر كل يوم سبعين مرة من غير ذنب».

فالاستغفار لا يلازم الذنب، وإنّما يكون للبعض مجرد رفع الدرجات.

٣. يدل هذا على أنّ شيعة علي مع الاستغفار مغفورٌ لهم لا محالة، لأنّ الله
تعالى وعد في القرآن الحكيم بقوله ﴿لو جردوا الله تواباً رحيماً﴾ بأن يتوب
ويرحم من استغفر واستغفر له الرسول صلى الله عليه وآله ولا شك أنّ الأهم استغفار
الرسول صلى الله عليه وآله له، لا استغفار نفسه، لأنّ الاستغفار طلب الغفران، ومن الممكن أنّ

١. ديوان السيد الحميري: حرف العين.

يرد طلب الغفران إذا كان الطالب شخصاً عادياً مذنباً، لكن من المحال - شرعاً - أن يرد لرسول الله صلى الله عليه وآله طلبته.
فإذا وعد الله المغفرة لمن استغفر له الرسول، والرسول قال استغفرت - سلفاً - لكل من شايح علياً فالنتيجة مغفرة الله له محتمة.
اللهم اكتبنا في شيعه علي، وأمتنا على مشايعة علي، واحشُرنا شيعه لعلي بن أبي طالب عليه السلام.



﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^١.

روى الحموي الحنفي بإسناده المتصل المذكور إلى خيثة الجعفي، عن أبي جعفر الباقر أنه قال:

«نحن العلم المرفوع للخلق، من تمسك بنا لحق، ومن تأخر
عنا غرق، ونحن قادة الغر المحجلين. ونحن خيرة الله.
ونحن الطريق الواضح، والصراط المستقيم»^٢.

١. سورة النساء، الآية: ٦٨.

٢. فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٥٣.

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بن الحسين بإسناده المذكور عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ﴾ يعني: في فرائضه.

﴿وَالرَّسُولَ﴾ في سننه.

﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾ يعني: علي بن أبي

طالب رضي الله عنه، وكان أول من صدق برسول الله صلوات الله عليه وآله.

﴿وَالشُّهَدَاءِ﴾ يعني: علي بن أبي طالب، وجعفر الطيار، وحمزة بن عبد

المطلب، والحسن، والحسين، هؤلاء سادات الشهداء رضي الله عنهم.

﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ يعني: سلمان، وأبو ذر، وصهيب، وخبّاب، وعمّار رضي الله عنهم و﴿وَحَسُنَ

أُولَئِكَ﴾ أي الأئمة الأحد عشر رضي الله عنهم.

﴿رَفِيقًا﴾ يعني في الجنة.

﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ منزل علي وفاطمة والحسن والحسين

ومنزل رسول الله صلوات الله عليه وآله، وهم في الجنة واحد^٢.

أقول: يعني: منازلهم في الجنة في مقام واحد ولا يخفى أن إرجاع رضي الله عنهم ﴿أُولَئِكَ﴾

إلى الأئمة الأحد عشر رضي الله عنهم من التأويل ولا مانع منه، وليس عزيزاً في القرآن

١. سورة النساء، الآية: ٦٩ - ٧٠.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٥٣ - ١٥٤.

الحكيم كما نبهنا عليه غير مرة.

وأخرج علامة الهند، عبید الله بسمل (امرتسري) في كتابه الكبير في مناقب أمير المؤمنين، عن ابن عباس قال: قال علي يا رسول الله هل نقدر على أن نزورك في الجنة؟

قال ﷺ: يا علي إن لكل نبي رفيقاً، وهو أول من أسلم من أمته.

فنزلت هذه الآية: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.

فدعا رسول الله ﷺ علياً فقال:

إن الله تعالى قد أنزل بيان ما سألت: فجعلك رفيقي، لأنك

أول من أسلمت، وأنت الصديق الأكبر^١.

وأخرج أبو الخير، إسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني في كتاب (الأربعين المنتقى) بسنده المذكور عن أبي ذر قال: سمعت النبي ﷺ يقول لعلي...

«... وأنت الصديق الأكبر، والفاروق الذي يفرق بين الحق

والباطل...»^٢.

١. أرجح المطالب: ص ٢٢.

٢. كتاب الأربعين المنتقى مخطوط الحديث (٢٨).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تَبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو بكر الحارثي بإسناده المذكور عن العوام، عن مجاهد قال: «كلُّ شيء في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنَّ لعلِّي عليه السلام سبقه وفضله»^٢.

أقول: يعني سبق الطاعة لله بالالتزام لأوامره، والترك لنواهيه، وفضل كونه أحسن المطيعين لله تعالى من جهة الطاعة المطلقة في جميع الحالات، ومختلف التقلبات لعصمته، دون غيره من سائر المؤمنين، الذين قد يشذون عن الطاعة لعدم عصمتهم.

١. سورة النساء، الآية: ٧١.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٥٤.

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾^١.

روى ابن شهر آشوب - من طريق العامة - عن أبي طالب الهروي، بإسناده عن علقمة وأبي أيوب قالوا إن النبي ﷺ قال لعمار - في حديث :-

«يا عمار إنَّ علياً لا يرُدُّكَ عن هدى، ولا يرُدُّكَ إلى ردى».

«يا عمار طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله»^٢.

وروى هو أيضاً عن مسند أحمد بن حنبل إمام الحنابلة بإسناده المذكور عن

أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي:

«إنَّه من فارقتني فقد فارقت الله، ومن فارقتك فارقتني»^٣.

أقول: إذا المطيع لعلي بن أبي طالب عليه السلام مطيع لله، وهو بدوره مطيع لله

تعالى، والمتولّي عن علي عليه السلام، والمفارق لعلي عليه السلام فهو المتولّي عن رسول

الله ﷺ والمفارق لرسول الله ﷺ وبهذه المناسبة لا مانع من ذكر هذه الآية في

ما نزل في حق علي عليه السلام تبعاً للذين ذكروها في ذلك.

١. سورة النساء، الآية: ٨٠.

٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج ٣ ص ٧.

٣. فضائل الصحابة: ج ٢ ص ٥٧٠.

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^١.

روى الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة بإسناده المذكور عن معاوية، عن محمد الباقر عليه السلام أنه قال - في حديث -:

وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ فرد أمر الناس إلى أولي الأمر منهم، الذين أمر الناس بطاعتهم، وبالرد إليهم^٢.

وروى أيضاً عن الصادق عليه السلام في تفسير ﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾ أنه قال - في حديث -:

«فكان علي، ثم صار من بعده حسن، ثم حسين، ثم من بعده علي بن الحسين، ثم من بعده محمد بن علي، وهكذا يكون الأمر، إن الأرض لا تصلح إلا بإمام».

وأخرج المسعودي في (مروجه) خطبة للإمام الحسن بن علي عليه السلام في أيام خلافته، بعد مقتل أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وقال فيها:

«فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة».

ثم قرأ قوله تعالى:

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^٣.

١. سورة النساء، الآية: ٨٣.

٢. ينابيع المودة: ص ٥١٢.

٣. مروج الذهب: ج ٣ ص ٩.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾^١.

أخرج الحافظ الحنفي أخطب خطباء خوارزم، موفق بن أحمد الخوارزمي قال: أنبأني أبو العلاء الحافظ، الحسن بن أحمد العطار الهمداني إجازة بسنده المذكور عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

«ما أنزل الله آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي رأسها وأميرها»^٢.

أقول: أميرها أي: أفضل من سائر المؤمنين، لأنه إذا كانت الآية موجهة إلى المؤمنين، فإنّ علياً عليه السلام - وهو أفضل المؤمنين - يكون أميراً لهم فإنّ الأمير أشرف القوم بحكم إمارته.

١. سورة النساء، الآية: ٩٤.

٢. المناقب للخوارزمي: ص ١٨٨.

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^١.

روى ابن مردويه في معنى هذه الآية قال: «من بعد ما تبين له الهدى في أمر علي»^٢.

أقول: يعني بعدما ظهر له الأمر بخلافة علي بن أبي طالب في مثل يوم الدار، ويوم نزول الطير المشوي من السماء، وأكل النبي صلى الله عليه وآله وعلي فقط منه، ويوم الغدير، وغيرها.

وقد أنكر عدد من الأصحاب على رسول الله صلى الله عليه وآله إصراره على استخلاف علي، حتى لجأ النبي صلى الله عليه وآله - وهو الصادق المصدق، وهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى - إلى اليمين على تصديق نفسه وصدق كلامه حيث قال صلى الله عليه وآله: (والله الذي لا إله إلا هو إنه من عند الله) كما هو مشهود في كتب الحديث، والتفسير، والتاريخ.

١. سورة النساء، الآية: ١١٥.

٢. أرجح المطالب، الأمر تسري: ص ٨٥، ومناقب المرتضوي، مير محمد صالح الكشفي الترمذي الحنفي: ص ٦١.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾^١.

روى إبراهيم الأصفهاني عن أبي نعيم في ما نزل من القرآن في علي عليه السلام بالإسناد عن شريك بن عبد الله، عن أبي إسحاق، عن الحارث^٢ قال علي عليه السلام :-

«نحن أهل بيت لا نُقاس بالناس».

فقام رجل فأتى ابن عباس فأخبره بذلك.

١. سورة النساء، الآية: ١٢٢.

٢. هو أبو زهير الحارث بن عبد الله الهمداني الكوفي، من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وخاصته، لم يصحب النبي صلى الله عليه وآله ولكن كان من كبار التابعين، له أحاديث كثيرة في التفسير، والفقه، والكلام وغيرها رواها عن عديد من الصحابة، وروى عنه جمع من التابعين وتابعيهم، نقل عدداً من الأحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وخاصة في فضائل أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام مات عام (٦٥) للهجرة ذكره وترجم له الكثير من أصحاب الرجال والسيرة، والتاريخ، نذكر جمعاً منهم - من العامة - للملاحظة وهم: محمد بن سعد كاتب الواقدي في (الطبقات الكبرى): ج ٦ ص ١١٦، ومحمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح في (التاريخ الكبير): ج ١ ق ٢ ص ٢٧١، وفي (التاريخ الصغير): ص ٧٨، وفي (كتاب الضعفاء الصغير): ص ٨، وأبو داود السجستاني في (الرسالة إلى أهل مكة): ص ١، ومحمد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج ١ ص ١٨٣، ومحمد بن جرير الطبري في (الذيل المذيل): ص ١٠٨، وابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): ج ١ ق ٢ ص ٧٨، وعبد العظيم المنذري في (الترغيب والترهيب): ص ٦٩٨، والعلامة الذهبي في (ميزان الاعتدال): ج ١ ص ١٧٦، وعبد الله بن أسعد اليافعي في (مرآة الجنان): ج ١ ص ١٤١، وإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي في تفسيره: ج ١ ص ٤٥٩، وعبد القادر القرشي في (الجواهر المضية): ج ١ ص ٣٠، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ٢ ص ١٤٥، وفي (تقريب التهذيب): ص ٧٤، وأحمد بن عبد الله الحزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص ٦٨، وآخرون أيضاً.

فقال: صدق علي، النبي صلى الله عليه وآله لا يقاس بالناس، وقد نزل في علي عليه السلام ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^١.

أقول: هذا الحديث إشارة إلى الأحاديث الكثيرة الواردة في أن عليه السلام ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هم علي عليه السلام وشيعته.

١. خصائص الوصي المبين: ص ٢٢٥.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾^١.

أخرج الحافظ أبو نعيم الأصبهاني بسنده المذكور في حليته عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

ما أنزل الله آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي ﷺ رأسها وأميرها^٢.
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾^٣.
هم مبغضوا علي ﷺ:

أخرج الحافظ الشافعي ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق) قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم بسنده المذكور عن أحمد بن حنبل - في حديث - أنه قال: ولكن الحديث الذي ليس عليه لبس قوله النبي ﷺ:

«يا علي لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق».

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾^٤.

وأخرج علامة واسط، الحافظ الشافعي أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه، عن أبي إسحاق إبراهيم بن غسان البصري إجازة بسنده المذكور عن علي (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) قال: قال رسول الله ﷺ:

«الويل لظالمي أهل بيتي، عذابهم مع المنافقين: في الدرك الأسفل من النار»^٥.

١. سورة النساء، الآية: ١٣٥.

٢. حلية الأولياء: ج ١ ص ٦٤.

٣. سورة النساء، الآية: ١٤٥.

٤. تاريخ ابن عساكر، قسم ترجمة الإمام علي بن أبي طالب: ج ٢ ص ٢٥٣.

٥. المناقب لابن المغازلي: ص ٦٦.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾^١.

أخرج عالم الأحناف الحافظ الحسكاني، قال: حدثني علي بن موسى بن إسحاق بسنده المذكور عن علي بن بزيم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ما في القرآن آية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلا وعلي أميرها وشريفها، وما من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله رجل إلا وقد عاتبه الله، وما ذكر علياً إلا بخير^٢. أقول: قوله (وما من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله رجل إلا وقد عاتبه الله عز وجل) هذا لا يعدو أن يكون عاماً، وقديماً قيل وقد اشتهر (ما من عام إلا وقد خص). ولا يخفى أن هذه الآية باعتبار تكررها في القرآن الحكيم، يكون بعدد تكررها فضيلة علي عليه السلام متكررة، ولذا نكرّر ذكر هذا الحديث وأشباهه عند تكرر الآية.

١. سورة النساء، الآية: ١٧٣.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢١.

سورة المائدة

«وفيها اثنان وعشرون آية»

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾.

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ
وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
الْكَعْبَيْنِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنُورٌ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾.

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾.

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ
 أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ
 كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً﴾.

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى
 أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ
 فَيُضْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ
 بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ
 يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ
 يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
 وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٦٦﴾

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
الْغَالِبُونَ﴾ ﴿٦٦﴾

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا
بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ﴿٦٦﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ﴿٦٦﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ ﴿٦٦﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا
اهْتَدَيْتُمْ﴾ ﴿٦٦﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ
حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ ﴿٦٦﴾

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ
الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٦٧﴾ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦٨﴾﴾.

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦٩﴾﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^١.

أخرج العلامة الشافعي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الدمشقي، المعروف بـ (الذهبي) بسنده عن علي بن بزيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

«ما نزلت آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعليُّ رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله عز وجل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله في غير آية من القرآن، وما ذكر علياً إلا بخير»^٢.

١. سورة المائدة، الآية: ١.

٢. ميزان الاعتدال: ج ٣ ص ٣١١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾^١.

روى الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة بإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال - في خطبة له :-

«نحن الشعائر، والأصحاب، والخزنة، والأبواب»^٢.

أقول: كلمة الشعائر استعملت في القرآن تارة مطلقاً، وتارة مقيدة بالبدن التي تنحر في الحج، وليس معنى ذكر كلمة واحدة مرات عديدة أن المراد بمطلقها هو نفس معنى المقيّد - كما يذكر ذلك المحققون في علم الأصول - .
أضف إلى ذلك: إن مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه أعلم بمعاني القرآن من غيره، لنزول القرآن في بيته رضي الله عنه، وأهل البيت رضي الله عنهم أدري بما فيه.

١. سورة المائدة، الآية: ٢.

٢. ينابيع المودة: ص ١٣٥.

﴿...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^١.

أخرج العلامة الحنفي موفق بن أحمد الخوارزمي في (مقتله) بسنده المذكور عن أبي سعيد الخدري قال: إن النبي صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس إلى علي في غدِير خم أمر بما كانت تحت الشجرة من شوك فقم، وذلك يوم الخميس، ثم دعا الناس إلى علي فأخذ بضعه ثم رفعه حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ثم لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^١.
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«اللَّهُ أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الرب برسالتني، والولاية لعلي، ثم قال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله».

ثم قال الفقيه الخوارزمي:

وروى هذا الحديث من الصحابة: عمر، وعلي، والبراء بن عازب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، والحسين بن علي عليه السلام، وابن مسعود، وعمار بن ياسر، وأبو ذر، وأبو أيوب، وابن عمر، وعمران بن حصين، وبريدة بن الحصيب، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله، وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، واسمه أسلم، وحبشي بن جنادة، وزيد بن شراحيل، وجرير بن عبد الله، وأنس، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وزيد بن أرقم، وعبد الرحمن بن يعمر الدؤلي،

١. سورة المائدة، الآية: ٣.



وعمر بن الحمق الخزاعي، وعمر بن شرحبيل، وناجية بن عمر، وجابر بن سمرة، ومالك بن الحويرث، وأبو ذؤيب الشاعر، وعبد الله بن ربيعة رضي الله عنه!^١
وأخرج نحوه أيضاً في كتابه (مناقب علي بن أبي طالب)^٢.

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٤٧ - ٤٨.

٢. المناقب للخوارزمي: ص ٨٠.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^١.

أخرج مُفتي العراقين محمد بن يوسف بن محمد القرشي الشافعي في كتابه (كفاية الطالب) عن محمد بن عبد الواحد بن المتوكل، بإسناده المذكور عن ابن عباس قال:

«ما نزلت آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعليُّ رأسها، وأميرها وشريفها، ولقد عاتب الله عز وجل أصحاب محمد في غير آية من القرآن وما ذكر علياً إلا بخير»^٢.

١. سورة المائدة، الآية: ٦.

٢. كفاية الطالب: ص ١٤٠.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾^١.

روى علامة الحنفية، محمد بن يوسف الزرندي في نظم درر السمطين، عن

مجاهد رضي الله عنه قال:

«ما كان في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنَّ لعلِّي رضي الله عنه سابقة ذلك، لأنه

سبقهم إلى الإسلام^٢.

١. سورة المائدة، الآية: ٨.

٢. نظم درر السمطين: ص ٨٩.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^١.

روى علامة الحنفية أخطب الخطباء، موفق بن أحمد في كتابه (المناقب) بإسناده المذكور عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي، قال: سمعت علياً (كريم الله وجهه) يقول:

حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مسنده إلى صدري فقال صلى الله عليه وآله:

«أي علي ألم تسمع قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جئت (جاءت ح ل) الأمم للحساب تُدعون غراء محجلين»^٢.

١. سورة المائدة، الآية: ٩.

٢. المناقب للخوارزمي: ص ١٨٧.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^١.

آياتنا: علي بن أبي طالب

أخرج الحافظ الشافعي أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه، عن الحسن بن أحمد بن موسى بإسناده المذكور عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ - في حديث -:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ يعني:
بالولاية بحق علي، وحق علي الواجب على العالمين^٢.

١. سورة المائدة، الآية: ١٠.

٢. المناقب لابن المغازلي: ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو محمد، الحسن بن علي الجوهري بإسناده المذكور عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

في قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ :-

نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وزيد حين أتاهم يستفتيهم في القبليتين^٢.

أقول: يعني: الضمائر الخطابية هي المراد بها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وزيد،

وهي ﴿اذْكُرُوا﴾ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ﴿إِلَيْكُمْ﴾ ﴿عَنْكُمْ﴾.

١. سورة المائدة، الآية: ١١.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٣٥.

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾^١.

روى أبو الحسن الفقيه، محمد بن علي بن شاذان - من طرق العامة - بحذف

الإسناد عن ابن عباس قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول - في حديث طويل - حين قام جابر بن عبد الله

الأنصاري فقال: يا رسول الله ماعدة الأئمة؟

قال ﷺ:

«يا جابر سألتني رحك الله عن الإسلام بأجمعه إلى أن

قال ﷺ: عدتهم عدة نبي إسرائيل قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ

نَقِيبًا﴾ فالأئمة يا جابر اثنا عشر إماماً، أولهم علي بن أبي

طالب، وآخرهم القائم»^٢.

١. سورة المائدة، الآية: ١٢.

٢. المناقب المائة: ص ٢٨ - ٢٩.

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو جعفر بإسناده المذكور عن اليمان مولى مصعب بن الزبير قال - في حديث :-
«علي بن أبي طالب يحملهم (أي الناس) على الطريق المستقيم»^٢.

١. سورة المائدة، الآية: ١٦.
٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٦٥.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾^١.

أخرج علامة الهند (بسم) بسنده عن عائشة قالت في حديث: سمعت رسول الله ﷺ يقول عن الخوارج:

«هم شرّ الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة»^٢.

روى الحافظ الحنفي سليمان القندوزي عن كتاب مودة القربي، للسيد علي الهمداني، قال: وعن علي (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) قال: قال رسول الله ﷺ:

«الأئمة من ولدي فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، وهم العروة الوثقى، والوسيلة إلى الله جلّ وعلا»^٣.

وأخرج ابن شاذان في المناقب المائة، من طرق العامة، بسنده عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: - في حديث -:

«وإنّ لك في الجنّة درجة الوسيلة، فطوبى لك ولشييعتك من بعدك»^٤.

وأخرج علامة الشافعية، الحافظ الواسطي أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه، عن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن طاوان بسنده المذكور عن عائشة - في

١. سورة المائدة، الآية: ٣٥.

٢. أرجح المطالب: ص ٥٩١ - ٥٩٢.

٣. ينابيع المودة: ص ٤٤٦.

٤. المناقب المائة: المنقبة الثالثة والخمسون: ص ٣٦.

حديث - قالت: قال رسول الله ﷺ في علي:

«خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة»^١.

ورواه عن الطبراني الحافظ الشافعي، ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد^٢.

ورواه أيضاً عبد الله بسمل، في أرجح المطالب في مناقب علي بن أبي

طالب^٣.

وآخرون أيضاً...

١. المناقب لابن المغازلي: ص ٥٦.

٢. مجمع الزوائد: ج ٦ ص ٢٣٩.

٣. أرجح المطالب: ٥٩٩ طبع لاهور الهند.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً﴾^١.

روى العالم الحنفي الحافظ سليمان القندوزي في يبايعه، بالسند المذكور هناك، عن جعفر الصادق قال:

أوصى موسى إلى يوشع بن نون عليه السلام ، وأوصى يوشع إلى ولد هارون، وبشّر موسى ويوشع بالمسيح عليه السلام ونبينا صلى الله عليه وآله فلما بعث الله عزّ وجلّ المسيح قال المسيح لأُمَّته: إنّه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل، يجيئ بتصديقي وتصديقكم، وجرت الوصية من ولد هارون إلى المسيح بوسائط، ومن بعده في الحواريين وفي المستحفظين، وإنما سمّاهم الله عزّ وجلّ المستحفظين، لأنهم استحفظوا الإسم الأكبر، وهو الكتاب الذي يعلم به كل شيء، وهو كان مع الأنبياء والأوصياء إلى أن قال: فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد صلى الله عليه وآله وبعد بعثته سلم له العقب من المستحفظين، فلما استكملت أيام نبوّته، أمره الله تبارك وتعالى اجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي الخ^٢.

١. سورة المائدة، الآية: ٤٤.

٢. يبايع المودة: ص ٧٨.

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾^١.

هذا الفتح هو فتح خيبر، الذي تمَّ على يد أمير المؤمنين علي عليه السلام - كما في بعض التفاسير الإشارة إليه - انظر إلى ما نقله فيما يلي:

قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير، عند هذه الآية الكريمة: والمعنى: فعسى الله أن يأتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وآله على أعدائه وإظهار المسلمين على أعدائهم.

أو أمر من عنده يقطع أصل اليهود، أو يخرجهم من بلادهم، فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به أنفسهم، وذلك لأنهم كانوا يشكّون في أمر الرسول، ويقولون: لا نظن أنه يتم له أمره، والأظهر أن تعير الدولة والغلبة لأعدائه...^٢.

ولا يخفى أن هذا الشك للمنافقين كان قبل فتح خيبر، الذي تمَّ على يد الكرّار غير الفرّار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وبعد الفتح ظهرت الغلبة لرسول الله صلى الله عليه وآله على المنطقه. فقوله (يقطع أصل اليهود) في تفسير (أو أمر من عنده) إشارة إلى أن الفتح هو ظهور الإسلام على اليهود وغلبته عليهم، وكان ذلك في خيبر.

ونقل المفسر الكبير، الشيخ الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان) عن السدي

١. سورة المائدة، الآية: ٥٢.

٢. تفسير الفخر الرازي: ج ١٢ ص ١٧.

قال:

«لَمَّا كَانَتْ وَقْعَةٌ أَحَدَ اشْتَدَّتْ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: أَنَا أَلْحَقُ بِفُلَانِ الْيَهُودِيِّ وَأَخَذَ مِنْهُ أَمَانًا، وَقَالَ آخَرٌ: أَنَا أَلْحَقُ بِفُلَانِ النَّصْرَانِيِّ بِبَعْضِ أَرْضِ الشَّامِ، فَأَخَذَ مِنْهُ أَمَانًا، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ»^١.

وظاهر أنّ بعد فتح خيبر انتهى هذا الخوف في المسلمين، ولم يعد أحد منهم يخاف يهودياً أو نصرانياً.

وفي سبب نزول هذه الآية، وتفسير هذا الفتح خلاف بين العامة من المفسرين، لكن فتح خيبر إما مؤكد أو محتمل والله العالم.

١. مجمع البيان: ج ٣ ص ٢٠٦.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^١.

عن الثعلبي في تفسير: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: «هو علي بن أبي طالب».

وروى أيضاً عن الثعلبي بإسناده المذكور عن أبي هريرة، أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجلون عن الحوض فأقول: يا رب أصحابي؟ فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري»^٢.

أقول: يُستفاد من الجمع بين هذين الحديثين، خاصة في تفسير هذه الآية التي جمعت في الذكر بين من يحبهم الله ويحبونه، وبين من يرتد عن دينه من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ومن روايات أخر كثيرة، يستفاد: إن المرتدين عن دينهم، هم الذين تركوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وارتدوا عنه.

وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير:

(وقال قوم: إنها نزلت في علي رضي الله عنه).

ثم قال: (ويدل عليه وجهان الأول إنّه صلى الله عليه وآله لما دفع الراية إلى علي رضي الله عنه يوم خيبر قال: لأدفعن الراية غداً إلى رجل يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله،

١. سورة المائدة، الآية: ٥٤.

٢. العمدة: ص ٢٨٩ و٤٧١.



وهذه هي الصفة المذكورة في الآية والوجه الثاني أنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

وهذه الآية في حقّ علي عليه السلام فكان الأولى جعل ما قبلها أيضاً في حقه^١.

وأخرج علامة الشوافع، محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجزري في أسنى المطالب، بأسانيد عديدة وصحّحه وقال (متفق على صحته): - إن النبي صلى الله عليه وآله قال في علي عليه السلام:

«يحبُّ اللهُ ورسوله ويحبُّه اللهُ ورسوله»^٢.

١. مفاتيح الغيب: ج ١٢ ص ٢٠.

٢. أسنى المطالب للجزري: ص ١٠ - ١١.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١.

أخرج علامة المفسرين، الشيخ شهاب الدين السيوسي ثم الاياتلوعي في تفسيره المخطوط المزجي، عند ذكر هذه الآية قال:

﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ المفروضة أو الصدقة.

﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ أي: يفعلون الخيرات في حال ركوعهم.

لأنَّ علياً تصدَّق بخاتمه وهو في الصلاة، فنزلت الآية في شأنه^٢.

وذكر المفسر الهندي في تفسيره المخطوط المهمل الكلمات بلا نقطة قال:

﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

موردها أسد الله الكرار، حال ما سأله صعلوك وأعطاه وطرح له ما معه، وهو راکع مصل^٣.

وقال السيوطي الشافعي في حاشية مخطوطة له على تفسير البيضاوي، عند تفسير هذه الآية الكريمة:

قوله: (نزلت في علي عليه السلام حين سأله سائل) الحديث.

قال: أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس وعمار بن ياسر وابن أبي حاتم، عن سلمة بن سهل، والثعلبي عن أبي ذر، والحاكم في علوم الحديث عن علي عليه السلام^٤.

١. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٢. عيون التفاسير للفضلاء لسماسير: الصفحة الأولى، الورقة، ١٢٦.

٣. سواطع الإلهام المخطوط: لا أرقام لصفحاته.

٤. حاشية السيوطي علي البيضاوي المخطوطة: لا رقم لصفحاتها.

وفي تفسير الصوفي المعروف، محيي الدين بن عربي قال:

﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ خاضعون في البقاء لله بنسبة كمالاتهم وصفاتهم إلى الله، كأمير المؤمنين عليه السلام النازل في حقه هذا القائل^١.

وأخرج علامة الأحناف، الموفق بن أحمد، أخطب الخطباء الخوارزمي في مناقبه، بسنده المفصل عن محمد بن السايب، عن أبي صالح عن ابن عباس حديث نزول آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام وخروج النبي صلى الله عليه وآله إلى المسجد... إلى أن قال:

فكبر النبي صلى الله عليه وآله ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^٢.

وروي البلاذري قال: وحدثت عن حماد بن سلمة بإسناده المذكور عن ابن عباس قال: نزلت في علي رضي الله عنه:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾. الآية^٣.

أقول: الروايات في شأن نزول هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام كثيرة وكثيرة جداً تعدُّ بالعشرات، هذا كله من طرق غير الشيعة، وأما من طرق كثيرة أيضاً، ويكفيك أن العلامة البحراني، والحاكم الحسكاني ذكرا من طرق غير الشيعة في ذلك، أكثر من خمسين حديثاً (وعلى هذه فقس ما سواها) إلا أننا حيث قصدنا في هذا الكتاب الإشارة لا التفصيل، اكتفينا هنا بذكر حديثين يثبت بهما المطلوب، ومن أراد التفصيل فعليه بالمفصلات.

١. تفسير محي الدين بن عربي: ج ١ ص ٣٣٤.

٢. المناقب للخوارزمي: ص ١٨٦.

٣. أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٥٠.

وأخرج محمد كرد علي في (خطط الشام) حديث أبي هارون العبدي قال:
كنت أرى رأي الخوارج، لا أتولى غيرهم حتى جلست إلى أبي سعيد
الخدري فسمتعه يقول: أمر الناس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة.

فقال له رجل: يا أبا سعيد ما هذه الأربعة التي عملوا بها؟

قال: الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم صوم شهر رمضان.

قال: فما الواحدة التي تركوها؟

قال: ولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال: وإنها مفترضة معهن؟

قال: نعم.

قال: فقد كفر الناس.

قال: فما ذنبي^١.

والكثير الكثير من الحفاظ والأثبات، رووا بأسانيد عديدة نزول هذه الآية
الكريمة في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام مضافاً إلى من أسلفنا ذكرهم:

فمنهم شيخ المفسرين ابن جرير الطبري في تفسيره الكبير^٢.

ومنهم مفسر الشوافع ابن كثير الدمشقي في تفسيره^٣.

ومنهم العلامة الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد في أسباب النزول^٤.

١. خطط الشام: ج ٥ ص ٢٥١.

٢. جامع البيان: ج ٦ ص ١٦٥.

٣. تفسير القرآن العظيم: ج ٢ ص ٧١.

٤. أسباب النزول: ص ١٤٨.



- ومنهم المؤلف الشافعي، جلال الدين بن أبي بكر السيوطي في تفسيره^١.
ولبابه^٢ جميعاً.
- ومنهم علامة الحنفية المتقي الهندي في كنز العمال^٣.
ومنهم العلامة الشوكاني في فتح القدير^٤.
ومنهم ابن الأثير في جامع الأصول^٥.
ومنهم العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب^٦.
ومنهم محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي في تفسيره^٧.
ومنهم الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة^٨.
وآخرون غيرهم كثيرون...

١. الدرّ المنثور: ج ٢ ص ٢٩٥.

٢. لباب النقول: ص ٩٠.

٣. كنز العمال: ج ٦ ص ٤٠٥.

٤. فتح القدير: ج ٢ ص ٥٠.

٥. جامع الأصول: ج ٩ ص ٤٧٨.

٦. كفاية الطالب: ص ٢٥٠.

٧. تفسير القرطبي: ج ٩ ص ٣٣٦.

٨. ينابيع المودة: ص ٢٠٢.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني قال: حدثني الجري بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: إنها نزلت في علي خاصة^٢.

وروى هو أيضاً قال: أخبرنا أبو العباس المحمدي بإسناده المذكور عن ابن عباس قال: أتى عبد الله بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب نبي الله ﷺ عند صلاة الظهر، فقالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصية، ولا نجد مسجداً دون هذا المسجد، وإن قومنا لما رأونا صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهرنا لنا العداوة، وأقسموا أن لا يخالطونا ولا يجالسونا، ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا، فبينما هم يشكون إلى رسول الله ﷺ إذ نزلت هذه الآية:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^٢ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ

فلما قرأها عليهم قالوا: رضينا بالله، وبرسوله وبالمؤمنين، فأذن بلال بالصلاة، وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد والناس يصلون بين راعع وساجد، وقائم وقاعد - وإذا مسكين يسأل فدعاه رسول الله ﷺ فقال له: هل أعطاك أحد شيئاً؟

قال: نعم!

قال عليه السلام:

١. سورة المائدة، الآية: ٥٦.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٨٤.

ماذا؟

قال: خاتم من فضة!

قال ﷺ:

من أعطاكمه؟

قال: ذلك الرجل القائم، فإذا هو علي بن أبي طالب.

قال ﷺ:

على أي حال أعطاكمه؟

قال: أعطانيه وهو راعح، فزعموا أن رسول الله كبر عند ذلك وقال:

يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ

الْغَالِبُونَ﴾^١.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ
وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ
سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^١.

من يلعن علياً يقلب خنزيراً

روى العلامة البحراني عن صاحب (المناقب الناضرة في العترة الطاهرة)
بإسناده المذكور عن محمد المسكوي، عن سليمان الأعمش^٢ قال:

١. سورة المائدة، الآية: ٦٠.

٢. هو أبو محمد، سليمان بن مهران الكاهلي الأسدي الكوفي، الملقب بـ (الأعمش) من كبار
التابعين، ومن الأعلام المشهورين بعلم الحديث والقراءة، روى عن عدد من الصحابة، وعن عدد
من التابعين، وروى عنه العديد من التابعين وتابعيهم، نقل أحاديثه أصحاب الصحاح الستة
وغيرهم في الصحاح والمسانيد والسنن وغيرها، نقل أيضاً - في نقل - العديد من الأحاديث
الشريفة في فضائل أهل البيت، وخاصة في فضائل علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام في
التفسير وفي غيره أيضاً، مات عام (١٤٨) للهجرة.
ترجم له العديد من الرجاليين، والمؤرخين، وأصحاب السير، نذكر جمعاً منهم - من العامة -
للمراجعة:

محمد بن سعد في (الطبقات الكبرى): ج ٦ ص ٢٣٨، ومحمد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ
الكبير): ج ٢ ق ٢ ص ٣٨، وفي (التاريخ الصغير): ص ١٧٢، ومسلم بن الحجاج القشيري في
(المنفردات): ص ١٥، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في كتاب (المعارف):
ص ٢١٤ و٢٣٠، وأبو علي بن رسته في (الأعلاق النفسية): ص ٢١٧ و٢١٩، ومحمد بن أحمد
الدولابي في (الكنى والأسماء): ج ٢ ص ٩٦، والإمام الطبري في (الذيل المذيل): ص ١٠٣ و١٢١،
وابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل): ج ٢ قسم ١، ص ١٤٦، والحاكم النيسابوري في (معرفة
علوم الحديث): ص ١٠٧ و٣٠٤ و٢٤٥، وأبو نعيم في (حلية الأولياء): ج ٥ ص ٤٦، والخطيب
البغدادي في (تاريخ بغداد): ج ٩ ص ٣، وفي (موضع أوهام الجمع التفريق): ج ٢ ص ١٢٢، وابن

بعث إلي المنصور في جوف الليل، فجزعت وقلت في نفسي ما بعث إلي في هذه الساعة إلا لخبر، ولا شك أنه يسألني عن فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فإن أخبرته يقتلني، فنهضت وتطهرت ولبست ثياباً نظيفة جعلتها أكفاني، وتحنطت وكتبت وصيتي، وسرت إليه، فوجدت عنده عمرو بن عبيد، فحمدت الله، وقلت وجدت رجلاً عون صدق، فلما صرت بين يديه قال لي: ادن مني يا سليمان، فدنوت منه، فلما قربت منه أقبلت إلى عمرو بن عبيد أسأله، ففاح له مني ريح الحنوط فقال لي المنصور:

يا سليمان ما هذه الرائحة والله لئن لم تصدقني لأقتلنك.

فقلت: يا أمير المؤمنين لما أتاني رسولك في جوف الليل قلت ما بعث إلي في هذا الوقت إلا ليسألني عن فضائل أهل البيت عليهم السلام فإن أخبرته قتلني، فكتبت وصيتي، ولبست ثياباً جعلتها أكفاني، وتحنطت، وكان المنصور متكئاً فاستوى جالساً، وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم قال: يا سليمان ما اسمي؟

القيران في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص ١٧٩، وابن الجوزي في (تلقيح مفهوم أهل الأثر): ص ٢٤٨ و ٢٦٨، وفي (صفة الصفوة): ج ٣ ص ٦٥، وابن الأثير في (الكامل في التاريخ): ج ٥ ص ٢٣٧، والخوازمي في (جامع المسانيد): ج ٢ ص ٤٦٦، وابن خلكان في (وفيات الأعيان): ج ١ ق ١ ص ٣٠، والذهبي في (تذكرة الحفاظ): ج ١ ص ١٤٥، وفي (دول الإسلام): ج ١ ص ٧٢، والياضي في (مرآة الجنان): ج ١ ص ٣٠٥، وابن كثير في (البداية والنهاية): ج ١٠ ص ١٠٥، وأبو الخير الجزري في (غاية النهاية): ج ١ ص ٣١٥، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ٤ ص ٣٢٢، وفي (تقريب التهذيب): ص ١٦٠، والعيني في (عمدة القاري): ج ١ ص ٢٤٩، والسبوطي في (تلخيص الطبقات): ص ٣٢، وأحمد بن عبد الله الحزرجي في (خلاصة تهذيب الكمال): ص ١٥٥، وابن العماد في (شذرات الذهب): ج ١ ص ٢٢٠، والزركلي في (الأعلام): ج ٣ ص ١٩٨، وآخرون كثيرون....

قلت: أمير المؤمنين عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني كم حديثاً تروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضائل أهل البيت؟

فقلت: يسيراً.

قال: علي كم ذلك؟

قلت: عشرة آلاف حديث، وما زاد.

قال: يا سليمان، لأحدثك في فضائلهم حديثين يأكلان الأحاديث إن حلفت

أن لا ترويها لأحد من الشيعة.

فقلت: والله لا أخبر بهما أحداً، وحلفت له بنعمته.

فقال: اسمع يا سليمان، كنت هارباً من مروان، أدور في البلاد، وأتقرب إلى

الناس بفضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانوا يأتونني ويزورونني ويطعمونني

حتى وردت بلاد الشام وأنا في خلق كساء ما عليّ غيره، فسمعت الأذان في

مسجد فدخلت لأصلي وفي نفسي أن أكلم الناس في عشاء أتعشى به، فصليت

وراء الإمام، فلما سلم اتكأ على الحائط وأهل المسجد حضور، ما رأيت أحداً

يتكلم توقيراً لإمامهم، وأنا جالس، فإذا صبيان قد دخلا المسجد، فلما نظر إليهما

الإمام قال: مرحباً بكما ومرحباً بمن سُميتما باسميهما.

فقلت في نفسي قد أصبت حاجتي، وكان إلى جنبي شاب فقلت له: من

يكون ذان الصبيان، ومن الشيخ؟

فقال: هو جدّهما وليس في هذه المدينة من يحبُّ علياً عليه السلام سواه، فلذلك قد

سماهما حسناً وحسيناً، فملتُ بوجهي إلى الشيخ وقلت له: هل لك في حديث

أقرُّ به عينيك؟

فقال: ما أحوجني إلى ذلك، فإن أقررت عيني أقررت عينك.

فقلت: حدثني جدي، عن أبيه، قال: كنا ذات يوم عند رسول الله ﷺ، إذ أقبلت فاطمة عليها السلام وهي تبكي، فقال لها النبي ﷺ:

ما يبكيك يا قرّة عيني؟

قالت:

يا أبتاه الحسن والحسين خرجا البارحة ولم أعلم أين باتا،
وإنّ علياً يمسي على الدالية يسقي البستان منذ خمسة
أيام.

فقال رسول الله ﷺ: لا تبكي يا فاطمة فإن الذي خلقهما أطف مني ومنك
بهما، ورفع يده إلى السماء وقال ﷺ:

«اللهم إن كانا أخذاً براً وبحراً فاحفظهما وسلّمهما».

فهبط جبرائيل وقال:

يا محمد لا تهتم ولا تحزنّ هما فاضلان في الدنيا والآخرة،
وإنّهما في حديقة بني النّجار باتا، وقد وكّل الله بهما ملكاً
يحفظهما.

فقام رسول الله ﷺ، وجبرائيل عن يمينه، ومعه جماعة من أصحابه حتى
أتوا إلى الحديقة وإذا الحسن معانق للحسين عليه السلام والملك الموكل بهما إحدى
جناحيه تحتها والأخرى فوقهما، فانكبّ الرسول ﷺ عليهما عليهما يقبلهما،
فانتبها من نومهما، فحمل النبي ﷺ الحسن عليه السلام، وحمل جبرائيل الحسين عليه السلام،
حتى خرجا من الحديقة والنبي ﷺ يقول:

لأشرفهما اليوم كما أكرمهما الله تعالى.

فاستقبله أبو بكر وقال: يا رسول الله ناولني أحدهما لأحمله عنك.

فقال النبي صلى الله عليه وآله:

نعمَ الحمولة ونعم المطيئة وأبوهما خير منهما، حتى أتى المسجد فقال لبيال:

هلم إلى الناس، فاجتمعوا، فقام النبي صلى الله عليه وآله وقال:

«يا معاشر المسلمين ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة؟

قالوا: بلى يا رسول الله، قال صلى الله عليه وآله: هذان الحسن والحسين جدّهما رسول الله

وجدتتهما خديجة، ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أدلكم على خير الناس أباً وأماً؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله: هذان الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي

طالب، وأمهما فاطمة ابنة محمد، سيّدة نساء العالمين.

ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أدلكم على خير الناس خالاً وخالة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال صلى الله عليه وآله: هذا الحسن والحسين خالهما القاسم ابن

رسول الله، وخالتهما زينب بنت رسول الله.

ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أدلكم على خير الناس عمّاً وعمّة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: هذا الحسن والحسين عمُّهما جعفر الطيار، وعمتهما

أم هانئ بنت أبي طالب.

ثم قال صلى الله عليه وآله: اللهم إنك تعلم أنّ الحسن والحسين في الجنّة

وجدتهما وجدتهما في الجنّة، وأباهما وأمهما في الجنّة،

وخالهما وخالتهما في الجنة، وعمهما وعمتهما في الجنة،
اللهم وأنت تعلم أن من يحبهما في الجنة، ومن يبغضهما في
النار».

قال المنصور: فلما جئت الشيخ بهذا الحديث قال: من أين أنت؟

فقلت: من الكوفة.

قال: عربي أو موالي؟

فقلت: عربي.

قال: وأنت تحدّث بمثل هذا الحديث وأنت على مثل هذه الحالة؟ - ورأى
كسائي خلقاً - فخلع عليّ، وحملني على بغلته، وقال: قد أقررت عيني
لأرشدك إلى فتى تقرُّ به عينك.

ثم أرشدني إلى باب دار بقره، فأتيت الدار التي وصفها لي، فإذا بشاب
صبيح الوجه. فلما نظر إليّ قال: والله إنني لأعرف الكسوة والبغلة، أما كسك أبو
فلان خلعتك، وحملك على بغلته إلا وأنت تحب الله ورسوله ﷺ، فأنزلي
وحدثته في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وقلت له: أخبرني
والذي عن جدّي عن أبيه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ أقبلت
فاطمة والحسن والحسين على كتفيها وهي تبكي عليّ، فقال رسول الله ﷺ:

ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا رسول الله نساء قريش
عيرتني فقلن لي إن أباك زوجك برجل معدم لا مال له ولا
نعم، فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنا بالذي زوجتك، بل
الله عزّ وجلّ زوجك من فوق سماواته، وأشهد جبرائيل
وميكائيل واسرافيل، فأوحى الله إليّ أن أزوجك في أرضه

بعلي، وأن الله اطلع على الأرض اطلاعة، فاختار فيها علياً
بعلاً فزوّجك إياه، فعلي أشجع الناس قلباً، وأعظم الناس
حلماً، وأعلم الناس علماً، وأقدم الناس إيماناً، وأمنح
الناس كفاً. (يا فاطمة) إني لأخذ مفاتيح الجنة بيدي
ولواء الحمد أيضاً، فارفعهما إلى علي، فيكون آدم ومن
ولده تحت لوائه (يا فاطمة) إني غداً أقيم على حوضي
علياً يسقي من عرف من أمتي (يا فاطمة) يكسى أبوك
حليتين من حلل الجنة، ويكسى علي حليتين من حلل الجنة،
ولواء الحمد في يدي، وأمّتي لمحت لوائني فأناوله لعلي
إكراماً له من الله عزّ وجلّ، وينادي منادٍ يا محمد نعم الجدّ
جدّك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، وإذا دعاني رب
العالمين دعا علياً معي، وإذا جيء بي جيء به معي، وإذا
شفعت شفعت معي. وإذا أجبت أجاب معي، وإنه يوم القيامة
عونني على مفاتيح الجنة، قومي يا فاطمة فإنّ علياً وشيعته
الفائزون غداً في الجنة.

قال المنصور: فلمّا حدثت الشاب هذا الحديث قال لي: ومن أين أنت؟

قلت: من الكوفة.

قال: عربي أو موالي؟

قلت: عربي.

وكساني عشرين ثوباً، وأعطاني عشرين ألف درهم، وقال: قد أقررت عيني

بهذا الحديث، ولي إليك حاجة.

فقلت مقضية إن شاء الله تعالى.

قال: إذا كان غداً فأت مسجداً بني فلان كيما ترى أخي الشقي، ثم فارقت، وطالت عليّ ليلتي، فلما أصبحت أتيت المسجد الذي وصفه لي، وقمت أصلي معه في الصف الأول وإذا أنا برجل شاب، وهو معتم على رأسه ووجهه، فلما ذهب كي يركع سقطت العمامة عن رأسه، فرأيت رأسه رأس خنزير، ووجهه وجه خنزير، فما عقلت ما أقول في صلاتي حتى سلّم الإمام، فالتفتُ إليه، وقلت له: ما هذا الذي أدى بك؟

فقال لي: لعلك صاحب أخي بالأمس.

قلت: نعم.

فأخذ بيدي، وأقامني وهو يبكي، حتى أتينا إلى المنزل فقال: ادخل، فدخلت.

فقال لي: انظر إلى هذا الدكان، فنظرت إلى دكة فقال: كنت مؤدباً أو دّب الصبيان على هذه الدكة، وكنت ألعن علياً بين كل أذان وإقامة ألف مرة، فخرجت يوماً من المسجد وأتيت الدار فانظرحت على هذه الدكة نائماً، فرأيت في منامي كأنني في الجنة متكئاً على هذا الدكان، وجماعة جلوس يحدثوني فرحين مسرورين بعضهم ببعض، وكان النبي ﷺ قد أقبل ومعه علي بن أبي طالب عليه السلام، وعن يمينه الحسن عليه السلام، ومعه إبريق، وعن يساره الحسين عليه السلام، ومعه كأس، فقال للحسن عليه السلام:

اسق أباك علياً، فسقاه فشرب،

ثم قال ﷺ:

اسق الجماعة فسقاهم،

ثم قال ﷺ:

اسق هذا النائم المتكئ على الدكان،

فقال:

يا جداه أتأمرني أن أسقيه وهو يلعن أبي في كل وقت أذان
ألف مرة، وفي يومنا هذا قد لعنه أربعة آلاف مرة،

فرايت النبي ﷺ قد أقبل إليّ، وقال لي:

ما بالك تلعن أباه، وهو منّي وأنا منه، فعليك غضب الله،

ثم ضربني برجله، وقال:

غير الله ما بك من نعمة،

فانتبهت ورأسي رأس خنزير، ووجهي وجه خنزير.

ثم قال المنصور: يا سليمان بالله هذان الحديثان عندك؟

فقلت: لا.

فقال: يا سليمان! حب علي إيمان، وبغضه نفاق.

فقال الأعمش: فقلت: يا أمير المؤمنين ما تقول في قاتل الحسين؟

قال: في النار، وكذلك من قتل ولده.

فأطرق (المنصور) ثم رفع رأسه وقال: يا سليمان الملك عقيم، حدث في

فضائل علي عليه السلام ما شئت!

١. غاية المرام: ص ٦٥٦ - ٦٥٧، والمناقب للخوارزمي: ص ٢٩١، وبتفاوت الصواعق المحرقة: ص ١٩٤.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ
وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني قال: أخبرنا أبو عبد الله الدينوري بإسناده المذكور عن أبي إسحاق الحميدي قال:

نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^٢.

وروى هو أيضاً، قال: أخبرنا أبو بكر السكري بإسناده المذكور عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم - وتلا هذه الآية -

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^٣.

ثم رفع يديه حتى صار يرى بياض إبطيه ثم قال صلى الله عليه وآله:

ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

ثم قال صلى الله عليه وآله: اللهم اشهد^٣.

وأخرج ابن قتيبة في (الإمامة والسياسة) قال: وذكروا أن رجلاً من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمرو يقع في علي عليه السلام فقال له: يا عمرو إن

١. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٨٨.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٩٠.

أشياخنا سمعوا رسول الله يقول: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حق، وأنا أزيدك أنه ليس لأحد من صحابة رسول الله ﷺ مناقب مثل مناقب علي عليه السلام ففزع الفتى الخ^١.

وروى العلامة النيسابوري (نظام الدين) أبو بكر محمد بن الحسن الشافعي في تفسيره قال: عن أبي سعيد الخدري: إن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية نزلت في فضل علي بن أبي طالب (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) يوم (غدير خم) فأخذ رسول الله ﷺ بيده وقال: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) فلقية عمر وقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي، ومولى كل مؤمن ومؤمنة^٢.

أقول: الروايات في نزول هذه الآية في قصة (الغدير)، وفي قصة الغدير نفسها كثيرة جداً، زادت على أعالي مراتب التواتر - كما لا يخفى ذلك على المتتبع - وكتب التفسير، والحديث، والتاريخ، مشحونة وملئية بذلك ويكفيك أن العلامة الأميني قدس في كتابه (الغدير) ذكر رواة (الغدير) فكانوا من الصحابة فقط مائة وعشرة من أصحاب رسول الله ﷺ ونادراً ما يوجد أن يصلنا شيء عن رسول الله ﷺ برواية مائة وعشرة من أصحابه.

وأخرج الخوارزمي في (مقتل الحسين) عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري، أن حسان بن ثابت أنشد عند ذلك هذه الأبيات:

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالرسول

١. الإمامة والسياسة.

٢. تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) هامش تفسير الطبري: ج ٦ ص ١٩٤ -

يقول فمن مولاكم ونبىكم فقالوا ولم يبدوا هناك
إلهك مولانا وأنت ولينا ولم تر منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماماً

(وأخرج) حديث الغدير ونزول هذه الآية الكريمة في شأن أمير
المؤمنين عليه السلام، عز الدين، أبو الحسن، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني
الجزري الشافعي المعروف بابن الأثير^٢.
وأخرجه أيضاً المحبّ الطبري الشافعي^٣. وأخرجه أيضاً إمام الحنابلة، أحمد
بن حنبل^٤.

وأخرجه كذلك الحافظ البلخي، محمد بن يوسف الشافعي في مناقبه^٥.

وأخرجه أيضاً فقيه المالكية، ابن الصبّاغ^٦.

وأخرجه أيضاً فقيه الشافعية جلال الدين السيوطي^٧.

وأخرج الإمام الذهبي عن النبي صلى الله عليه وآله قوله (من كنت مولاه فعلي مولاه)^٨.

وأخرج تفسير هذه الآية الكريمة في قصة الغدير، محمد بن علي بن شاذان

١. مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ج ١ ص ٤٧.

٢. أسد الغابة: ج ٢ ص ٢٨.

٣. ذخائر العقبى: ص ٦٧.

٤. مسند أحمد بن حنبل: ج ٤ ص ٢٨١.

٥. المناقب للبلخي: ص ٢٨.

٦. الفصول المهمة: الفصل الأول.

٧. الدر المنتور: ج ٢ ص ٢٩٨.

٨. تذكرة الحفاظ: ج ١ ص ١٠.

في مناقبه المائة، من طرق العامة أيضاً^١.
وأخرج نقل هذه الجمل عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المناشدة، عن زيد بن
يثيع، عن علي عليه السلام جمع آخر من المحدثين والفظاحل:
منهم علامة الشافعية، ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب الكمال^٢.
ومنهم العلامة الذهبي في ميزان الاعتدال^٣.
ومنهم أحمد بن شعيب النسائي في خصائصه^٤.
ومنهم ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (وفيه: زيد بن نفيح)^٥.
وأخرج الحافظ أبو القاسم سليمان الطبراني في معجمه الصغير، بإسناده عن
ابن طاووس، عن أبيه قال - في حديث -
قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(من كنت مولاه فإن علياً مولاه)^٦.

وهكذا نقله بنصه وبنفس السند، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في أخبار
أصفهان^٧.
وأخرج أستاذ الطبراني، أبو بشر الدولابي في (الكنى والأسماء) عن زيد بن

١. المناقب المائة: المنقبة السادسة والخمسون، ص ٣٧.

٢. تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ٣٢٧.

٣. ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ١٠٧.

٤. خصائص أمير المؤمنين: ص ٨٩.

٥. الجرح والتعديل: ج ١ ق ٢ ص ٥٧٣.

٦. المعجم الصغير: ج ١ ص ٧١.

٧. أخبار أصفهان: ج ١ ص ١٢٦.



أرقم قال - في حديث - قال رسول الله ﷺ:
«... فمن كنتُ مولاهُ فإن علياً مولاهُ، اللهم عاد من عاداه،
ووال من والاه»^١.
وآخرون - أيضاً...

١. الكنى والأسماء: ج ٢ ص ٦١.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني قال: أخبرنا أبو سعد الصفار بإسناده المذكور عن محمد بن إبراهيم بن الحرث التيمي قال:

إنّ علياً، وعثمان بن مظعون رضي الله عنهما، ونفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تعاقدوا أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يأكلوا اللحم، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^٢.

أقول: قد يتوهم عدم كون ذلك فضيلة للإمام أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام لكونه نهياً، لكنّه وهم خاطئ، إذ النهي لا يكون دائماً للزجر، وإنّما قد يكون لمصالح أخرى، كالإشفاق وغيره، ممّا فصله المحققون في كتب الأصول كيف وقد ورد في القرآن الحكيم النهي الموجه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه، في مثل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ الخ.

سورة الأحزاب: الآية: ١.

وقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾.

سورة التحريم: الآية ١.

وقوله عزّ من قائل: ﴿ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾.

سورة القلم: الآية ٤٨.

وقوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾.

١. سورة المائدة، الآية: ٨٧.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٩٥.



سورة القيامة: آية ١٦.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾.

سورة النمل: آية ٧٠.

وغير ذلك.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾^١.

روى المفسر المحدث، جلال الدين بن أبي بكر السيوطي الشافعي في تفسيره بإسناده المذكور عن مجاهد، عن ابن عباس قال:

«ما أنزل الله آية فيها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعليُّ رأسها وأميرها»^٢.

١. سورة المائدة، الآية: ٩٥.

٢. الدر المنثور: ج ١ ص ١٠٤.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^١!

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرني أبو بكر الحافظ بإسناده

المذكور عن مجاهد قال:

«ما كان في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فإنّ لعلّي ﷺ سابقة ذلك

وفضيلته»^٢.

١. سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٥٤.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ
اِثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^١.

أخرج العلامة المصري المعاصر، خريج الجامعة الأزهرية، الشيخ أحمد
محمد داود في كتابه الذي أسماه بـ (مناقب علي بن أبي طالب (كريم الله وجهه)) قال:
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«ما أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي عليه السلام أميرها وشريفها»^٢.

١. سورة المائدة، الآية: ١٠٦.

٢. المناقب للشيخ أحمد محمد داود: ص ٢٨.

﴿... وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

أخرج علامة الشافعية، الكنجي القرشي قال: أخبرنا المشايخ الحفاظ منهم محمد بن جعفر القرطبي - (إلى أن قال) والحافظ يوسف بن خليل^٢ بحلب، قالوا جميعاً (إلى أن قال) أخبرنا أبو سعيد، محمد بن عبد الرحمن الكنجرودي^٣ بسنده المذكور عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ - في حديث -

«ألا وإن ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي!»

قال: فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

فأقول - كما قال العبد الصالح، عيسى ابن مريم ﷺ -

وكنت شهيداً عليهم ما دمت فيهم.... (إلى قوله) العزيز الحكيم^٤.

١. سورة المائدة، الآية: ١١٧ - ١١٨.

٢. هو الحفاظ شمس الدين، أبو الحجاج الدمشقي الأدمي، محدث حلب المتوفى عام (٦٤٨) وقد ترجم له:

البغدادي في هدية العارفين: ج ٢ ص ٥٥٤. وشمس الدين الذهبي في كتابه (العبر): ج ٥ ص ٢٠١، (وتذكرة الحفاظ): ج ٤ ص، ١٤١٠، وآخرون...

٣. وقيل: أبو طالب النيسابوري، المتوفى عام (٥٤٨) للهجرة، ذكره جماعة منهم شمس الدين الذهبي في تذكرة الحفاظ: ج ٤ ص ١٣١٣، ومنهم صلاح الدين الصفدي في (الوافي بالوفيات):

ج ٣ ص ٢٣١، ومنهم أبو بكر السيوطي في (بغية الدعاة): ج ١ ص ١٥٧، وآخرون.....

٤. كفاية الطالب: ص ٨٧.

وأخرج نحواً من ذلك بأسانيد متعددة، وألفاظ مختلفة أحياناً، ومعنى واحد متحد جماعة.

منهم الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب الجامع الصحيح^١.
ومنهم الحافظ عماد الدين بن كثير الدمشقي الشافعي في تفسيره^٢.
وآخرون...

أقول: قراءة النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية الكريمة، المنقولة عن لسان عيسى ابن مريم عليها السلام دليل واضح على التنظير الدقيق بين القصتين والتاريخين.. وقد دلت الروايات الكثيرة في أبواب مختلفة على أن هذه الردة هي ما كان بعد النبي صلى الله عليه وآله عن أمير المؤمنين علي عليه السلام وبذلك يتضح الأمر والله الحمد.

١. صحيح البخاري: ج ٤ ص ٨٢، كتاب الرقاة: باب كيف الحشر.

٢. تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ج ٢ ص ١٢٠.



﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^١.

أخرج علامة الهند بسمل في كتابه (أرجح المطالب)، بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«علي سيّد الصادقين»^٢.

أقول: هذه الآية الكريمة نزلت في الصادقين، وعلي ﷺ سيدهم - كما يؤكد النبي الأعظم ﷺ - فيكون علي ﷺ أول وأفضل وأولى من نزلت فيه هذه الآية.

١. سورة المائدة، الآية: ١١٩.

٢. أرجح المطالب: ص ١٩.

سورة الأنعام

«وفيها عشر آيات»

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ
بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ
عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ
مُهْتَدُونَ﴾.

﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴿١﴾

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾

﴿وَوَصَّحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي...﴾.

﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا
وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^١.

عن الشيرازي في كتابه بإسناده المذكور عن ابن عباس قال:

إذا كان يوم القيامة، أمر الله مالكا أن يسعّر النيران السبع، وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمان، ويقول: يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم، ويقول: يا جبرائيل انصب ميزان العدل تحت العرش، وينادي يا محمد قرب أمتك للحساب.

ثم يأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك قيام، فيسألون هذه الأمة نساءهم ورجالهم على القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين، وحب أهل بيت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فمن أتى به جاز على القنطرة الأولى كالبرق الخاطف، ومن لم يُحب أهل بيت نبيه سقط على أم رأسه في قعر جهنم. ولو كان معه من أعمال البر عمل سبعين صديقاً.

وعلى القنطرة الثاني فيسألون عن الصلاة، وعلى الثالثة يسألون عن الزكاة، وعلى الرابعة عن الصيام، وعلى الخامسة عن الحج، وعلى السادسة عن الجهاد، وعلى السابعة عن العدل.

فمن أتى بشيء من ذلك جاز على الصراط كالبرق الخاطف ومن لم يأت عذاب^٢.

١. سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج ٢ ص ٣ - ٤.

﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرني أبو بكر، محمد بن أحمد بن علي المعمرى بإسناده المذكور عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من سرّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف، ويلج الجنة بغير حساب، فليتولّ وليي، ووصيي، وصاحبي، وخليفتي على أهلي علي بن أبي طالب، ومن سرّه أن يلج النار فليترك ولايته فوعزة ربّي وجلاله إنّه لبابُ الله الذي لا يؤتى إلاّ منه، وإنّه الصراط المستقيم»^٢.

١. سورة الأعراف، الآية: ٣٩.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٥٩.



﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرونا عن أبي بكر السبيعي،
بإسناده المذكور عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾ الآية قال:

نزلت في علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر وزيد رضي الله عنهم^٢.

١. سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٩٦.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بن الحسين بإسناده المذكور عن مجاهد، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: صدقوا بالتوحيد هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ يعني: لم يخلطوا، نظيرها: ﴿لَمْ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ يعني:

لم تخالطون؟

ولم يخلطوا ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ يعني: الشرك. قال ابن عباس:

والله ما آمن أحد، إلا بعد شرك ما خلا علياً عليه السلام، فإنه آمن بالله من غير أن

يُشرك به، طرفة عين.

﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ﴾ من النار والعذاب.

﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ يعني: مرشدون إلى الجنة يوم القيامة بغير حساب، فكان

علي عليه السلام أول من آمن به^٢.

١. سورة الأعراف، الآية: ٨٢.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٩٧.



﴿وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثني علي بن موسى بن إسحاق بإسناده المذكور عن سعد، عن أبي جعفر قال:
«أل محمد الصراط الذي دل الله عليه»^٢.

١. سورة الأعراف، الآية: ٨٧.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٦١.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثني السيد الزكي أبو منصور، مظفر بن محمد الحسيني بإسناده المذكور عن الشعبي أنه حدثهم حديثاً فقال فيما قال :-

«فعلني مَمَّنْ هدى الله، ومن أهل الإيمان، وعلي ابن عم رسول الله، وختنه على ابنته أحب الناس إليه، وصاحب سوابق مباركات، سبقت له من الله لا تستطيع أنت ردها، ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه»^٢.

أقول: الحظر أي المنع، يعني: سوابق علي عليه السلام المباركات هي من الشيوع والوضوح بمثابة لا يستطيع أحد من الناس أن ينكرها ويكذبها، فهي متواترة غير قابلة للمنع.

١. سورة الأعراف، الآية: ٩٠.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٩٤.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^١.

أخرج الحافظ الحنفي سليمان القندوزي - بسنده المذكور - عن عدة من المشايخ الثقة الذين كانوا مجاورين للإمامين سيدنا علي الهادي وأبي محمد الحسن العسكري عليهما السلام قالوا: سمعناهما يقولان: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق الإمام عليه السلام، أنزل قطرة من ماء الجنة في ماء المزن، فتسقط في ثمار الأرض وبقلتها، فيأكلها أبو الإمام عليه السلام، فتكون نطفته منها، فإذا استقرت النطفة في الرحم فيمض لها أربعة أشهر يسمع الصوت، وكتب علي عضده: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

فإذا ولد قام بأمر الله، ورفع له عمود من نور، ينظر منه الخلائق، وأعمالهم، وسرائرهم، والعمود نصب بين عينيه حيث تولى ونظر - الحديث^٢.

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾^٣.

تتابع الأحاديث الشريفة وتكاثرت وتواترت، عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأسانيد عديدة على أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الحجّة الإلهية البالغة على الخلق، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله نذكر نماذج منها:

١. أخرج ابن شاذان في المناقب المائة من طرق العامة بسنده، عن سلمان المحمدي قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وإذا بالحسين بن علي عليه السلام على فخذه، وهو يقبل بين عينيه ويلثم فاه وهو يقول: أنت السيد ابن السيد أبو السادة، وأنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، وأنت الحجّة ابن الحجّة أبو حجج تسعة تاسعهم

١. سورة الأعراف، الآية: ١١٥.

٢. ينابيع المودة: ص ٤٦٢.

٣. سورة الأعراف، الآية: ١٤٩.

قائمهم^١.

٢. وذكر أيضاً عن أبي الصلت الهروي بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«سمعت الله تعالى يقول: علي بن أبي طالب حجّتي على خلقي»^٢.

٣. وبسنده عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«من أحبّ أن يعرف الحجّة بعدي، فليعرف علي بن أبي طالب»^٣.

٤. وبسنده عن المسيب، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

«خلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمّته فأنا حجّة الله عليهم بعد نبيه»^٤.

٥. وبسنده عن عبد الله بن العباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي

طالب عليه السلام:

«إنّ جبرئيل أخبرني فيك بأمرٍ قرّرت به عيني، وفرح به قلبي، قال: يا محمد إنّ الله تعالى قال لي: أقرئ محمداً

١. المناقب المائة: المنقبات الثلاثون، والثانية والثلاثون، والواحدة والأربعون، والثامنة والخمسون، الصفحات ٢٠ - ٢١ - ٢٨ - ٣٢.

٢. المناقب المائة: المنقبات الثلاثون، والثانية والثلاثون، والواحدة والأربعون، والثامنة والخمسون، الصفحات ٢٠ - ٢١ - ٢٨ - ٣٢.

٣. المناقب المائة: المنقبات الثلاثون، والثانية والثلاثون، والواحدة والأربعون، والثامنة والخمسون، الصفحات ٢٠ - ٢١ - ٢٨ - ٣٢.

٤. المناقب المائة: المنقبات الثلاثون، والثانية والثلاثون، والواحدة والأربعون، والثامنة والخمسون، الصفحات ٢٠ - ٢١ - ٢٨ - ٣٢.

مني السلام، وأعلمه أن علياً إمام الهدى ومصباح
الدجى، (والحجة) على أهل الدنيا»^١.

٦. وأخرج علامة الشوافع، الحافظ الفقيه أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه،
عن أبي نصر بن الطحان بسنده المذكور عن أنس قال:

كنت عند النبي ﷺ فرأى علياً عليه السلام مقبلاً فقال:

«أنا وهذا حجة على أمتي يوم القيامة»^٢.

وأخرج نحواً من ذلك كثير من العلماء والحفاظ والمحدثين.
منهم الخطيب البغدادي في تاريخه^٣.

ومنهم العلامة المحب الطبري في رياضته^٤ والذخائر^٥.

ومنهم أخطب خوارزم، الموفق بن أحمد الحنفي في مناقبه^٦.

ومنهم السيوطي الشافعي عبد الرحمن بن أبي بكر في القول الحلبي^٧.
وآخرون غيرهم أيضاً.

-
١. المناقب المائة: المنقبات الثلاثون، والثانية والثلاثون، والواحدة والأربعون، والثامنة والخمسون،
الصفحات ٢٠ - ٢١ - ٢٨ - ٣٢.
 ٢. المناقب لابن المغازلي: ص ٤٥ و ١٩٧.
 ٣. تاريخ بغداد: ج ٢ ص ٨٨.
 ٤. الرياض النضرة: ج ٢ ص ١٩٣.
 ٥. ذخائر العقبى: ص ٧٧.
 ٦. المناقب للخوارزمي: ص ٢٢٨.
 ٧. القول الحلبي للسيوطي (مخطوط): الحديث (١٩).

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^١.

روى الشيخ الفقيه أبو الحسن بن شاذان في المناقب المائة من طريق العامة - بحذف الإسناد - عن علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ طَاعَتِي وَنَهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِي، وَأَوْجِبَ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعَ أَمْرِي، وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ طَاعَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، بَعْدِي كَمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ طَاعَتِي، وَنَهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ كَمَا نَهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِي، وَجَعَلَهُ أَخِي، وَوَزِيرِي، وَوَارِثِي، وَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، حَبَهُ إِيمَانًا، وَبَغَضَهُ كُفْرًا، مُحَبَّبَهُ مَحَبَّتِي، وَمُبْغِضَهُ مِبْغِضِي، وَهُوَ مَوْلَى مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ، وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ (وَأَنَا وَهُوَ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ)^٢.

وروى العالم الشافعي، الحافظ أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه، عن أبي الحسن علي بن الحسين بن الطيّب إجازة بإسناده المذكور عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

حَقُّ عَلِيٍّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ^٣.

وممن أخرج هذا الحديث، الحافظ شمس الدين محمد الذهبي الشافعي في

١. سورة الأعراف، الآية: ١٥١.

٢. المناقب المائة المنقبة الثانية والعشرون: ص ١٥.

٣. المناقب لابن المغازلي: ص ٤٨.

ميزانه^١ وعلامة الشوافع، أحمد بن حجر العسقلاني في لسانه^٢.

وشيخ الحنفية، الموفق بن أحمد الخوارزمي المكي في مناقبه، عن سيد الحفاظ أبي منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني بسنده المذكور عن عمّار بن ياسر، وأبي أيوب، عن رسول الله ﷺ بنفس النص^٣.

وروى أيضاً بسند آخر عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ قال:

«حقّ علي بن أبي طالب على هذه الأمة كحقّ الوالد على ولده»^٤.

وآخرون أيضاً.

أقول: وقد استفاضت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«أنا وعلي أبوا هذه الأمة» فيكون تأويل ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ في النبي ﷺ وعلي ﷺ.

١. ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٣١٣.

٢. لسان الميزان: ج ٤ ص ٣٩٩.

٣. المناقب للخوارزمي: ص ٢٣٠.

٤. المناقب للخوارزمي: ص ٢١٩.

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^١.

أسند الشيرازي - من أعيان العامة - إلى قتادة، عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾.

قال: يقول:

«هذا طريق علي بن أبي طالب عليه السلام وذريته طريق مستقيم، ودين مستقيم، فاتبعوه وتمسكوا به، فإنه واضح لا عوج فيه»^٢.

١. سورة الأعراف، الآية: ١٥٣.

٢. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢٩٦، العمدة: ابن البطريق: ص ٧٥.



﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^١.

أخرج العلامة الكشفي، المير محمد صالح الترمذي الحنفي في مناقبه قال:

عن علي (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ):

«الحسنة حُبًّا»^٢.

١. سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.
٢. المناقب للكشفي: أواخر الباب الأول.

سورة الأعراف

«وفيها أربعة عشرة آية»

﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾.

﴿قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن فارس بإسناده المذكور عن أبي بصير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«الصراط الذي قال إبليس: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. هو علي»^٢.

١. سورة الأعراف، الآية: ١٦.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٦١.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^١.

عن ابن شهر آشوب - من طريق العامة - عن أبي بكر الهذلي، عن الشعبي، أن رجلاً

أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله علّمني شيئاً ينفعني الله به؟ قال صلى الله عليه وآله: «عليك بالمعروف فإنه ينفعك في عاجل دنياك وأخرتك».

إذ أقبل علي فقال:

يا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة تدعوك.

قال صلى الله عليه وآله:

نعم.

فقال الرجل: من هذا يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله:

هذا من الذين أنزل الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^٢.

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٢.

٢. مناقب آل أبي طالب، التعلبي وابن شاهين: ج ٢ ص ٩٦٦.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثني أبو بكر بن أبي الحسين الحافظ بإسناده المذكور عن عبد الله بن مليل، عن علي في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾.

قال:

«نزلت فينا»^٢.

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٠٠.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾^١.

نقل العلامة القبيسي، عن الإمام أبي جعفر، محمد بن جرير الطبري - شيخ المفسرين والمؤرخين عند أهل السنة - حديثاً مسنداً إلى زيد بن أرقم، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في خطبته يوم الغدير:

«معاشر الناس: قولوا ما قلت لكم وسلّموا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، وقولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾».

فإن الله يعلم كل صوت، ويعلم خائنة كل نفس...»^٢.

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

٢. كتاب ماذا في التاريخ. ج ٣ ص ١٥٦.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي بإسناده المذكور عن محمد بن الحنفية، عن علي عليه السلام قال:

في قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. «فأنا ذلك المؤذن»^٢.

وروى هو أيضاً، عن فرات بن إبراهيم الكوفي بإسناده المذكور عن ابن عباس قال: إن لعلي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس.

قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ فهو المؤذن بينهم يقول:

ألا لعنة الله على الذين كذبوا بولايتي، واستخفوا بحقي^٣.

وممن أخرج حديث محمد بن الحنفية فقيه الأحناف، الحافظ سليمان القندوزي في ينايعة، وأخرجه عن غيره أيضاً بمعناه^٤.

وممن أخرج أيضاً العلامة الكشفي، المير محمد صالح الترمذي الحنفي في مناقبه^٥.

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٤.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

٤. ينايعة المودة: ص ١٠١.

٥. المناقب للكشفي: ص ٥٦.

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾^١.

أخرج ابن حجر الشافعي في الصواعق المحرقة قال: الآية الثالثة عشرة قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾.

قال: أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية، عن ابن عباس أنه قال: الأعراف موضع عال من الصراط، عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضهم بسواد الوجوه^٢.

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

٢. الصواعق المحرقة: ص ١٠١.

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ﴾^١.

روى الحافظ القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) بإسناده المذكور عن سلمان الفارسي رضي الله عنه.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي أكثر من عشر مرات:

«يا علي: إنك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه»^٢.

أقول: لعل قوله صلى الله عليه وآله أعراف بحذف مضاف أي: أصحاب أعراف أو بحذف على وما في معناها أي: على أعراف أو نحو ذلك.

١. سورة الأعراف، الآية: ٤٨.

٢. ينابيع المودة: ص ٤٥٢.

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو سعد السعدي بإسناده المذكور عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إذا فقدتم الشمس فأتوا القمر، وإذا فقدتم القمر فأتوا الزهرة وإذا فقدتم الزهرة فأتوا الفرقدين».

قيل: يا رسول الله ما الشمس؟

قال صلى الله عليه وآله: أنا.

قيل: ما القمر؟

قال صلى الله عليه وآله: علي.

قيل: ما الزهرة؟

قال صلى الله عليه وآله: فاطمة.

قيل: ما الفرقدان؟

قال صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين^٢.

أقول: لعل المقصود بهذا الحديث هو بيان التأويل لهذه الآية الكريمة، وإن كان لم يصرح بذلك فيه، ولذا ذكرناها تبعاً لمن ذكروها في ذلك.

١. سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

٢. شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢١١.

﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾^١.

أخرج أبو الحسن الفقيه، علي بن محمد بن شاذان في المناقب المائة، التي جمعها من طرق العامة، بسنده عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ بعد مُنصرفه من حجّة الوداع:

«أيها الناس...»

إلى أن قال ﷺ:

«ألا وإنّ ربي أمرني بوصيتكم». ألا وإنّ ربي أمرني أن أدلكم على سفينة نجاتكم وباب حطّكم.

فمن أراد منكم النجاة بعدي، والسلامة من الفتن المرديّة، فليتمسك بولاية علي بن أبي طالب.

فإنّه الصديق الأكبر، والفرّوق الأعظم، وهو إمام كل مسلم بعدي، من أحبّه واقتدى به في الدنيا ورد عليّ حوضي، ومن خالفه لم يردّه، ولم يرني، واختلج دوني، وأخذ به ذات الشّمّال إلى النّار.

أيها النّاس إنّي: ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾^٢.

أقول: هذه الآية الكريمة وإنّ كان نزولها في شأن ثمود، قوم نبي الله صالح ﷺ...

١. سورة الأعراف، الآية: ٧٩.

٢. الناقب المائة: المنقبة الحادية والعشرون، ص ١٤ - ١٥.

ولكن استشهد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بها في آخر عمره الشريف، ضمن وصاياه لأُمَّته يدل على أن تأويل هذه الآية، أو تطبيقها من قبل الوحي الإلهي، أو مصداقها الأكمل، أو من مصاديقها الأهم... إنما هو في الإعراض عن قبول ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ...

ولقد تواتر أن للقرآن بطوناً وبطوناً.

والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله هو الذي يعرف كاملاً بطون القرآن.

واستشهاد رسول الله صلى الله عليه وآله بأية من القرآن يختلف كثيراً وكثيراً... عن استشهاد غيره بكل تأكيد.

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^١.

روى الحافظ الحنفي سليمان القندوزي في يناييعه، بسنده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية: ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

فالله جلّ شأنه، وعظم سلطانه، ودام كبرياؤه، أعز وأرفع وأقدس من أن يعرض له ظلم، ولكن أدخل ذاته الأقدس فينا أهل البيت، فجعل ظلمنا ظلمه، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^٢.

أقول: هذه الآية بنصّها مكررة في القرآن مرتين، في سورتي البقرة والأعراف، وقد ذكرناها في سورة البقرة أيضاً، ولكن حيث إنهما آيتان من القرآن فورودهما في القرآن بهذا التفسير يعني كونهما آيتين في أهل البيت عليهم السلام لا آية واحدة، ولذلك كررنا نحن أيضاً ذكرها في السورتين.

١. سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.

٢. يناييع المودة: ص ٣٥٨.

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾^١.

روى الحافظ الهيثمي الشافعي في كتابه (مجمع الزوائد) قال: وعن أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول:

«وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في نبي إسرائيل من دخله غفر له»^٢.

وفي (كنز العمال) أخرج المتقي الهندي الشافعي عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«علي بن أبي طالب باب حطة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً»^٣.

ورواه السيوطي الشافعي عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله في القول الجلي^٤. وذكر ذلك أيضاً جمع من المحدثين:

منهم الحوت البيروتي، الشيخ محمد درويش في أسنى المطالب^٥.
ومنهم العلامة الهندي، الفقير العيني في مناقبه^٦.

ومنهم إبراهيم بن عبد الله الوصابي، الاكتفاء في فضل الأربعة الأصحاب^٧.

١. سورة الأعراف، الآية: ١٦١.

٢. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦٨.

٣. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٣.

٤. القول الجلي للسيوطي (مخطوط): الحديث (٣٩).

٥. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب: حرف العين، ص ١٤١.

٦. مناقب العيني ص ٣٨.

٧. الاكتفاء في فضل الأربعة اصحاب: للوصابي.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^١.

روى العلامة الحلي قدس سره عن جمهور علماء السنة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾.

أنه قال رسول الله ﷺ:

لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا فضله، سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد، قال عز وجل ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾. قالت الملائكة: بلى.

فقال الله تعالى: «أنا ربكم، ومحمد نبيكم، وعلي أميركم»^٢.

وأخرج الحافظ أبو الحسن بن المغازلي الشافعي في مناقبه، عن أبي الحسن أحمد بن المظفر العطار بسنده المذكور عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه، أنه قرأ عليه أصبغ بن نباته هذه الآية فبكى علي (كريم الله وجهه) وقال: «إني لأذكر الوقت الذي أخذ الله تعالى علي فيه الميثاق»^٣.

١. سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

٢. (دلائل الصدق): نقلاً عن العلامة عن الديلمي في: (الفردوس).

٣. المناقب لابن المغازلي: ص ٢٧١ - ٢٧٢.

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾^١.

أخرج الحافظ القندوزي الحنفي قال:

في المناقب، عن أبي بصير، عن جعفر الصادق عليه السلام قال:

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في خطبته: «أنا الهادي، وأنا المهتدي»^٢.

أقول: هذا كموارد أخرى سبقت وتأتي - المراد به الفرد الأكمل والمصدق

الآتم - لأن الهداية مقولة بالتشكيك، تنطبق على أفرادها بمراتب متفاوتة.

فعلي عليه السلام هو أكمل الأفراد في الاهتداء، وهو أولى المهتدين بصديق الاهتداء

عليه.

ولا يبعد أيضاً: أن يكون المراد بذلك أنا المقصود بكلمة الهادي في القرآن،

وأنا المهتدي المذكور في القرآن. إنه مجرد انطباق على أكمل الأفراد.

١. سورة الأعراف، الآية: ١٧٨.

٢. ينابيع المودة: ص ٤٩٥.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^١.

روى الحافظ سليمان القندوزي الحنفي عن زاذان عن علي رضي الله عنه قال:

«تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون

في النار، وواحدة في الجنة، وهم الذين قال الله عزَّ وجلَّ في

حَقَّهِمْ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^٢. أنا

وشيعتي»^٣.

أقول: المعنى: يهدون بالحق وبالحق يعدلون عن الباطل.

وأخرجه فقيه الحنفية، موفق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه^٤.

وأخرجه أيضاً العلامة السيد هاشم البحراني في كتابه الصغير، عن مناقب

أحمد بن موسى بن مردويه^٥.

وآخرون أيضاً أخرجه.

١. سورة الأعراف، الآية: ١٨١.

٢. ينابيع المودة: ص ١٠٩.

٣. مناقب الخوارزمي: ص ٢٣٧.

٤. الكتاب المذكور: ص ١١٢.

سورة الأنفال

«وفيها سبع عشرة آية»

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ
الْأُدْبَارَ﴾.

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا

يُحْيِيكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٢٤٧﴾

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾

﴿وَإِذ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا
حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ﴾

﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿٢٤٨﴾

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَاثْبُتُوا﴾

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبَكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾^١.

روى ابن مردويه - وهو من ثقة العامة - إلى أبان بن تغلب، عن مسلم قال:
سمعت أبا ذر والمقداد وسلمان يقولون: كنا قعوداً عند النبي ﷺ إذ أقبل
ثلاثة من المهاجرين، فقال عليهما: فقال عليهما:

تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق: أهل حق لا يشوبونه بباطل،
مثلهم كالذهب كلما فتنته النار زاد جودة، وإمامهم هذا -
وأشار عليهما ﷺ إلى أحد الثلاثة، وهو الذي أمر الله في كتابه أن
يكون إماماً ورحمة.

وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق، مثلهم كمثل الحديد
كلما فتنته النار ازداد خبثاً، وإمامهم هذا.

قال مسلم: فسألتهم عن أهل الحق وإمامهم فقالوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه،
وأمسكوا عن الآخرين، فجهدت في الآخرين أن يسموهما فلم يفعلوا.
ثم قال: هذه رواية أهل المذهب^٢.

أقول: لعل الراوي هو الذي لم ينقل اسم الآخرين، إذ أن أبا ذر والمقداد
وسلمان هم أجل وأتقى من إخفاء الحق كيف وقال هؤلاء كلمة الحق في موارد
هي أصعب من هذا المورد، والمتصفح لكتابنا هذا لا يخفى عليه وصف
الشخصين الآخرين، حتى إذا خفي عليه اسمهما.

كما أنه لا منافاة بين هذا الحديث وما سبق ويأتي من قول النبي ﷺ

١. سورة الأنفال، الآية: ٨.

٢. الصراط المستقيم: ج ١ ص ٢٧٠.

(ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار) لأحد أمرين:

أحدهما: إن هذه الثلاث هي منشأ للفرق الباقيات، وبالأحرى - الفرقتان الأخريان هما السببان للاثنتين والسبعين فرقة الباقية.

ثانيهما: إنَّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أراد بيان حال هؤلاء الثلاثة من المهاجرين الَّذِينَ وردوا عليه، ولم يكن بصدد الحصر، وباصطلاح الفقهاء هذا من الحصر الإضافي لا الحقيقي.

ولا يخفى أنَّ الذي يظهر من السياق هو كون الفرقة الثالثة (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) فشابوا الحق بالباطل، وترك ذكرها إمَّا لسهو الراوي، أو لعمده ملاحظة للأمر السياسية التي كانت قائمة ذلك اليوم، وكم له من نظائر في الحديث والتاريخ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولَّوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾^١.

أخرج العالم الشافعي، السيّد المؤمن الشبلنجي في نور الأبصار، قال: قال ابن عباس^٢ رضي الله عنهما: «ليس آية من كتاب الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعليّ أميرها وشريفها»^٣.

١. سورة الأنفال، الآية: ١٥.

٢. هو أبو العباس، عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ ومن أصحابه وبلقب بـ (حبر الأمة): أخرج له أحاديث كثيرة معظم أصحاب كتب الحديث، والصحاح الستة مليئة بأحاديثه، وقد روى الكثير في فضل أهل البيت عليهم السلام، وخاصة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام.

ترجم له معظم المؤرخين، وأصحاب الرجال في معاجمهم، نذكر بعض أولئك من العامّة للمرجعة:

محمد بن سعد في الطبقات الكبرى: ج ٢ ق ٢ ص ١١٩، ومحمد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج ٣ ص ٣٠١، وفي (التاريخ الصغير): ص ٦٨، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في كتاب (المعارف): ص ٥٤، وأبو علي بن رسته في (الأعلاق النفسية): ص ٢١٣، ومحمد بن أحمد الدولابي في (الكنى والاسماء): ج ١ ص ٨٢، ومحمد بن جرير الطبري في (الذيل المذيل): ص ١١٥، وابن أبي حاتم في (المجرح والتعديل): ج ٢ ق ٢ ص ١١٦، والمطهر بن طاهر المقدسي في (البدء والتاريخ): ج ٥ ص ١٠٥، ويوسف بن عبد الله بن عبد البر في (الاستيعاب): ج ١ ص ٣٧٢، وأبو نعيم في الحلية ج ١ ص ٣١٤، وابن القيراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص ٢٣٩، وابن الجوزي في (تلقيح مفهوم أهل الأثر): ص ١٨٤، وفي (صفة الصفوة): ج ١ ص ٣١٤، وابن الأثير في (أسد الغابة): ج ٣ ص ١٩٢، وفي (الكامل في التاريخ): ج ٤ ص ١٢٥، وأبو زكريا النواوي في تهذيب الأسماء: ص ٣٥١، والخوارزمي في جامع المسانيد: ج ٢ ص ٤٨٨، والقيرواني في (معالم الإيمان): ص ٨٩، وأبو الفداء في (المختصر في أخبار البشر): ج ١ ص ٢٠٧، والذهبي في (دول الإسلام): ص ٣٤١، وفي (تذكرة الحفاظ): ج ١ ص ٣٧، وفي (تجريد أسماء الصحابة): ج ١ ص ٣٤٤، والياضي في (مرآة الجنان): ج ١ ص ١٤٣، وابن كثير في (البدية والنهاية): ج ٨ ص ٢٩٥، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ٥ ص ٢٧٦، وفي (تقريب التهذيب): ص ٢٠٤، وفي (الإصابة): ج ٤ ص ٩٠، والعيني في (عمدة القارئ): ج ١ ص ٨٣، وأحمد بن عبد الله الحزرقي في (خلاصة تهذيب الكمال): ص ٢٠٢، وأبو المواهب الشمراني في (لواقح الأنوار): ج ١ ص ٢٧، وابن العماد في (شذرات الذهب): ج ١ ص ٧٥، والزركلي في (الأعلام): ج ٤ ص ٢٢٨ وآخرون كثيرون....

٣. نور الأبصار : ص ٧٨.

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^١.

عن الثعلبي (في تفسيره) عن سَمَّك بن حربن، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾:

«إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: نَاوَلَنِي كِفَاءً مِنْ حَصَى، فَنَاوَلَهُ، فَرَمَى بِهِ فِي وَجْهِ الْقَوْمِ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا اِمْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَصَى».

وفي رواية غيره (يعني غير الثعلبي): (وأفواههم ومناخرهم).

قال أنس: رمى بثلاث حصيات في اليمين، والميسرة، والقلب، ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾.

يعني: وهزم الكفار ليعم النبي والوصي^٢.

أقول: فالمقصود بكلمة ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ هو النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام باعتبارهما أكمل المصاديق الظاهرة.

١. سورة الأنفال، الآية: ١٧.

٢. غاية المرام: ٤٠٧.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثنا أبو زكريا بن إسحاق بإسناده المذكور عن حذيفة:

إن أناساً تذكروا فقالوا: ما نزلت آية في القرآن فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا في أصحاب محمد ﷺ.

فقال حذيفة: «ما نزلت في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا كان لعلي لبها ولبابها»^٢.

أقول: يعني: إن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في القرآن تشمل عامة أصحاب النبي ﷺ باعتبارهم تظاهروا بالإيمان بالله عز وجل ورسوله ﷺ، أما واقع الإيمان ولبّه ولبابه فإنما هو لعلي بن أبي طالب ﷺ.

لأنه الذي آمن بكل أعماقه إيماناً مطلقاً لا يشوبه شيء أبداً، ولا تخلف طرفة عين إطلاقاً.

١. سورة الأنفال، الآية: ٢٠.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٨.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾^١.

روى العلامة الكشفي، المير محمد صالح الترمذي الحنفي قال: روى ابن
مردويه في مناقبه عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال: قوله تعالى:

﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

نزلت في ولاية علي بن أبي طالب (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ)^٢.

أقول: يعني: دعاكم لولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، التي بها حياتكم الدينية،
لأنه من الالتزام بالإسلام.

١. سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

٢. المناقب للكشفي: ص ٥٦.



﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾^١.

عن أبي عبد الله محمد بن علي السراج يرفعه إلى عبد الله بن مسعود قال:

قال النبي ﷺ:

يا ابن مسعود قد أنزلت الآية ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ وأنا مستودعها، ومسلم لك خاصة الظلمة فكن لما أقول واعياً وعني له مؤدياً:

من ظلم علياً ﷺ مجلسي هذا كمن جحد نبوتي ونبوة من كان قبلي^٢.

١. سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

٢. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج ٣ ص ١٧.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال:

في العتيق روي عن يونس بن بكار، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي في قوله تعالى ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ - في آل محمد - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^٢.

أقول: تنبيهان الأول لا يخفى أن المقصود من ذكر (آل محمد ﷺ) ليس كونه من القرآن، بل إنما هو من التفسير أو التأويل، يعني: المراد بـ (أماناتكم) هي (آل محمد ﷺ)، وما أكثر له من نظائر في كتب التفسير والحديث.

الثاني لا شك أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو من آل محمد ﷺ، ومن أهل بيت محمد ﷺ، بل هو سيدهم وكبيرهم وأولهم، كما نصت بذلك العشرات... والعشرات من الأحاديث الصحيحة والمعتمدة التي أودعها علماء أهل السنة أنفسهم في كتبهم المختلفة، وسيأتي بيان ذلك في موارد مختلفة من هذا الكتاب منها في سورة الأحزاب: الآية ٣٣، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. حيث قال النبي ﷺ - وقد أدخل علياً عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام تحت الكساء - : «اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ الْخِ»^٣.

١. سورة الأنفال، الآية: ٢٧.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٠٥.

٣. شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٧٦ وما بعدها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾^١.

عن تفسير (مجاهد):

«ما في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا ولعلي سابقة ذلك، لأنه سابقهم إلى الإسلام، فسمّاه الله تعالى في تسعة وثمانين موضعاً أمير المؤمنين»^٢.

أقول: هذه الموارد نثبتها - مرقمة - في ما يلي مع ذكر أول قطعة من كل آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾:

سورة البقرة:

- ١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾ الآية ١٠٤.
- ٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ الآية ١٥٣.
- ٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الآية ١٧٢.
- ٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ الآية ١٧٨.
- ٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ الآية ١٨٣.
- ٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ الآية ٢٠٨.
- ٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الآية ٢٥٤.
- ٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ الآية ٢٦٤.
- ٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية ٢٦٧.
- ١٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ الآية ٢٧٨.

١. سورة الأنفال، الآية: ٢٩.

٢. مناقب آل أبي طالب، الثعلبي وابن شاهين: ج ٣ ص ٥٣.

١١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ الآية ٢٨٢.
سورة آل عمران:

١٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية ١٠٠.

١٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ الآية ١٠٢.

١٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية ١١٨.

١٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ الآية ١٣٠.

١٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ﴾ الآية ١٤٩.

١٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية ١٥٦.

١٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ الآية ٢٠٠.

سورة النساء:

١٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ الآية ١٩.

٢٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ الآية ٢٩.

٢١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ الآية ٥٩.

٢٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ﴾ الآية ٧١.

٢٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ الآية ٩٤.

٢٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ الآية ١٣٥.

٢٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية ١٣٦.

٢٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ الآية ١٤٤.

سورة المائدة:

٢٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ الآية ١.

- ٢٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ الآية ٢.
- ٢٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ الآية ٦.
- ٣٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ الآية ٨.
- ٣١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية ١١.
- ٣٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ الآية ٣٥.
- ٣٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ الآية ٥١.
- ٣٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ الآية ٥٤.
- ٣٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا﴾ الآية ٥٧.
- ٣٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية ٨٧.
- ٣٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ﴾ الآية ٩٠.

- ٣٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ﴾ الآية ٩٤.
- ٣٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ الآية ٩٥.
- ٤٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ الآية ١٠١.
- ٤١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ﴾ الآية ١٠٥.
- ٤٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ﴾ الآية ١٠٦.

سورة الأنفال:

- ٤٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا﴾ الآية ١٥.
- ٤٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ الآية ٢٠.
- ٤٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ الآية ٢٤.
- ٤٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ الآية ٢٧.

- ٤٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ الآية ٢٩.
- ٤٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَاتَّبِعُوا﴾ الآية ٤٥.
- سورة التوبة:
- ٤٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الآية ٢٣.
- ٥٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ الآية ٢٨.
- ٥١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ﴾ الآية ٣٤.
- ٥٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا﴾ الآية ٣٨.
- ٥٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ الآية ١١٩.
- ٥٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ الآية ١٢٣.
- سورة الحج:
- ٥٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾ الآية ٧٧.
- سورة النور:
- ٥٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ الآية ٢١.
- ٥٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ الآية ٢٧.
- ٥٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَتْ أَدْئُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الآية ٥٨.
- سورة الأحزاب:
- ٥٩- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الآية ٩.
- ٦٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ الآية ٤١.
- ٦١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ﴾ الآية ٤٩.
- ٦٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية ٥٣.
- ٦٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الآية ٥٦.

٦٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ﴾ الآية ٦٩.

٦٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ الآية ٧٠.

سورة محمد:

٦٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ الآية ٧.

٦٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ الآية ٣٣.

سورة الحجرات:

٦٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية ١.

٦٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية ٢.

٧٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الآية ٦.

٧١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ الآية ١١.

٧٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ الآية ١٢.

سورة الحديد:

٧٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ الآية ٢٨.

سورة المجادلة:

٧٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ﴾ الآية ٩.

٧٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ الآية ١١.

٧٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا﴾ الآية ١٢.

سورة الحشر:

٧٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ الآية ١٨.

سورة الممتحنة:

٧٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ الآية ١.

٧٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية ١٠.

٨٠- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الآية ١٣.

سورة الصف:

٨١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الآية ٢.

٨٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلَكُم عَلَى تِجَارَةٍ تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾

الآية ١٠.

٨٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية ١٤.

سورة الجمعة:

٨٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾

الآية ٩.

سورة المنافقون:

٨٥- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية ٩.

سورة التغابن:

٨٦- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ﴾ الآية ١٤.

سورة التحريم:

٨٧- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

الآية ٦.

٨٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ الآية ٨.



﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ
وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثني الحسين بن محمد بن الحسين الثقفى بإسناده المذكور عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

قال: تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم: إذا أصبح محمد فأوثقوه بالوثاق، وقال بعضهم: اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فبات علي بن أبي طالب ﷺ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة فخرج رسول الله ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً ﷺ وهم يظنون أنه رسول الله ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوا علياً ﷺ رد الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك؟

قال: لا أدري، فاقتصوا أثره^٢.

١. سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢١١.

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^١.

نقل العلامة القبيسي، عن الحافظ أبي عبيد الهروي، المتوفى (٣٣٣) في تفسيره (غريب القرآن) قال:

لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَدِيرِ خَمٍّ فِي حَقِّ عَلِيِّ عليه السلام مَا بَلَغَ، وَشَاعَ ذَلِكَ أَتَى جَابِرَ بْنِ النُّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ الْعَبْدِيِّ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَمَرْتَنَا مِنَ اللَّهِ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَبِالصَّلَاةِ، وَبِالصُّومِ، وَبِالْحَجِّ، وَبِالزَّكَاةِ فَقَبَلْنَا مِنْكَ، ثُمَّ لَمْ تَرْضَ بِذَلِكَ حَتَّى رَفَعْتَ بَضِيعَ ابْنِ عَمِّكَ فَفَضَّلْتَهُ عَلَيْنَا وَقَلْتَ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» فَهَذَا شَيْءٌ مِنْكَ أَمْ مِنَ اللَّهِ؟
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّ هَذَا مِنَ اللَّهِ.

فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر، فسقط على هامته وسقط من دبره وقتله^٢.

وقال سعد أفندي في حاشية له على تفسير البيضاوي مخطوطة، في تفسير سورة المعارج: والسائل نظر بن الحارث على قول الجمهور فإنه قال: (إن كان هذا هو الحق الآية، ف (واقع) بمعنى سيقع لا محالة، عبر بما يدل على الدال

١. سورة الأنفال، الآية: ٣٢.

٢. كتاب (ماذا في التاريخ): ج ٣ ص ١٥١.



لتحققه، إما في الدنيا أو في الآخرة^١.

أقول: ورواه من أعلام المذاهب السنية: شيخ الإسلام الحموي الحنفي في كتابه (فرائد السمطين) في الباب الثالث عشر، وابن الصباغ المالكي في كتابه (الفصول المهمة) ص ٣٦. والسيد الشبلنجي الشافعي في كتابه (نور الأبصار) ص ٧٨.

وغيرهم كثيرون.

١. حاشية أنوار التنزيل لسعدي أفندي: ج ٢ ص ٦٩.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^١.

روى العلامة المير محمد صالح الكشفي الترمذي، في كتابه (المناقب المرتضوية) قال:

أورد في الصواعق المحرقة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ إن المراد أهل البيت كما قال صلى الله عليه:

«النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»^٢.

أقول: لعل المقصود بذلك أن كون أهل البيت عليهم السلام في الأمة، بمثابة كون الرسول صلى الله عليه بنفسه في الأمة، فكما أن الله تعالى لا يعذب الأمة ما دام الرسول صلى الله عليه بين ظهراني الأمة، كذلك لا يعذب الله أمة الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه ما دام واحد من أهل البيت عليهم السلام بين ظهراني الأمة.

وحيث لا تخلو الأرض من حُجَّة، وحيث يوجد في هذا الزمان الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وهو من أهل البيت عليهم السلام، فلا يستحق الناس العذاب.

١. سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

٢. ينابيع المودة: ص ٤٨٩.

﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بن الحسين بإسناده المذكور عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى:

وما كانوا يعني: كفار مكة.

﴿أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾ يعني: اتقوا الشرك والكبائر، يعني: علي بن أبي طالب وحمزة وجعفرًا وعقيلًا رضي الله عنهم. هؤلاء هم أولياؤه.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٢.

١. سورة الأنفال، الآية: ٣٤.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢١٦.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾^١.

أخرج الشيخ المفسر شهاب الدين السيوسي، في تفسيره المخطوط
الممزوج بآيات القرآن قال: ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾.
أي: ولأقاربه كبني هاشم وبني المطلب - دون بني شمس وبني نوفل - لأنَّ
هؤلاء لم يفارقوه في الجاهلية والإسلام.^٢
وروى الطبري في تفسيره (جامع البيان في تفسير القرآن) بإسناده المذكور
عن ابن الديلمي قال: قال علي بن الحسين عليه السلام لرجل من أهل الشام:
أما قرأت في الأنفال ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ
خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ...﴾ الآية؟

قال الشامي: نعم،

قال:

نحن هم.

قال الشامي: فإنكم لأنتم هم؟

قال:

نعم.^٣

روى الطبري - أيضاً - في تفسيره عن الحارث بإسناده المذكور عن المنهال

١. سورة الأنفال، الآية: ٤١.

٢. عيون التفاسير للفضلاء السمايسر: الصفحة الثانية: ولا رقم للورقة.

٣. جامع البيان في تفسير القرآن: سورة الأنفال.

بن عمرو، قال: سألت عبد الله بن محمد بن علي، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن الخمس؟
فقالا:

هو لنا.

«فقلت لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: إن الله يقول: ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ قال:
يتامانا ومساكيننا»^١.

وقال العلامة محمد جمال الدين القاسمي، في تفسيره عند ذكر هذه الآية:

(أجمع العلماء: على أن المراد بـ ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قرابته صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^٢.

وقال الإمام التونسي، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير)، وأما ذو القربى، فد (ال) في القربى عوض عن المضاف إليه، والمراد هنا هو الرسول المذكور قبله، أي: ولذي قربي الرسول، وذلك إكرام من الله لرسوله - صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذ جعل لأهل قرابته حقاً في مال الله، لأن الله حرّم عليهم أخذ الصدقات والزكاة، فلا جرم أنه أغناهم من مال الله، ولذلك كان حقهم في الخمس ثابتاً بوصف القرابة^٣.

وقال صاحب المنار في تفسيره، عند تفسيره هذه الآية:

ولذوي القربى، لأنهم أكثر الناس حمية للإسلام، حيث اجتمعت فيهم الحمية

١. جامع البيان في تفسير القرآن: تفسير سورة الأنفال.

٢. تفسير القاسمي: ج ٨ ص ٣٠١.

٣. تفسير التحرير والتنوير: ج ١٠ ص ٩.

الدينية إلى الحمية النسبية، فإنه لا فخر لهم إلا بعلو دين محمد صلى الله عليه وآله ولأن في ذلك تنويهاً بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وتلك مصلحة راجعة إلى الملة، وإذا كان العلماء والقراء يكون توقيهم تنويهاً بالملة، يجب أن يكون توقير (ذوي القربى) كذلك بالأولى.

ثم قال أيضاً:

روي عن زين العابدين، علي بن الحسين عليه السلام أنه قال:

إِنَّ الْخَمْسَ لَنَا، فَقِيلَ لَهُ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ

وَأَبْنَاءَ السَّبِيلِ﴾ فَقَالَ: يَتَامَانَا، وَمَسَاكِينَنَا، وَأَبْنَاءَ سَبِيلِنَا^١.

وقال المفسر المعاصر عبد الكريم الخطيب في تفسيره الكبير المسمى بالتفسير القرآني للقرآن، في هذه الآية:

«فهذا الخمس من الغنائم موزع على خمسة أقسام، قسم لله، وما كان لله فهو

لرسول الله، وقسم لذوي القربى من رسول الله»^٢.

وقال الإمام أبو حامد الغزالي في (إحيائه) قال صلى الله عليه وآله:

«لَا تَحُلُّ الصَّدَقَةَ لِآلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخِ النَّاسِ»^٣.

وأخرج إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في مسنده قال: إِنَّ نَجْدَةَ الْحَرُورِيِّ سَأَلَ

ابن عباس عن سهم ذي القربى فقال:

«هُوَ لَنَا، لِقُرْبَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَسَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ لَهُمْ»^٤.

١. تفسير المنار: ج ١٠ ص ١٤ - ١٥.

٢. التفسير القرآني للقرآن: ج ٥ ص ٦١٦.

٣. إحياء علوم الدين: ج ٣ ص ٤١٠.

٤. مسند أحمد: ج ١ ص ٣٢٠.

وأخرج الزمخشري في تفسيره قال:

وعن ابن عباس أنه - أي الخمس - على ستة أسهم، لله والرسول سهمان، وسهم لأقاربه، حتى قبض صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقال المفسر أحمد بن يوسف كواشي الموصلي، في تفسيره المخطوط المزجي: في ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ من سورة الأنفال:

والمراد أقاربه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم بنو هاشم وبنو المطلب يعطون... إلى أن قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«أما بنو هاشم وبنو المطلب فشيء واحد وشبك بين أصابعه ما فارقونا في جاهلية ولا إسلام»^٢.

والمفسر الكبير، أبو الفضل فيض الله بن المبارك الفيض الهندي، في تفسيره المخطوط المزجي المهمل الكلمات التي لا نقط لها، قال:

﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ والمراد ألد أرحام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهم أولاد والد والده، ووالد والد والده^٣.

يعني: أولاد عبد المطلب، وأولاد هاشم.

والشيخ إسماعيل بن مصطفى الحقي الإسلامبولي في تفسيره المخطوط قال: ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب.

وإنما خصّ ذا قرابة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بني هاشم وبني المطلب، لأنهم لم يفارقوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جاهلية ولا في إسلام، فكانت قرابتهم قرابة كاملة وهي القرابة

١. تفسير الكشاف: سورة الأنفال، آية الخمس.

٢. التلخيص في التفسير مخطوط ج ٢ ص ١: الورقة ٨.

٣. سواطع الإلهام مخطوط: لا أرقام لصفحاته.

نسباً وتواصلاً في حال العسر واليسر، فأعطوا الخمس^١.

وقال المؤرخ المشهور محمد فريد وجدي صاحب (دائرة معارف القرن العشرين) في تفسيره المختصر المسمّى بـ (المصحف المفسّر) في تفسير هذه الآية الكريمة:

ما غنمتم من شيء فإنّ خمسه لله ورسوله ولذي القربى من الرسول، وهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وقيل بنو هاشم وحدهم^٢.

وقال مفتي دمشق الشام، السيّد محمد أفندي النقيب في تفسيره المهمل بلا نقطة المسمّى بـ (در الأسرار):

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾^٣.

وقال مدرّس كلية الشريعة الإسلامية بمصر الشيخ محمد علي السائيس في كتابه في التفسير عند هذه الآية الكريمة:

ثالثها: «ذو القربى، والمراد بها قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله»^٤.

وقال الحافظ ابن رشد في (بداية المجتهد) في باب الخمس، عند ذكر هذه الآية الكريمة:

«واختلفوا في القرابة من هم؟ فقال قوم بنو هاشم فقط، وقال قوم بنو عبد المطلب وبنو هاشم...»^٥.

١. روح البيان مخطوط ص ٢: الورقة ٣١١.

٢. المصحف المفسر: ص ٢٣٣.

٣. در الأسرار: ج ١ ص ١٥٩.

٤. تفسير آيات الأحكام للسائيس: ج ٢ ص ٧.

٥. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ج ١ ص ٤٠٧.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾^١.

أخرج السيّد المؤمن الشبلنجي الشافعي في (نور الأبصار) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:

ليس آية من كتاب الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعليّ أولها وأميرها وشريفه^٢.

وروى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرني الحسين بن أحمد بإسناده المذكور عن الحكم بن عيينة قال:

«أربعة لا شكّ فيهم أنهم ثبتوا يوم حنين، فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه»^٣.

أقول: علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان أول من يخوض غمار الحروب، وآخر من يخرج عنها، ومتى وفي أية حرب لم يثبت علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى يكون ثبوته يوم حنين فضيلة خاصة، فإنه لم يسجل عليه التاريخ الفرار من الزحف، ولا مرة واحدة، كيف وهو الذي يقول في (نهج البلاغة): «لو تظاهر العرب عليّ لما وليتُ عنها».

ولكن ذكر الحكم بن عيينة ذلك إنما هو تأكيد لثباته، لأنّ يوم حنين فرّ كثير من أصحاب الرسول صلّى الله عليه وآله حيث اعتمدوا على كثرتهم ولم يتوكلوا على الله، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾^٤.

١. سورة الأنفال، الآية: ٤٥.

٢. نور الأبصار: ص ٧٨.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

٤. سورة التوبة، الآية: ٢٥.

﴿وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ
وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾^١.

روى العلامة الهندي عبيد الله بسمل في كتابه الكبير، في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام عن أبي نعيم والسمعاني والسيوطي بأسانيدهم، عن أبي هريرة قال في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله :-

«مكتوب على العرش أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك

لي، ومحمد عبدي، ورسولي أيده بعلي بن أبي طالب»^٢.

وأخرج نحوه الحافظ الحنفي، سليمان القندوزي في ينابيعه^٣.

وأخرج قريباً من ذلك - باختلاف اللفظ واتفاق المعنى - العديد من الحُفَظَّاءِ

والأثبات: منهم المحب الطبري في (ذخائر العقبي) عن أبي الخميس عن

النبي صلى الله عليه وآله ^٤.

ومنهم علامة واسط، فقيه الشافعية، الحافظ أبو الحسن بن المغازلي في

مناقبه^٥.

منهم علامة الأحناف، الحافظ موقِّق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه^٦.

١. سورة الأنفال، الآية: ٦٢.

٢. أرجح المطالب: ص ٧٣.

٣. ينابيع المودة: ص ٩٤.

٤. ذخائر العقبي: ص ٦٩.

٥. المناقب لابن المغازلي: ص ٣٩.

٦. المناقب للخوارزمي: ص ٢٣٤.



- ومنهم علامة الشوافع، الحافظ محبّ الدين الطبري في رياضه^١.
 ومنهم الحافظ ابن حجر الهيتمي الشافعي، في مجمع الزوائد^٢.
 ومنهم المتقى الهندي الحافظ، في كنز العمال^٣.
 ومنهم الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير^٤.
 ومنهم مفسر الشافعية، جلال الدين بن أبي بكر السيوطي في تفسيره^٥.
 وآخرون عديدون...

١. الرياض النضرة: ج ٢ ص ٢٧٢.

٢. مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٢١.

٣. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٨.

٤. تاريخ بغداد: ج ١١ ص ١٧٣.

٥. الدر المنثور: ج ٣ ص ١٩٩.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^١.

روى الخطيب أبو بكر، أحمد بن علي البغدادي في (مناقبه)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

هو علي بن أبي طالب، وهو رأس المؤمنين^٢.

وأخرجه علامة الهند، عبيد الله بسمل في مناقبه^٣.

وأخرجه أيضاً علامة الحنفية، المير محمد صالح الكشفي الترمذي، في مناقبه

عن المحدث الحنبلي^٤.

١. سورة الأنفال، الآية: ٦٤.

٢. مناقب الخطيب البغدادي: ص ١٨٦.

٣. أرجح المطالب: ص ٨٨.

٤. المناقب للكشفي: ص ٥٤.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا
الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^١.

روى الحافظ سليمان القندوزي الحنفي، عن الحافظ أبي بكر بن مردويه في كتاب (المناقب) أنه قال: في قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾.

إنه قيل: ذلك علي عليه السلام، لأنه كان مؤمناً مهاجراً ذا رحم.

أقول: إن الحافظ القندوزي وإن ذكر عن ابن مردويه ذلك في آية أخرى واردة في سورة الأحزاب، وفيها بعد في كتاب الله (من المؤمنين والمهاجرين) وهذه الآية ليست بعدها هذه الجملة، إلا أن التفسير إنما هو بملاحظة جملة ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ المشتركة بين الآيتين ولورودهما مورداً واحداً، (وحيث إنهما تعتبران آيتين، لا آية واحدة وإن اتحد لفظهما، لذلك جعلناهما آيتين في فضل علي عليه السلام، وسيأتي في سورة الأحزاب تعليق لا بأس بملاحظته.

وأخرجه أيضاً علامة الحنفية المير محمد صالح الكشفي الترمذي في مناقبه.^٢

١. سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

٢. المناقب للكشفي: ص ٦٢.

سورة التوبة

«وفيها تسع عشرة آية»

﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾.

﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾.

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٧٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٨٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿٢٨١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨٢﴾.

﴿٢٨٣﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨٤﴾.

﴿٢٨٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴿٢٨٦﴾.

﴿٢٨٧﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٢٨٨﴾.

﴿٢٨٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٢٩٠﴾.

﴿٢٩١﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴿٢٩٢﴾.

﴿٢٩٣﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴿٢٩٤﴾.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ
إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ مَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذِبُهُمْ
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ﴾.

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾.

﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^١.

روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره بإسناده المذكور عن زيد بن يثيع قال: نزلت براءة فبعث بها رسول الله ﷺ أبا بكر، ثم أرسل علياً فأخذها منه، فلما رجع أبو بكر قال: هل نزل في شيء؟ قال ﷺ:

لا ولكن أمرت أن أبلغها أنا أو رجلاً من أهل بيتي^٢.

وروى البخاري في (صحيحه) عن أبي هريرة أنه قال:

(فأذن علي في أهل منى يوم النحر، براءة (يعني بأن الله بريء من المشركين ورسوله) وأن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان)^٣.

وأخرج الفقيه الشافعي جلال الدين السيوطي في تفسيره، عن ابن أبي حاتم، عن حكيم بن حميد، قال: قال لي علي بن الحسين رضي الله عنه:

إن لعلي في كتاب الله اسماً ولكن لا يعرفونه.

قلت: ما هو؟

قال: ألم تسمع قول الله: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾^٤.
هو والله الأذان^٤.

١. سورة التوبة، الآية: ٣.

٢. جامع البيان في تفسير القرآن: ج ١٠ ص ٤٦.

٣. صحيح البخاري: ج ٥ ص ٣٧.

٤. الدر المنثور: تفسير سورة التوبة، أولها.

وأخرج الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، في تفسيره (التحرير والتنوير) قال:

وهذا الأذان قد وقع في الحجّة التي حجّها أبو بكر بالنّاس، إذ ألحق رسول الله - عليه السلام - علي بن أبي طالب عليه السلام بأبي بكر موافياً الموسم ليؤذن ببراءة، فأذن بها علي عليه السلام يوم النحر بمنى، من أولها إلى ثلاثين أو أربعين آية منها، كذا ثبت في الصحاح والسنن بطرق مختلفة يزيد بعضها على بعض^١.

وأخرج علامة الشام، محمد جمال الدين القاسمي، في تفسيره المسمّى بمحاسن التأويل، المعروف (بالتفسير القاسمي) قال: (وروى ابن إسحاق قال: لما نزلت (براءة) علي رسول الله عليه السلام قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر؟ فقال عليه السلام:

لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي، ثم دعا علي بن أبي طالب - عليه السلام - فقال له أخرج بهذه القصة من صدر براءة، وأذن في الناس يوم النّحر، إذا اجتمعوا بمنى الخ)^٢.

وأخرج نحو ذلك وغيره من أحاديث عديدة، صاحب المنار في تفسيره^٣. وهكذا الإمام المفسّر برهان الدين بن عمر البقاعي، في تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) وغيرهما كثيرون.

والمفسّر المعاصر المصري من أهل السنة (عبد الكريم الخطيب) في تفسيره

١. تفسير التحرير والتنوير: ج ١٠ ص ١٠٠.

٢. تفسير القاسمي: ج ٨ ص ٣٠٦٩.

٣. تفسير المنار: ج ١٠ ص ١٥٧.

٤. نظم الدرر: ج ٨ ص ٣٦٤ - ٣٦٥.

الكبير الذي أسماه (التفسير القرآني للقرآن) عند تفسير هذه الآيات قال:

وما كاد أبو بكر ينفصل عن المدينة في طريقه إلى البلد الحرام، حتى تلقى رسول الله ﷺ من ربه هذه الآيات الأولى من سورة براءة، فجعل إلى علي بن أبي طالب أن يؤدي عنه هذا الأمر، وأن يؤذن به في الناس يوم الحج الأكبر^١.

وهكذا قال السيوطي الشافعي أيضاً في حاشية مخطوطة له، على تفسير البيضاوي: (رؤي أنها (يعني سورة التوبة) لما نزلت أرسل رسول الله ﷺ علياً...) الحديث^٢.

وأخرج الموضوع في حديث المناشدة أخطب خطباء خوارزم، في مناقب علي بن أبي طالب^٣.

وأخرج هو أيضاً بسنده، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب:

«أنت الذي أنزل الله فيك - وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر»^٤.

وفي حديث المناشدة الذي ناشد فيه أمير المؤمنين ﷺ الخمسة الذين كانوا معه في الشورى، وقد رواه الكثير الكثير من أصحاب الحديث والتفسير والتاريخ بأسانيد عديدة، وفيه قوله ﷺ:

١. التفسير القرآني للقرآن: ج ٥ ص ٦٩٨.

٢. حاشية أنوار التنزيل: لا رقم لصفحاته.

٣. المناقب للخوارزمي: ص ٢٢٣.

٤. المناقب للخوارزمي: ص ٢٤.

.... فأنشدكم بالله: هل فيكم أحد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله

بأن يأخذ براءة من أبي بكر.

فقال له أبو بكر: يا رسول الله أنزل في شيء؟

فقال له: (إنه لا يؤذي عني إلا علي).

غيري؟

قالوا: اللهم لا.

نقله باختلاف في بعض العبارات، وإجماع على أصل المعنى، الكثير:

منهم الحافظ أبو الحسن بن المغازلي الشافعي في مناقبه^١.

ومنهم علامة الشوافع الحموي في فرائده^٢.

ومنهم ابن حجر في صواعقه^٣.

ومنهم الحافظ الذهبي في ميزانه^٤.

ومنهم ابن عبد البر في استيعابه^٥.

ومنهم الحافظ الكنجي في كنياته^٦.

ومنهم أحمد بن محمد بن حنبل - إمام الحنابلة - فيما رواه عنه ابنه، أبو عبد

١. المناقب لابن المغازلي: ص ١١٢.

٢. فرائد السمطين: ص ٥٨.

٣. الصواعق المحرقة: ص ٧٥ و ٩٣.

٤. ميزان الاعتدال للذهبي: ج ١ ص ٢٠٥.

٥. الاستيعاب (لهامش الإصابة): ج ٣ ص ٣٥.

٦. كفاية الطالب: ص ٢٤٢.

الرحمن عبد الله في كتاب الله في (فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه)^١.

وهو أيضاً رواه في مسنده^٢.

ومنهم النسائي في خصائصه^٣.

ومنهم الفقير العيني في مناقب سيدنا علي رضي الله عنه بأسانيد ذكرها عن علي وعن

أبي بكر^٤.

وقال الشيخ محمود شلتوت المعاصر - شيخ الجامع الأزهر - بالقاهرة - مصر

في تفسيره للقرآن الكريم:

«علي يؤذن في الناس يوم الحج الأكبر، بآيات البراءة».

(وقد انتهزت فرصة هذا الاجتماع العام في موسم الحج لتبليغ الإنذار الإلهي

الكريم، إذ الحق النبي - صلى الله عليه وآله - ابن عمه علياً - رضي الله عنه - جرياً على عادة العرب

فيمن يُبلغ عن الرئيس - ليبلغ الناس عنه هذه الآيات، ويؤذن بها فيهم يوم الحج

الأكبر)^٥.

١. فضائل علي بن أبي طالب لابن حنبل: ج ١ ص ٤٣.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٣ ص ٢١٢.

٣. خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ص ٢٠.

٤. المناقب العيني: ص ١٨ و ١٩٨.

٥. تفسير القرآن الكريم للشيخ شلتوت: ص ٦٠٨.

﴿وَإِنْ نَكُتُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾^١.

هم ناكثو بيعة علي عليه السلام:

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثنا محمد بن الفضل بإسناده المذكور عن أبي عثمان الهندي قال: رأيت علياً عليه السلام يوم الجمل، وتلا هذه الآية: ﴿وَإِنْ نَكُتُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ فحلف علي عليه السلام بالله ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت، إلا اليوم^٢.

وروى الحسكاني أيضاً، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بإسناده المذكور عن أبي عثمان، مؤذن بني قصي قال: صحبت علياً عليه السلام سنة كلّها فما سمعت منه براءة ولا ولاية إلا أنّي سمعته يقول:

«من يعذرني من فلان وفلان^٣. إنهما بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي، من غير حدث أحدثت، واللّه ما

١. سورة التوبة، الآية: ١٢.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٠٩.

٣. يعني: طلحة والزبير، حيث إنهما بايعا علياً أمير المؤمنين عليه السلام لكنهما نكثا البيعة حينما جاءا إليه يستأذنانه في الانصراف إلى العمرة، فقال لهما علي عليه السلام: لعمركما ما تريدان العمرة، ولكن تريدان الغدرة.. وبالفعل كان مقصودهما الالتحاق بعائشة، والاتفاق معها على حرب علي عليه السلام وأنتج ذلك الاتفاق بين عائشة والزبير وطلحة (حرب الجمل) التي راح ضحيتها عشرات الألوف من المسلمين.

قوتل أهل هذه الآية: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ إلا
اليوم»^١.

أقول يعني: يوم الجمل، كما هو صريح الرواية السابقة.

وروى هو أيضاً قال: أخبرنا علي بن عابس بإسناده المذكور عن زيد بن وهب قال: سمعت حذيفة يقول (يعني: قبل حرب الجمل، مع علي بن أبي طالب) :-

والله ما قوتل أهل هذه الآية: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا﴾ (الى قوله) فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ^٢.

أقول: والذي يظهر من هذه الروايات الثلاث، ومن غيرها ما ذكرها الحاكم الحسكاني، أو ذكرها غيره: إن أصحاب الجمل، والمحاربين لعلي بن أبي طالب عليه السلام، توفرت فيهم من القرآن صفات ثلاث:

نكث الأيمان والعهود.

الطعن في الدين.

إنهم أمة الكفر.

١. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٠٩ - ٢١٠.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢١٠.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^١.

عن إبراهيم بن محمد الحموي الشافعي بإسناده المذكور عن سليم بن قيس الهلالي، قال: رأيت علياً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله - في خلافة عثمان - وجماعة يتحدثون ويتذاكرون العلم والفقه، فذكروا قريشاً وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضل إلى أن قال وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وهاشم بن عتبة، وابن عمر، والحسن عليه السلام، والحسين عليه السلام، وابن عباس، ومحمد بن أبي بكر، وعبد الله بن جعفر، ومن الأنصار أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو أيوب الأنصاري، وأبو الهيثم بن التيهان، ومحمد بن سلمة، وقيس بن سعد بن عبادة، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، وعبد الله بن أبي أوفى، وأبو ليلي، ومعه ابنه عبد الرحمن، قاعد بجانبه غلام صبيح الوجه إلى أن قال:

فقال علي بن أبي طالب لذلك الجمع - فيما قال :-

أنشدكم الله أتعلمون حيث نزلت: ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ﴾.

قال النَّاسُ: يا رسول الله، أخاصة في بعض المؤمنين أم عامة لجميعهم؟

فأمر الله عزَّ وجلَّ نبيه أن يعلمهم ولاة أمرهم، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم، وزكاتهم، وحجهم، ونصبني للناس بغدير خمّ، ثم خطب عليّ الله ﷺ فقال: أيها النَّاس إنَّ الله أرسلني وظننت أن النَّاس مكذَّبي، فأوعدني لأبلغها، أو ليعذبني،

ثم أمر فتودي بالصلاة جامعة، ثم خطب عليّ الله ﷺ فقال: أيها النَّاس: أتعلمون أن الله عزَّ وجلَّ مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال عليّ الله ﷺ:

قُمْ يا علي، فقمتم، فقال عليّ الله ﷺ: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

فقام سلمان فقال يا رسول الله ولاء ماذا؟

فقال عليّ الله ﷺ: ولاءٌ كولايتي، من كنتُ أولى به من نفسه، فعلي أولى به من نفسه، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. فكبر رسول الله ﷺ وقال: الله أكبر تمام نبوتي، وتمام دين الله، وولاية علي بعدي.

فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هذه الآية خاصة في علي؟

قال: بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة.

قالا: يا رسول الله. بينهم لنا؟

قال عليه السلام: علي أخي ووزير، ووارثي ووصيي، وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن من بعدي، ثم ابني الحسن، ثم الحسين، ثم التسعة من ولد ابني الحسين، واحداً بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا علي الحوض. فقالوا كلهم: نعم قد سمعنا ذلك وشهدنا مما قلت سواء إلى آخر الحديث.

﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^١.

نقل العلامة القيسي قال:

روى الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه بإسناده المذكور،

عن زيد بن أرقم قال:

لَمَّا نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِغَدِيرِ خُمٍ فِي رَجُوعِهِ مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ، وَكَانَ فِي وَقْتِ الضُّحَى وَحَرٍ شَدِيدٍ، أَمَرَ بِالذُّوْحَاتِ فَقَمَّتْ، وَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَاجْتَمَعْنَا فَخَطَبَ خُطْبَةً بِالْعَةِ - إِلَى أَنْ قَالَ -

قَالَ ﷺ:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَ عِنْدَ تَبْيِينِي ذَلِكَ فِي عَلِيٍّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بِإِمَامَتِهِ، فَمَنْ لَمْ يَأْتَمْ بِهِ، وَبِمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِي

فِي صُلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَ: ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي

النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾.

إِنَّ إِبْلِيسَ أَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِالْحَسَدِ لِأَدَمَ، فَلَا تَحْسَدُوا

فَتَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ، وَتَنْزِلَ أَقْدَامُكُمْ»^٢.

١. سورة التوبة، الآية: ١٧.

٢. كتاب (ماذا في التاريخ): ج ٣ ص ١٤٦ - ١٤٧.

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ
بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ
اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾

روى أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي العالم
الشافعي المقتول عام (٦٥٨) عن القاضي أبي نصر محمد بن هبة الله بإسناده
المذكور عن أنس بن مالك، قال:

قعد العباس بن عبد المطلب، وشيبة صاحب البيت يفتخران، فقال العباس:
أنا أشرف منك. أنا عمُّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيُّ أبيه، وسقاية الحجيج لي.
فقال له شيبة: أنا أشرف منك، أنا أمين الله على بيته، وخازنه أفلا ايتمنك كما
ايتمني؟

وهما في ذلك يتشاجران، حتى أشرف عليهما علي بن أبي طالب، فقال له
العباس: أفترضى بحكمه؟ قال:
نعم قد رضيت.

فوقف عليٌّ فقال له العباس: إنَّ شيبةً فاخرني، فزعم أنه أشرف فقال:

فماذا قلت أنت يا عمّاه؟

فقال: قلت له: أنا عمُّ رسول الله، ووصي أبيه، وساقى الحجيج، أنا أشرف.
فقال لشيبة:

وما قلت يا شبية؟

قال: قلت له: بل أنا أشرف منك، أنا أمين الله، وخازنه، أفلا ايتمنك كما
ايتمني.

قال (يعني: أنس بن مالك) فقال لهما: أجعل لي معكما فخراً؟
قالا له: نعم.

قال: فأنا أشرف منكما، أنا أول من آمن بالوعيد من هذه الأمة، وهاجر
وجاهد.

فانطلقوا ثلاثتهم إلى رسول الله ﷺ فجنثوا بين يديه، فأخبر كل واحد منهم
بفخره، فما أجابهم بشيء.

فنزل الوحي - بعد أيام -

فأرسل إلى ثلاثتهم فأتوا، فقرأ عليهم النبي ﷺ:

﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^١
إلى آخر العشر (يعني: إلى قوله تعالى أجر عظيم أربع آيات).

وأخرج نحواً من ذلك باللغة الفارسية، الشيخ إسماعيل الحقي الإسلامبولي
في تفسيره المخطوط^٢.

وأخرجه الكثير من الأئمة والحفاظ المحدثين والمؤرخين منهم الشيخ عبد

١. كفاية الطالب: ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

٢. روح البيان: ص ١، ورقة ٣٢٣.

الرحمن الصنوري الشافعي بإسناده المذكور نقل هذه القصة بتغيير في الألفاظ^١.
 ومنهم المؤمن الشبلنجي الشافعي بتعبيرات أخرى^٢.
 ومنهم الفقيه الشافعي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في كتابه (لباب النقول)^٣.
 ومنهم العلامة القرطبي في تفسيره^٤ والعلامة المعاصر، السيد محمد رشيد رضا في مناره^٥.
 ومنهم أيضاً ابن جرير الطبري في تفسيره^٦.
 ومنهم الفخر الرازي في تفسيره الكبير^٧.
 ومنهم الواحدي في أسباب النزول^٨.
 ومنهم جلال الدين، بن أبي بكر السيوطي، في الدر المنتور^٩.
 ومنهم علامة الشافعية ابن كثير الدمشقي في تفسيره^{١٠}.
 ومنهم العلامة ابن الصباغ المالكي في فصوله^١.

١. نزهة المجالس: ج ٢ ص ١٦٩.

٢. نور الأبصار: ص ٧٧.

٣. هامش تفسير الجلالين: ج ١ ص ١٦.

٤. تفسير القرطبي: ج ٨ ص ٩١.

٥. تفسير المنار: ج ١٠ ص ٢١٦.

٦. جامع البيان في تفسير القرآن: ج ١٠ ص ٦٨.

٧. مفاتيح الغيب: ج ٤ ص ٤٢٢.

٨. أسباب النزول: ص ١٨٢.

٩. الدر المنتور: ج ٣ ص ٢١٨.

١٠. تفسير القرآن العظيم: ج ٢ ص ٢٤١.



ومنهم ابن الأثير في جامع الأصول^٢.
ومنهم الحافظ الشافعي أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه^٣.
وآخرون كثيرون...

١. الفصول المهمة: ص ١٢٣.
٢. جامع الأصول: ج ٩ ص ٤٧٧.
٣. المناقب لابن المغازلي: ص ٣٢١ - ٣٢٢.

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي بإسناده المذكور عن الضحاک بن مزاحم في قول الله تعالى:

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية.

قال: نزلت في الذين ثبتوا مع رسول الله صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم يوم حنين علي والعباس وحمزة رضي الله عنه في نجر من بني هاشم^٢.

١. سورة التوبة، الآية: ٢٦.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٥٢.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ
عَامِهِمْ هَذَا﴾^١.

أخرج الفقيه محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، في كتابه كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«ما في القرآن آية فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعليَّ رأسها وأميرها»^٢.

أقول: أضف إلى ذلك: إن أول من أعلن هذه الآية الكريمة، وأقوى من صدَّ المشركين عن المسجد الحرام، هو علي بن أبي طالب، على ما في عديد من الروايات المذكورة في معظم كتب الحديث والتفسير، ومنها ما في البخاري، عن أبي هريرة قال:

«فأذنَّ علي عليه السلام في أهل منى يوم النحر ببراءة، وألاً يحجَّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عُريان»^٣.

١. سورة التوبة، الآية: ٢٨.

٢. كفاية الطالب: ص ٥٤.

٣. البخاري: ج ٥ ص ٣٧.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^١.

أخرج عالم الحنفية الحافظ سليمان القندوزي عن الفقيه الشافعي الحموي، بسنده عن سليم بن قيس الهلالي قال: رأيت علياً في مسجد المدينة في خلافة عثمان، وكان جماعة المهاجرين والأنصار يتذكرون فضائلهم وعلي ساكت، فقالوا: يا أبا الحسن تكلم فقال:

يا معشر قريش والأنصار، أسألكم ممن أعطاكم الله هذا الفضل بأنفسكم أو بغيركم؟

قالوا: أعطانا الله، ومنّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله.

قال: أستم تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

أنا وأهل بيتي كنا نوراً نسعى بين يدي الله تعالى، قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم عليه السلام وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح عليه السلام ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم عليه السلام ثم لم يزل الله عزّ وجلّ ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة من الآباء والأمهات، لم يكن واحد منّا على سفاح قط؟

فقال أهل السابقة وأهل بدر وأحد: نعم قد سمعنا الخ^٢.

١. سورة التوبة، الآية: ٣٢.

٢. ينابيع المودة: ص ١١٤.

وأخرج القندوزي - أيضاً - في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾.

عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال - في الحديث :-
(النور هو الإمام) ^١.

أقول: حيث إن المراد بـ (نور الله) في الآيتين واحد لوحدة السياق فيهما، كان تفسير النور في إحداهما تفسيراً له في الأخرى أيضاً.
وأخرج أبو الفرج الأصفهاني الأموي في أغانيه، خطبة أبي الأسود الدؤلي، بعد مقتل علي بن أبي طالب عليه السلام، وفيها:

«وإن رجلاً من أعداء الله، المارقة من دينه، اغتال أمير المؤمنين علياً (كرم الله وجهه)، لقد أطفأ منه نور الله في أرضه، لا يبين بعده أبداً» ^٢.

١. ينابيع المودة: ص ١١٧.

٢. الأغاني: ج ١ ص ١٢١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾^١.

أخرج الحافظ الحنفي خطيب خوارزم، موفق بن أحمد قال:
أخبرنا الشيخ الزاهد الحافظ، زين الأئمة، أبو الحسن، علي بن أحمد العاصمي
الخوارزمي بسنده المذكور عن علي بن ترفة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:
«ما أنزل الله - عز وجل - في القرآن آية يقول فيها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا
كان علي بن أبي طالب شريفها وأميرها»^٢.

أقول: أضف إلى ذلك: إن هذه الآية وجّهت الخطاب للمؤمنين، حتى يتجنبوا
ويجنبوا الناس عن الأحبار والرهبان، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل،
ويصدّون عن سبيل الله، ويتجنبوا - أي المؤمنون - هم أنفسهم، ويجنبوا الناس
عن هاتين الرذيلتين (الأكل بالباطل) و (الصدّ عن سبيل الله).

ولا شك أن علي بن أبي طالب عليه السلام، كان هو المقدم في المقامين:
١. فهو الذي حارب الأحبار والرهبان في منكرات أعمالهم، بمختلف أنواع
الحرب.

٢. وهو الذي وضع - بأقواله عليه السلام، وسيرته عليه السلام - أسس الحق، والعدل،
والدعوة إلى سبيل الله، ويكفينا دليلاً على الأمرين، مطالعة سريعة في تاريخ أمير
المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام عامّة، وفي (نهج البلاغة) خاصة مضافاً إلى
ذيل الحديث (وما ذكر علياً إلا بخير).

١. سورة التوبة، الآية: ٣٤.

٢. المناقب للخوارزمي: ص ١٩٨.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^١.

نقل أبو الحسن الفقيه، محمد بن علي بن شاذان، في المناقب المائة، من طريق العامة بحذف الإسناد، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«معاشر النَّاسِ اعلموا أنَّ لله تعالى باباً، من دخله أمين من النَّارِ، ومن الفزع الأكبر - إلى أن قال - ﷺ:

«معاشر النَّاسِ من سرّه ليقتدي بي، فعليه أن يتوالى ولاية علي بن أبي طالب، والأئمة من ذريتي فإنهم خزّان علمي».

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ﷺ ما عدّة الأئمة؟

قال ﷺ:

«يا جابر سألتني رحمك الله عن الإسلام بأجمعه، عدّتهم عدّة الشهور، وهو عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله، يوم خلق السماوات والأرض.... الحديث»^٢.

أقول: الذي يظهر من ظاهر هذه الرواية، وصريح رواياتنا أن هذه الآية الكريمة تأويلها في الأئمة الإثني عشر (علي ﷺ وأولاده الأحد عشر ﷺ).

١. سورة التوبة، الآية: ٣٦.

٢. المناقب المائة: المنقبة الحادية والأربعون، ص ٢٨ - ٢٩.

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾^١.

نصره الله بعلي بن أبي طالب عليه السلام:

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثنا الحاكم (يعني أباه) بإسناده المذكور عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ نَظَرْتُ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ الْأَيْمَنِ، فَإِذَا عَلَيْهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيْدِيَّتُهُ بَعْلِي وَنَصَرْتُهُ بِهِ»^٢.

أقول: الروايات بهذا المعنى كثيرة جداً، ولكننا لمرامنا في هذا الكتاب غالباً من الإشارة لا التفصيل، اكتفينا بذكر حديث واحد.

١. سورة التوبة، الآية: ٤٠.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^١.

نقل الشيخ المحمودي عن كتاب (المسلسلات) لابن الجوزي قال: حدثنا محمد بن ناصر وهو أخذ بشعره بإسناده المذكور عن الحسين بن علي، وهو أخذ بشعره، قال:

حدثني أبي علي بن أبي طالب وهو أخذ بشعره، قال:
حدثني رسول الله ﷺ وهو أخذ بشعره قال:
«من أذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله،
ومن آذى الله لعنه الله ملء السماوات والأرض (و) لا
يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»^٢.

وروى هو أيضاً عن ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق بإسناده المذكور عن عروة: إن رجلاً وقع في علي بمحضر من عمر بن الخطاب فقال عمر: تعرف صاحب هذا القبر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب.

«لا تذكر علياً إلا بخير، فإنك إن آذيته - وفي حديث الفضل: إن أبغضته - آذيت هذا في قبره»^٣.

وروي أيضاً عن كتاب المناقب لابن المغازلي (الفقيه الشافعي) قال: أخبرنا أحمد بن المظفر بن أحمد العطار بإسناده المذكور عن ابن عباس قال: كنت

١. سورة التوبة، الآية: ٦١.

٢. حاشية شواهد التنزيل: ج ١ ص ٩٤.

٣. حاشية شواهد التنزيل: ج ١ ص ٩٥.

عند رسول الله ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب غضبان.

فقال له النبي ﷺ:

ما أغضبك؟

قال: أذوني فيك بنو عمك.

فقام رسول الله ﷺ مغضباً فقال:

«يا أيها الناس من أذى علياً فقد آذاني، إن علياً أولكم إيماناً، وأوفاكم بعهد الله».

«يا أيها الناس من أذى علياً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً».

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: يا رسول الله ﷺ وإن شهد أن لا إله إلا الله،

وأنّ محمداً رسول الله؟

فقال ﷺ:

«يا جابر تلك كلمة يحتجزون بها ألا تُسفك دماؤهم، وأنّ يعطوا الجزية وهم صاغرون»^١.

أقول: هكذا يكون القياس المنطقي لهذه القضية:

١. الذين يؤذون علياً فبذلك يؤذون رسول الله ﷺ - بحكم رسول الله.

٢. والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم - بحكم القرآن .

النتيجة: فالذين يؤذون علياً مشمولون لحكم القرآن بأنّ لهم عذاباً أليماً.

١. حاشية شواهد التنزيل: ج ١ ص ٩٦.



وأخرج الحافظ الواسطي علامة الشوافع، أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه، عن أبي الحسن أحمد بن المظفر بإسناده المذكور عن علي (كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ) قال: قال رسول الله ﷺ:

«اشتدَّ غضبُ الله تعالى وغضبي على من أهرق دمي، أو أذاني في عترتي»^١.

وأخرجه أيضاً الحافظ العسقلاني ابن حجر الشافعي في لسانه^٢.

١. المناقب لابن المغازلي: ص ٤٢.

٢. لسان الميزان: ج ٥ ص ٣٦٢.

﴿يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا
بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَعَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ
خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي
الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^١.

أرادوا قتل علي فنزلت فيهم هذه الآية.

عن أبي جعفر الطبري، أسند إلى ابن عباس أنه قال:

إن سادات قريش كتبت صحيفة تعاهدوا فيها علي قتل علي، ودفعوها إلى
أبي عبيدة بن الجراح - أمين قريش - فنزلت قوله تعالى:

﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية. فطلبها النبي منه، فدفعها
إليه.

فقال صلى الله عليه وآله:

كفرتم بعد إسلامكم؟

فحلفوا بالله: إنهم لم يهـموا بشيء منه.

فأنزل الله:

﴿يُحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا
بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾^٢.

١. سورة التوبة، الآية: ٧٤.

٢. الصراط المستقيم: ج ١ ص ٤٩٦.

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بإسناده المذكور عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوْلُونَ﴾^٢.

قال: نزلت في عليٍّ، سبق النَّاسُ كُلَّهُم بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَصَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ، وَبَاعَ الْبَيْعَتَيْنِ، وَهَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ، فَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^٣.

وروى النسائي في (خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) بإسناده عن عمرو بن عباد بن عبد الله، قال: قال علي:

«أنا عبد الله، وأخو رسول الله ﷺ وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب، آمنت قبل النَّاسِ سَبْعَ سِنِينَ»^٤.

وروى ابن عدي في (الكامل) عن حذيفة قال:

أخذ رسول الله ﷺ بيد علي فقال:

«هذا أول من آمن بي، وأول من يصفحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة»^٥.

١. سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٥٦.

٣. فضائل الخمسة: ج ٢ نقلا عن الخصائص.

٤. فضائل الخمسة: ج ٢ (نقلا عن الكامل).

وأخرج سبط بن الجوزي في تذكروته، بإسناده عن عبد الله بن صالح العجلي،
عن علي عليه السلام في خطبة له من منبر الكوفة وفيها:
«اللهم إني أول من أناب، وسمع وأجاب، لم يسبقني إلا
رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالصلاة»^١.

١. تذكرة الخواص: ص ١٢٠.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^١.

روى صدر الأئمة عند العامة أخطب خوارزم، أبو المؤيد موفّق بن أحمد الحنفي في كتاب المناقب، قال: وأنبأني أبو العلاء، الحافظ الحسن بن أحمد العطار الهمداني إجازة بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة^٢.

وروى بمضمونه عن أبي جعفر الصادق عليه السلام حديثاً في ذلك، الفقيه الشافعي ابن حجر الهيتمي في (الصواعق المحرقة)^٣.

وأخرج الكنجي الشافعي في ذلك حديثاً قريباً من هذا المعنى عن ابن عباس، وعن جابر، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام^٤.

وأخرج الخطيب البغدادي، عن ابن عباس في هذه الآية أنه قال: «كونوا مع علي وأصحابه»^٥.

وأخرجه بهذا النص الحموي الشافعي أيضاً^٦.

وذكره العالم الشافعي جلال الدين السيوطي في تفسيره^٧.

١. سورة التوبة، الآية: ١١٩.

٢. المناقب للخوارزمي: ص ١٩٨.

٣. الصواعق المحرقة: ص ٩٣.

٤. كفاية الطالب: ص ١١١.

٥. مناقب الخطيب: ص ١٨٩.

٦. فرائد السمطين: ج ١ ص ٦٨.

٧. الدر المنثور: ج ٣ ص ٢٩٠.

وأخرج الحافظ سليمان القندوزي، عن ابن مردويه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

أنه قال: كونوا مع علي عليه السلام.

وأخرج نحواً من ذلك علامة الهند، عبيد الله بسمل امرتسري في مناقبه^١.

وفي نظم درر السمطين للزرندي الحنفي عن ابن عباس قال:

«كونوا مع علي بن أبي طالب وأصحابه»^٢.

وأخرج نحواً من ذلك الكثير من أرباب التفسير والحديث والتاريخ...

١. ينابيع المودة: ص ١١٩.

٢. أرجح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ص ٦٠.

٣. نظم درر السمطين: ص ٩٢.



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾^١.

أخرج العلامة الهندي عبيد الله بسمل امرتسري في كتابه الكبير في (مناقب الإمام علي بن أبي طالب)، بسنده عن أبي بكر بن مردويه قال: عن حذيفة رضي الله عنه قال:

«وما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا كان علي لها ولبابه»^٢.

١. سورة التوبة، الآية: ١٢٣.

٢. أرجح المطالب: ص ٥١.

سورة يونس سَلَامٌ عَلَىٰ

«وفيه تسع آيات»

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

﴿إِنَّهُ يُبَدِّئُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾.

﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾.

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَىٰ الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي﴾.

﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُوبِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾.

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^١.

روى الحافظ القندوزي الحنفي عن الحافظ أبي بكر بن مردويه في كتابه
(المناقب) أنه:

روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ
لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾.

قال: نزلت في ولاية علي بن أبي طالب^٢.

١. سورة يونس، الآية: ٢.

٢. ينابيع المودة: ص ١٦١.

﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾^١.

أخرج الحافظ الحسكاني الحنفي قال: حدثني علي بن موسى بن إسحاق بسنده المذكور عن ابن عباس قال:

ما في القرآن آية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلا وعليُّ أميرها وشريفها^٢.

١. سورة يونس، الآية: ٤.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢١.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^١.

عن الموفق بن أحمد الحنفي بسنده المذكور عن علي (كَرَّمَهُ اللَّهُ وَجْهَهُ) عن رسول الله ﷺ قال:

أي علي، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^٢؟
أنت وشيعتك^٢.

١. سورة يونس، الآية: ٩.

٢. الدر المنثور: ج ٦ ص ٧٩، وشواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٦٦.

﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن أبي طالب الحسنی كتابة بإسناده المذكور عن عبد الله بن عباس في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾.

يعني به: الجنة.

﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

يعني به: إلى ولاية علي بن أبي طالب^٢.

١. سورة يونس، الآية: ٢٥.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٦٣.

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: في العتيق، حدثنا سعيد بن أبي سعيد بإسناده المذكور عن ابن عباس قال:

اختصم قوم إلى النبي ﷺ فأمر بعض أصحابه أن يحكم بينهم، فلم يرضوا به، فأمر علياً، فحكم بينهم، فرضوا به.

فقال لهم بعض المنافقين: حكم عليكم فلان فلم ترضوا به، وحكم عليكم علي فرضيتم به، بئس القوم أنتم. فأنزل الله في علي ﷺ: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ إلى آخر الآية. وذلك أن علياً كان يوفق لحقيقة القضاء^٢.

١. سورة يونس، الآية: ٣٥.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٦٣.

﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرني أبو بكر المعمرى بإسناده المذكور عن يحيى بن سعيد^٢ عن جعفر الصادق^{عليه السلام}، عن أبيه^{عليه السلام} في

١. سورة يونس، الآية: ٥٣.

٢. هو: أبو نصر (أو أبو سعيد) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري، من بني مالك بن النجار كان قاضياً بالمدينة، ثم تولى القضاء بالهاشمية (في العراق) وتوفي بها، من كبار التابعين، روى عن عدد من الصحابة وجمع من التابعين، وروى عنه الكثير من التابعين وتابعيهم، أخرج أصحاب الصحاح الستة في صحاحهم، وغيرهم أيضاً في مجاميعهم أحاديثه، نقل بعض فضائل أهل البيت^{عليهم السلام} وفضائل أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب^{عليه السلام} روى عن الإمام الصادق^{عليه السلام} بعض الأحاديث، وعُدَّ في أصحابه أيضاً، مات عام (١٤٣) للهجرة وقيل غير ذلك ذكره وترجم له الكثير من المؤرخين، وأصحاب الرجال والسير، نذكر عدداً منهم - من العامة - للمرجعة وهم:-

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في (المعارف): ص ٢٥٣، وأحمد بن عمر رسته في (الأعلاق النفسية): ص ٢٢٣، ومحمد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج ١ ص ٨٨، ومحمد بن إسماعيل البخاري - صاحب الصحيح - في (التاريخ الصغير): ص ١٦٨، وفي (التاريخ الكبير): ج ٤ ق ٢ ص ٢٧٥، ومسلم بن الحجاج النيسابوي - صاحب الصحيح - في (المنفردات): ص ١١، ومحمد بن جرير الطبري في (الذيل المذيل) ص ١٢٢، وفيه ذكره بكنية (أبو يزيد).
والحاكم النيسابوري في (معرفة علوم الحديث): ص ٦٤، وابن أبي حاتم الرازي في (المرح والتعديل): ج ٤ ق ٢ ص ١٤٧، والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): ج ١٤، ص ١٠١، ومحمد بن طاهر القيراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص ٥٦١، وعلي بن محمد بن الأثير الجزري في (الكامل في التاريخ): ج ٥ ص ٢٠٦، وأبو المؤيد الخوارزمي في (جامع المسانيد): ج ٢ ص ٥٧١، وخير الدين الزركلي في (الأعلام): ج ٩ ص ١٨١، وعبد الحمي بن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج ١، ص ٢١٢، وأحمد بن عبد الله الحزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص ٣٢٤، ويوسف بن تفردي بردى في (النجوم الزاهرة): ج ١ ص ٣٥١، وجلال الدين السيوطي في (تلخيص الطبقات): ص ٢٦، ومحمود بن أحمد العيني في (عمدة القارئ): ج ١ ص ٢٢، وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ١١ ص ٢٢١، وفي (تقريب التهذيب): ص ٣٩١.

قول الله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ﴾.

قال: يستنبئونك يا محمد أهل مكة عن علي بن أبي طالب أ إمام؟
﴿قُلْ إِي رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾!

-
- وأبو زكريا النواوي في (تهذيب الأسماء): ص ٤٢٤.
والعلامة الذهبي في (تذكرة الحفاظ): ج ١ ص ١٢٩:
وعبد الله بن أسعد اليافعي في (مرآة الجنان): ج ١ ص ٢٩٤.
وابن كثير الدمشقي في (البداية والنهاية): ج ١٠ ص ٨٠.
وآخرون أيضاً..
١. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٦٧.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^١.

روى الخطيب البغدادي بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى:

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ الآية.

قال (يعني: ابن عباس):

﴿بِفَضْلِ اللَّهِ﴾: النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾: علي (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ)^٢.

وأخرجه أيضاً مفسر الشافعية، جلال الدين بن أبي بكر السيوطي في

تفسيره^٣.

والعلامة الكنجي الشافعي في كفايته^٤.

وآخرون أيضاً.

١. سورة يونس، الآية: ٥٨.

٢. تاريخ بغداد: ج ٥ ص ١٥.

٣. الدر المنثور: ج ٣ ص ٣٠٨.

٤. كفاية الطالب: ص ٢٣٧.

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بإسناده المذكور عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

إنَّ من العباد عباداً يغيظهم الأنبياء، تحابوا بروح الله على غير مال ولا عرض من الدنيا، وجوههم نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزنوا، أتدرون من هم؟

قلنا: لا يا رسول الله ﷺ.

قال ﷺ:

(هم) علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وجعفر، وعقيل.

ثم قرأ رسول الله ﷺ (قوله تعالى):

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^٢.

وأخرج علامة الأحناف، أخطب الخطباء، الموفق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه قال: وأنبأني الإمام الحفاظ صدر الحفاظ أبو العلاء، الحسن بن أحمد العطار الهمداني بإسناده المذكور عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ - في حديث - قال:

(إنَّ علياً وذريته ومحبيهم السابقون الأولون إلى الجنة).

١. سورة يونس، الآية: ٦٢.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٧٠.

وهم جيران الله وأولياء الله...^١.

أقول: ثبت في علوم الأدب: أنّ هكذا جملة تفيد الحصر، نظير (هو الله أحد)^٢ فلاحظ.

١. المناقب للخوارزمي: ص ٣٢.

٢. سورة التوحيد، آية ١.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^١.

روى الفقيه الشافعي (ابن المغازلي) عن محمد بن أحمد بن عثمان بإسناده المذكور عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: لما قدم أصحاب النبي ﷺ لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها، فيحتلمون، ثم إنَّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنَّ النبي ﷺ بعث إليهم معاذ بن جبل، فنادى أبا بكر فقال ﷺ: إنَّ الله أمرك أن تخرج من المسجد، فقال: سمعاً وطاعة، فسدَّ بابه طاعةً وخرج من المسجد.

ثم أرسل ﷺ إلى عمر، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تسد بابك في المسجد وتخرج منه فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، غير أنني أرغب إلى الله في خوخة إلى المسجد فأبلغه معاذ ما قال عمر، ثم أرسل ﷺ إلى عثمان، وعنده رقية فقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله فسدَّ بابه وخرج من المسجد.

ثم أرسل ﷺ إلى حمزة فسدَّ بابه وقال: سمعاً وطاعة.

وعلي على ذلك يتردد، لا ندري ما هو؟ فيمن يقيم؟ أو فيمن يخرج؟

وكان النبي ﷺ قد بنى له بيتاً في المسجد بين أبياته.

فقال له النبي ﷺ:

اسكن طاهراً مطهراً.

فبلغ حمزة قول النبي ﷺ لعلي، فقال: يا محمد تخرجنا وتمسك علي بن

أبي طالب؟

فقال النبي ﷺ:

لو كان الأمر لي ما جعلتك من دونهم من أحد، والله ما أعطاه إياهم إلا الله، وإنك لعلى خير من الله ورسوله أبشر، فيشره النبي ﷺ فقتل يوم أحد شهيداً.

ومعه من ذلك رجال على علي فوجدوا في أنفسهم، وتبين فضله عليهم، وعلى غيرهم من أصحاب النبي ﷺ فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام خطيباً فقال:

(إن رجلاً لا يجدون في أنفسهم في أن أسكن علياً في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إن الله عز وجل أوحى إلى موسى وأخيه ﴿أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾..

وأمر موسى ﷺ: أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه، ولا يدخله إلا هارون وذريته، وإن علياً بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحل مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا علي وذريته، فمن شاء فها هنا. وأوماً نحو الشام^١.

أقول: في هذا الحديث موارد تحتاج إلى توضيح.

(الأول) قول عمر: (إنني أرغب في خوخة) هذا مروى عن عمر، وعن أبي بكر، ولا مانع في أن يكون كل واحد منهما طلب الخوخة، ولكن الرسول ﷺ

١. المناقب لابن المغازلي: ص ٢٥٣ - ٢٥٥.

أبى عليهما.

(الثاني) قوله (وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ على ذلك يتردد) يعني: الأمر يتردد فيما بيننا لا أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتردد، لأنه لا تردّد عنده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(الثالث) المقصود بذرية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ هم الأئمة المعصومون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، الذين ثبت بالنصوص جواز الجنابة لهم في المسجد، لا كلّ ذرية علي وأولاده إلى يوم القيامة.

(الرابع) (فمن شاء فهاهنا) لعل المراد به: من شاء أن يجنب في المسجد فليخرج من الإسلام لأنّ الشام كان أهلها كفاراً، ولأنّ الخروج عن طاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كفر.

سورة هود سَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ

«وفيه عشر آيات»

﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾.

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ﴾.

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾.

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ (إِلَىٰ) عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ﴾.

﴿وَإِنَّا لَمُوقِفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾.

﴿فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ عَنِ

الْفُسَادِ﴾.

﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال:

في كتاب (فهم القرآن) عن جعفر بن محمد.

وروى الحافظ السروي عن أبي بكر بن مردويه، بإسناده عن ابن عباس.

وفي تفسير النيشابوري، والمناقب للترمذي.

في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾.

قال الباقر:

هو علي بن أبي طالب^٢.

١. سورة هود، الآية: ٣.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٧١، وتفسير النيشابوري: سورة هود عليه السلام، والمناقب لمحمد صالح الترمذي: ص ٩٥.

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أبو العياشي في تفسيره بإسناده المذكور عن زيد بن أرقم قال:

إنَّ جبرائيل الروح الأمين نزل على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بولاية علي بن أبي طالب عشية عرفة، فضايق بذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مخافة تكذيب أهل الإفك والنفاق. فدعا قوماً أنا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم (يعني: في منى أيام العيد) فلم ندر ما نقول له، وبكى، فقال له جبرائيل يا محمد أجزعت من أمر الله؟

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

كلاً يا جبرائيل، ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش، إذ لم يقرّوا لي بالرسالة حتى أمرني بجهادهم، وأهبط إليّ جنوداً من السماء فنصروني، فكيف يقرّون لعلي من بعدي؟

فانصرف عنه جبرائيل، فنزل عليه (قوله تعالى): ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾^٢.

أقول: استشارة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أصحابه (أولاً) كانت بأمر الله تعالى حيث قال له في القرآن ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^٢.

(وثانياً) كانت المشورة في كيفية تنفيذ أمر الله، ووقته، وأسلوبه، لا في أصل

١. سورة هود، الآية: ١٢.

٢. سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

التنفيذ كما تدلُّ عليه كلمة فاستشارهم في ذلك، ليقوم به في الموسم) (يعني: كانت الاستشارة هي القيام بالأمر في منى أيام العيد، حيث أكبر اجتماع للمسلمين هناك، لا أصل للقيام به وعدمه).

وروى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: وقرأت في التفسير العتيق الذي عندي (بالإسناد الذي ذكره) عن أبي جعفر، محمد بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(إني سألتُ ربي مؤاخاة علي ومودته، فأعطاني ذلك ربي).

فقال رجل من قريش (ولعلَّ بعض القرائن تعيّن ذلك الرجل): والله لصاعٌ من تمر أحب إلينا ممّا سأل محمد صلى الله عليه وآله ربه، أفلا سأل ملكاً يعضده، أو ملكاً يستعين به على عدوّه).

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فشقّ عليه ذلك، فأنزل الله تعالى عليه:
﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾!
أقول: لا مانع من التفسيرين، فللقرآن بطون، وبطون، وتفسير وتأويل.

﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾^١.

أخرج علامة الشافعية (جلال) الدين السيوطي في تفسيره، بأسانيد عديدة، عن ابن مردويه وابن عساكر وأبي نعيم وابن أبي حاتم، عن علي (كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ) أَنَّهُ قِيلَ لَهُ، فَأَنْزَلَ فِيكَ؟
قال:

إِنْ تَقْرَأُ سُورَةَ هُودٍ ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ

مِّنْهُ﴾ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ، وَأَنَا شَاهِدٌ مِّنْهُ^٢.

وأخرجه بعينه المتقي الهندي الحنفي، في كنزه^٣.

وأخرج مُفْتِي الْعِرَاقِينَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ الْقُرَشِيِّ الْكَنْجِي الشَّافِعِي فِي كِتَابِهِ حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:

(عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ، وَأَنَا الشَّاهِدُ)^٤.

أقول: لا تنافي بين التفسيرين، فعلي ﷺ نفس النبي ﷺ، والنبي ﷺ نفس علي ﷺ، لقوله تعالى: ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ وقول النبي ﷺ: (أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ) وغير ذلك، فكل ما لهذا لذاك، وكل ما لذاك لهذا، إلا ما خرج بدليل خاص مثل النبوة.

واخرج أحاديث عديدة في ذلك أيضاً، الفقيه الحنفي، الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة^٥.

١. سورة هود، الآية: ١٧.

٢. الدر المنثور: ج ٣ ص ٣٢٤.

٣. كنز العمال: ج ١ ص ٢٥١.

٤. كفاية الطالب: ص ١١١.

٥. ينابيع المودة: ص ٩٩.

وكذلك الفخر الرازي في تفسيره الكبير^١.
وهكذا أخطب خطباء خوارزم في مناقبه، نقل نحواً ممّا ذكر عن ابن عباس^٢.
وأخرج نحو ذلك بأسانيد عديدة عن المنهال بن عمر، عن عباد بن عبد الله،
وعن عبد الله بن الحارث (وكذلك) عن جابر بن يزيد الجعفي، عن عبد الله بن
يحيى الحضرمي، جماعة آخرون:
ومنهم الحافظ الشافعي أبو الحسن بن المغازلي في مناقبه^٣.
ومنهم عبد الحميد بن أبي الحديد علامة المعتزلة، في شرحه الكبير على
نهج البلاغة^٤.
ومنهم علامة المفسرين، ومفسر العلماء، وشيخ المؤرخين، أبو جعفر محمد
بن جرير الطبري، أحد أئمة المذاهب الأثني عشر، المسمّى مذهبه بـ (مذهب
الجريري) في تفسيره الكبير^٥.
ومنهم الواعظ الحنفي، سبط بن الجوزي في تذكرته^٦.
ومنهم علامة الهند، عبيد الله بسمل في كتابه في مناقب أمير المؤمنين^٧.
وآخرون... كثيرون.

١. مفاتيح الغيب: سورة هود.
٢. المناقب للخوارزمي: ص ١٩٧.
٣. المناقب لابن المغازلي: ص ٢٧٠ - ٢٧١.
٤. شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٢٠٨.
٥. جامع البيان في تفسير القرآن: ج ١٢ ص ١٠.
٦. تذكرة خواص الأمة للسبط: ص ٢٠.
٧. أرجح المطالب: ص ٦٢.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^١.

عن أبي بكر الشيرازي في كتاب (نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين) في
حديث مالك بن أنس، عن حميد، عن أنس بن مالك قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (نزلت) في علي.
صدق أول الناس برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: (أي): تمسكوا بأداء الفرائض^٢.

١. سورة هود، الآية: ٢٣.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٦٧.

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا
فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا
فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ
غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴿١٠٨﴾﴾

السعيد محب علي، والشقي مبغض علي:

روى العلامة البحراني قدس سره والحافظ الحسكاني، والسيوطي، وغيرهم
مئات الأحاديث بهذه المضامين في أبواب مختلفة، عشرات منها بهذا النص (أنَّ
السعيد هو محب علي ومواليه، والشقي هو مبغض علي ومعاديه) نذكر واحداً
منها كعادتنا غالباً في الإشارة فقط إلى نزول الآيات بشأن أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام، وذلك من طرق العامة، ولذا بنيت ألا أذكر حديثاً من طرق
الشيعة - وإن كان عندنا يتم الدليل حتى من طرق الشيعة - لكيلا يقال إنه (من
جر النار إلى قرصه).

روى أخطب خوارزم، موفق بن أحمد الحنفي قال:

في (معجم الطبراني) بإسناده إلى فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: قال رسول
الله صلَّى الله عليه وآله:

(إنَّ الله عزَّ وجلَّ باهى بكم، وغضركم عامة، ولعلي خاصة،
وإنِّي رسول الله إليكم غير هائب لقومي، ولا محاب
لقرايتي، هذا جبرئيل يخبرني عن رب العالمين، أنَّ السعيد

كُلُّ السعيد من أحبّ علياً في حياته وبعد موته، وإنّ الشقي
كُلُّ الشقي، من أبغض علياً في حياته وبعد موته)¹.

أقول: قوله ﷺ: (وإنّي رسول الله إليكم) معناه: إنّ الله أرسلني إليكم بهذا الكلام، وأمرني أن أنقل لكم أنّ السعيد كلّ السعيد من هو والشقي كلّ الشقي من هو.

وقوله ﷺ: (في حياته وبعد ممّاته) يعني: محب علي ﷺ هو السعيد كلّ السعيد سواء كان علي ﷺ حياً أم ميتاً، ومبغض علي ﷺ هو الشقي كلّ الشقي سواء أحيّاً كان أم ميتاً.

فليس التولّي بحبّ علي ﷺ، والتبري ببغض علي ﷺ، وكونهما علامتين للسعادة الحقيقية، وللشقاء الحقيقي، مختصاً بحياة علي ﷺ، وإنّما هذا الحكم جارٍ ومستمر إلى يوم القيامة.

وأخرج محمد بن علي شاذان في المناقب المائة، من طريق العامة بحذف الإسناد قال: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ:

(إنّ الله تعالى لما خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه، فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب فقبلنها ثم خلق الخلق وفوّض إلينا أمر الدين، فالسعيد من سعد بنا والشقي من شقي بنا) الحديث².

وأخرج العلامة المناوي (أيضاً) قال: وأخبرنا العلامة فخر خوارزم، أبو

١. المناقب للخوارزمي: ص ٣٧.

٢. المناقب المائة: المنقبة السابعة ص ٤.

القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي بإسناده المذكور عن أبي بكر قال: رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة - وهو متكئ على قوس عربية - وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، فقال رسول الله ﷺ:

(يا معاشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل هذه الخيمة، وحرب لمن حاربهم، وولي لمن والاهم، وعدو لمن عاداهم.. لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد. ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة) ^١.

أقول: هذا الحديث الشريف يدلُّ على انحصار السعادة في حبِّ علي ﷺ وأهله ﷺ، وانحصار الشقاوة في بغض علي ﷺ وأهله ﷺ، فينطبق الحديث الشريف تماماً - وبلا زيادة أو نقصان - على الآية الشريفة (فمنهم شقي وسعيد).

(وأخرج) الفقير العيني في مناقبه، عن الإمام أحمد بن حنبل، بسنده عن النبي ﷺ قال: (إنَّ السعيد كلَّ السعيد حقَّ السعيد من أحبَّ علياً في حياته وبعد موته) ^٢.

١. المناقب للخوارزمي: ص ٢١١.

٢. المناقب للعيني: ص ٢١.

﴿وَإِنَّا لَمَوْفُوهُم نَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي عن تفسير فرات بن إبراهيم، قال:
حدثني جعفر بن محمد الفزاري بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى:
﴿وَإِنَّا لَمَوْفُوهُم نَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾.

(قال): يعني: بني هاشم نوفيهم ملكهم الذي أوجب الله لهم غير منقوص^٢.
أقول: المقصود بـ (بني هاشم) هم أهل بيت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما يقوله علماء
الأصول من أن الإطلاق ينصرف إلى الفرد الكامل، أو الأكمل.
ولا ينافي ذلك كون صدر الآية في المشركين، لأن الالتفات بالكلام من فنون
البلاغة، وقد استعمله القرآن الحكيم في موارد كثيرة مثل:

﴿وَلَا تُلْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ المتوسطة بين آيات الجهاد.

ومثل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾
المقصود بها - بمتواتر الروايات - علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ والحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ
والحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فقط لا غير، وقد توسطت بين الآيات الموجهة إلى نساء
النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبلها ﴿وَأَطِئْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وبعدها ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ
آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾. ونظائر ذلك كثيرة.

فلا مانع من أن يكون صدر الآية في المشركين، وذيلها في بني هاشم.
وقوله (ملكهم الذي أوجب الله لهم).

يحتمل عدة احتمالات:

١. سورة هود، الآية: ١٠٩.

٢. شواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٨٣.

(الأول) أن يكون المقصود ملكهم الحقيقي الذي لهم عند الله، وهو قدرتهم التكوينية على أن يفعلوا كل شيء، فإن الأئمة الطاهرين عليهم السلام بدءاً من (علي عليه السلام) وختماً بـ (المهدي المنتظر عليه السلام) الكون كله تحت أمرهم ونهيهم بإرادة الله، ولكنهم لم يكونوا يستعملون قدراتهم دائماً نظير المليونير الذي يملك أن يشتري أكبر شركة، وأكبر قصر، ولكنه لا يفعل ذلك دائماً.

(الثاني) أن يكون المقصود ملكهم في الآخرة، وهو الملك الواسع الذي لا ملك فوقه في المحشر، ولا في الجنة، وأي ملك أعظم من أن يكون (علي عليه السلام) قسيم الجنة والنار، فيقف بين الجنة والنار ويقول للنار هذا عدوي فخذيه، وهذا محبي فذريه؟

(الثالث) ملكهم في آخر الزمان، الذي دلت متواتر الروايات من الشيعة ومن العامة على أن الله تعالى يملكهم في الأرض، وقد أشارت آيات عديدة إلى ذلك، جمعنا قسماً منها في كتاب خاص في الآية النازلة بشأن المهدي الموعود المنتظر عليه السلام.

ويحتمل بعض احتمالات آخر.

﴿فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: (أخبرني) أبو القاسم، عبد الرحمن بن محمد الحسن بن إسناد المذكور عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله تعالى: ﴿فَلَوْ لَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾. قال (زيد): نزلت هذه فينا (أهل البيت)^٢.

١. سورة هود، الآية: ١١٦.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٨٤.

سورة يوسف سَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ

«وفيها واحدة»

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي عن فرات، بإسناده المذكور عن
نجم، عن أبي جعفر قال (نجم): سألته عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي
أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.
قال (أبو جعفر):

﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ علي بن أبي طالب.^٢

وروى هو عن فرات أيضاً بإسناده المذكور عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن
محمد (الصادق ﷺ) في هذه الآية: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾.
قال (الصادق):

هي والله ولايتنا أهل البيت، لا ينكرها أحد إلا ضالٌّ، ولا
ينتقص علياً إلا ضالٌّ.^٣

١. سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٨٦ - ٢٨٧.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٨٦ - ٢٨٧.

سورة الرعد

«وفيهما إحدى عشرة آية»

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ﴾.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾.

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾.

﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُمْ﴾.

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾.

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾.

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ
وَعَيْرٌ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾^١.

روى (الفقيه الشافعي) جلال الدين السيوطي في تفسيره، عن ابن مردويه
بإسناده المذكور عن جابر بن عبد الله (الأنصاري) قال: سمعت رسول الله ﷺ
يقول لعلي:

(يا علي الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجرة
واحدة).

ثم قرأ رسول الله ﷺ:

﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَعَيْرٌ صِنْوَانٍ يُسْقَى
بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾^٢.

وأخرج عالم الحنفية، علي المتقي الهندي حديثاً في هذا المعنى في تاريخه
الكبير.^٣

وأخرج نحوه العالم الحنفي، موفق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه.^٤
وهكذا نقله الحاكم النيسابوري في مستدركه^٥ وأخرجه آخرون غيرهم أيضاً.

١. سورة الرعد، الآية: ٤.

٢. الدر المنثور: تفسير سورة الرعد، أولها.

٣. كنز العمال: ج ٦ ص ١٥٤.

٤. مناقب الخوارزمي: ص ٨٦.

٥. المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ٢٤١.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^١.

أخرج المفسر الكواشي، موفق الدين أحمد بن يوسف الموصلبي في تفسيره المخطوط في سورة الرعد، عند ذكر هذه الآية الشريفة:

(أو المنذر محمد والهادي علي احتجاجاً بقوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قول الله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)^٢.

وأخرج نحوهً منه شيخ المفسرين، الشيخ إسماعيل الحقي في تفسيره المخطوط أيضاً.^٣

وروى ابن الصباغ (المالكي) في (الفصول المهمة) قال عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

لما نزلت قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون).^٤

وأخرج هذا المعنى كل من العالم الشافعي (الشبلنجي) في نور الأبصار^٥ والعالم الحنفي الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة^٦ والعالم الشافعي الكنجي، في كفاية الطالب.^٧

١. سورة الرعد، الآية: ٧.

٢. التلخيص في التفسير: ص ٢، ورقة ٨٩.

٣. روح البيان: ص ٢، ورقة ٤٤٠.

٤. الفصول المهمة: الفصل الأول.

٥. نور الأبصار: ص ٧٠.

٦. ينابيع المودة: ص ٩٩.

٧. كفاية الطالب: ص ١٠٩.

وأخرج الحاكم في مستدركه، بسنده المذكور عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ قال علي (كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ): رسول الله - عَلَيْهِ السَّلَامُ - المنذر وأنا الهادي.^١

وأخرج نحواً منه - بعبارات متفقة المعنى، مختلفة في بعض الألفاظ، الكثير من المحدثين والحفاظ والأئمة وأرباب السير منهم المتقي الحنفي الهندي، في كنز العمال.^٢

ومنهم ابن جرير الطبري في تفسيره.^٣

ومنهم الفخر الرازي في تفسيره الكبير.^٤

ومنهم السيوطي في تفسيره.^٥

وغيرهم كثيرون.

وفي كتابه المخطوط المسمّى بـ (القول الجليّ في فضائل علي).^٦

ومنهم الفقير العيني، في مناقب سيدنا علي، بأسانيد عديدة، عن علي وابن عباس وغيرهم.^٧

١. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٢٩.

٢. كنز العمال: ج ١ ص ٢٥١.

٣. جامع البيان: ج ١٣ ص ٧٢.

٤. مفاتيح الغيب: سورة الرعد.

٥. الدر المنثور: سورة الرعد.

٦. القول الجليّ للسيوطي: الحديث (١٤). (مخطوط).

٧. المناقب للعيني ص ١٨ و٢٦.

﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^١.

روى العلامة البحراني، عن محمد بن مروان، عن السدي عن الكلبي، عن
أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
الْحَقُّ﴾.

قال: (هو) علي.

﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ قال: فلان.^٢

أقول: فلان يقصد به واحد معين من أعداء علي، وإنما لم يذكر اسمه لأمر ما
هو أعلم به.

وأخرج نحوه المير محمد صالح الترمذي الحنفي في مناقبه، عن ابن
مردويه.^٣

١. سورة الرعد، الآية: ١٩.

٢. غاية المرام: ص ٤٣٩.

٣. المناقب للمير محمد صالح الترمذي: ص ٥٩.

﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْفُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾^١.

عن ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) - وهو من أعيان علماء المعتزلة - قال: قال صاحب كتاب المفادات بإسناده المذكور عن أبي فاختة، مولى أم هاني قال: كنت عند علي (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) إذ أتاه رجل عليه زي السفر، فقال: يا أمير المؤمنين إني قد أتيتك من بلدة ما رأيت لك فيها مُحِبًّا.

قال:

من أين أتيت؟

قال: من البصرة.

قال:

أما إنهم لو يستطيعون أن يحبوني لأحبوني، إني وشيعتي في ميثاق الله لا يزداد فينا رجل، ولا ينقص إلى يوم القيامة.^٢

أقول: لعل الرجل كان قد أتى من البصرة حين كان ذهب إليها (الثالث) عائشة، والزبير، وطلحة، لتأليبهم على أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام، تهيئة لحرب الجمل.

وقول علي عَلَيْهِ السَّلَام (لو يستطيعون أن يحبوني لأحبوني) ليس معناه الجبر، وإنما العلم بالنتيجة التي عبر عنها القرآن الحكيم بقوله ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا

١. سورة الرعد، الآية: ٢٠.

٢. شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ٩٥.



السُّوَاىَ أَنْ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾، فسوء أعمالهم هو الذي سلبهم توفيق محبة علي عليه السلام.

وقوله عليه السلام (إني وشيعتي في ميثاق الله) يعني: نحن الذين بقينا على ميثاق الله، ووفينا بعهدته في الالتزام بأصول الدين وفروعه.

﴿وَيَذُرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرونا عن القاضي أبي الحسين النصيبي بإسناده المذكور عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

يا أبا عبد الله، ألا أنبئك بالحسنة، التي من جاء بها
أدخله الله الجنة، والسيئة التي من جاء بها، أكبه الله في
النار، ولم يقبل له معها عملاً؟

قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال:

الحسنة، حبناً، والسيئة بغضناً.^٢

١. سورة الرعد، الآية: ٢٢.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٢٦.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^١.

روى السيوطي الشافعي في تفسيره (الدّر المنثور) عند تفسير قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ الآية.

عن علي عليه السلام:

إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ قال صلّى الله عليه وآله:

(ذاك من أحبّ الله ورسوله، وأحبّ أهل بيته صادقاً غير كاذب).^٢

أقول: الحب أمر قلبي، فإمّا موجود، وإمّا معدوم وليس فيه صدق وكذب، وإنّما المراد بكلام النبي صلّى الله عليه وآله: (صديقاً غير كاذب) ما يترتب على ذلك من الظواهر، فالحبُّ الصادق هو الكامن في القلب والظاهر على اللسان، والحب الكاذب هو الظاهر على اللسان فقط، دون أن يكون في القلب منه شيء.

١. سورة الرعد، الآية: ٢٨.

٢. الدّر المنثور: في تفسير سورة الرعد.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: وفي (التفسير) العتيق (الذي عندي) حدثنا أبو سعيد المعادي بإسناده المذكور عن أبي جعفر قال: سئل رسول الله ﷺ عن (قوله تعالى): ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُهُ﴾ قال عليه السلام:

(هي) شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها في أهل الجنة.

ثم سئل عنها مرة أخرى قال:

(طوبى) شجرة في الجنة أصلها في دار علي، وفرعها على أهل الجنة).

ف قيل له: سألتك عنها يا رسول الله فقلت: أصلها في داري، ثم سألتك مرة أخرى فقلت: شجرة في الجنة أصلها في دار علي، وفرعها على أهل الجنة؟ فقال عليه السلام: (إن داري ودار علي واحدة)^٢.

وروى هو أيضاً، قال: أخبرنا عقيل بإسناده المذكور عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ يوماً لعمر بن الخطاب:

(إن في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر، ولا دار، ولا منزل، ولا مجلس، إلا وفيه غصن من أغصان تلك الشجرة، أصل تلك الشجرة في داري).

١. سورة الرعد، الآية: ٢٩.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٠٥.

ثم مضى على ذلك ثلاثة أيام، ثم قال رسول الله ﷺ:

(يا عمر إن في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر، ولا دار،
ولا منزل، ولا مجلس، إلا وفيه غصن من أغصان تلك
الشجرة، أصلها في دار علي بن أبي طالب).

قال عمر: يا رسول الله قلت ذلك اليوم: إن أصل تلك الشجرة في داري،
واليوم قلت: إن أصل تلك الشجرة في دار علي؟
فقال رسول الله ﷺ:

(أما علمت أن منزلي ومنزل علي في الجنة واحدة، وقصري
وقصر علي في الجنة واحد، وسريري وسرير علي في الجنة
واحد).^١

وأخرج هذا المضمون فقيه الأحناف، الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع
الموودة، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.^٢

وأخرجه العلامة البحراني في كتاب صغير له، عن مناقب أحمد بن موسى
بن مردويه.^٣

وممن أخرج هذا المعنى بأسانيد عديدة، وألفاظ مختلفة، ومعنى متفق عليه،
العديد من الحفاظ والأثبات:

منهم الحافظ أبو الحسن الخطيب، علي بن محمد الواسطي الجلالي، الشهير

١. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٠٥ - ٣٠٦.

٢. ينابيع الموودة: ص ١٠٩.

٣. الكتاب المذكور: ص ١١٣.

بابن المغازلي (الفقيه الشافعي) في كتابه (مناقب علي بن أبي طالب)^١. بسنده عن تميم بن ثابت، عن محمد بن سيرين.
 منهم الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المحدث الشافعي) في تفسيره الكبير (الدّر المنتور)^٢ بسنده عن أبي حاتم.
 ومنهم المفسّر محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي في تفسيره^٣.
 وآخرون.... أيضاً.

١. المناقب لابن المغازلي: ص ٢٦٨.
 ٢. الدّر المنتور: ج ٤ ص ٥٩.
 ٣. تفسير القرطبي: ج ٩ ص ٣١٧.

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾.

أخرج علي بن سلطان القاري في مرقاته، عن أنس بن مالك حديثاً يتضمن خطبة النبي ﷺ في تزويج فاطمة لعلي عليه السلام إلى أن قال عليه السلام:

... ثم إن الله تعالى جعل المصاهرة نسباً وصهرًا، فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره. فلكل قدر أجل.

ثم قرأ النبي ﷺ:

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾. ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة بعلي عليه السلام، فأشهدكم أنني قد زوجته...^٢

أقول: ظاهر هذا الحديث، هو أن مسألة تزويج فاطمة عليها السلام بعلي عليه السلام كان مصداقاً لهاتين الآيتين الكريمتين، ولعل ذلك كان تفسيراً، أو تأويلاً، يعلمه مفسر القرآن الأول، رسول الله - عليه السلام - والله العالم.

وأخرج الحديث بتفاوت في بعض الألفاظ، واتحاد في المعنى، عدد من المحديثين والإثبات:

منهم الكنجي الشافعي القرشي في كفايته.^٣

١. سورة الرعد، الآيتان: ٣٨ - ٣٩.

٢. مرقاة المفاتيح: ج ٥ ص ٥٧٤.

٣. كفاية الطالب: ص ٢٩٨.

ومنهم المحب الطبري الشافعي في رياضه.^١
وفي ذخائر العقبي أيضا.^٢
ومنهم ابن حجر الهيثمي الشافعي في صواعقه.^٣ وآخرون...

١. الرياض النضرة ج ٢ ص ١٨٣.
٢. ذخائر العقبي: ص ٢٩.
٣. الصواعق الحارقة: ص ٨٤ - ٨٥.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾^١.

(عن ابن شهر آشوب - من طريق العامة - عن تفسير (وكيع) (وسفيان) (والسدي) (وأبي طالح): إنَّ عبد الله بن عمر قرأ قوله تعالى: ﴿أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾.

يوم قتل أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه وقال:

(يا أمير المؤمنين رضي الله عنه لقد كنت الطرف الأكبر في العلم، اليوم نقص علم الإسلام ومضى ركن الإيمان).^٢

١. سورة الرعد، الآية: ٤١.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٩٢.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^١.

عن أبي نعيم الأصفهاني، بإسناده عن ابن الحنفية في قوله عز وجل: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾.

قال (هو) علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال أبو نعيم: والرواية منسوبة إلى (ابن عمر) إلى (جابر) إلى (أبي هريرة) إلى (عائشة).^٢

وأخرج بهذا المعنى حديثاً فقيه الأحناف، الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودة، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

ذاك أخي علي بن أبي طالب.

ونقل ذلك عن تفسير الثعلبي، ومناقب ابن المغازلي الشافعي.^٣

١. سورة الرعد، الآية: ٤٣.

٢. الصراط المستقيم: ج ١ ص ١٦٦.

٣. ينابيع المودة: ص ١٠٢ - ١٠٣.

سورة إبراهيم سَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ

« وفيها تسع آيات »

﴿وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا (إلى) تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِأذنِ رَبِّهَا﴾.

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ (إلى) فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾.

﴿فاجْعَلْ أَفئدةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾.

﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾^١.

روى الحافظ الحسكاني الحنفي قال: حدثني علي بن موسى بن إسحاق بإسناده المذكور عن ابن عباس قال:

(ما في القرآن آية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ إلا وعليُّ أميرها وشريفها، وما من أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رجل إلا وقد عاتبه الله، وما ذكر علياً إلا بخير)^٢.

أقول: هذه الرواية هي غير الروايات الواردة في ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فتلك خطاب للمؤمنين أمراً ونهياً، أو وعظاً، أو نحوها، وهذه توصف المؤمنين بأنهم عملوا الصالحات، ثم ذكر فضيلة من فضائل المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أو درجة من درجاتهم، أو مدحهم بشيء (ولا مانع) من ورود كليهما في علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، بعد ورود الخبر المسند بكليهما فتنبه.

١. سورة إبراهيم، الآية: ٢٣.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢١.

﴿لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ
وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴿٢٥﴾﴾.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي
بإسناده المذكور عن سلام الخثعمي قال: دخلت على أبي جعفر، محمد بن علي
فقلت: يا ابن رسول الله، قول الله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾.
قال:

يا سلام، الشجرة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والفرع علي أمير المؤمنين،
والثمر الحسن والحسين، والغصن فاطمة، وشعب ذلك
الغصن الأئمة من ولد فاطمة، والورق شيعةنا ومحبوينا أهل
البيت، فإذا مات من شيعةنا رجل تناثر من الشجرة ورقة،
فإذا ولد لمحبينا مولود اخضر مكان تلك الورقة ورقة.

فقلت: يا ابن رسول الله قول الله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ ما

يعني؟

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يعني الأئمة تفتي شيعةهم في الحلال والحرام في كل حج
وعمرة.^٢

أقول: ذكر الحج والعمرة لعله باعتبار أن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ غالباً كانوا في الحجاز،
وكانت الشيعة الذين هم في غير الحجاز كالعراق، وإيران، وغيرهما يأتون

١. سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٤ - ٢٥.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣١١ - ٣١٢.

الأئمة ﷺ في مواسم الحج والعمرة، ويسألونهم أحكام الدين ومسائل الحرام والحلال.

وفي حديث عاصم بن حمزة، عن علي ﷺ قال:

قال رسول الله - ﷺ -: (شجرة أنا أصلها وعلي فرعها،
والحسن والحسين ثمرها والشعبة ورقها. فهل يخرج من
الطيب إلا الطيب؟)^١.

وأخرج نحوه من عبارات متغايرة في بعض ألفاظها، متّحدة في مفادها
العديد من المحدثين والمؤرخين:

(مثل) الحاكم النيسابوري في مستدركه.^٢

وابن الأثير، في أسد الغابة.^٣

وابن حجر العسقلاني، في تهذيب التهذيب.^٤

وعبد الرؤوف المناوي، في فيض القدير.^٥

وآخرون...

١. كفاية الطالب: ص ٢٢٠.

٢. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٢٦.

٣. أسد الغابة: ج ٤ ص ٢٢.

٤. تهذيب التهذيب: ج ٦ ص ٣٢٠.

٥. فيض القدير: ج ٣ ص ٤٦.

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^١.

روى العلامة البحراني، عن تفسير الحبري، عن ابن عباس في قوله تعالى:

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾.

قال: بولاية علي بن أبي طالب.^٢

أقول: القول الثابت في الدنيا والآخرة، هو ولاية علي بن أبي طالب، من كانت عنده ولايته كان ثابت الإيمان في الدنيا، فلا يخرج عنها بلا إيمان، وثابت الإيمان في الآخرة، فلا يتلجلج لسانه عند الحساب.

١. سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤١٠، وتفسير الحبري: الورقة ١٨/أ.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾﴾

علي هو يكفي فجار قريش

روى السيوطي الشافعي في تفسيره (الدر المنثور) عند تفسير قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ الآيات.

روى بإسناده عن أبي الطفيل: إن ابن الكوا سأل علياً من ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ

اللَّهُ كُفْرًا؟﴾

قال عليه السلام:

هم الفجار من قريش كفتهم يوم بدر.^٢

أقول: باعتبار أن هؤلاء الفجار قد كفا علي عليه السلام شرهم، ولم يدعهم يوصلوا

الشر بالإسلام كانت هذه الآيات تسجيلاً في فضائل علي أمير المؤمنين عليه السلام.

١. سورة إبراهيم، الآيات: ٢٨ - ٣٠.

٢. الدر المنثور: عند تفسير سورة إبراهيم.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو نصر، عبد الرحمن بن علي بن محمد البزاز من أصل سماعه بإسناده المذكور عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(أنا دعوة أبي إبراهيم).

قلنا: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم.

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فاستخف إبراهيم الفرح فقال: يا رب ومن ذريتي أئمة مثلي، فأوحى الله عز وجل إليه: أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ إِنِّي لَا أُعْطِيكَ عَهْدًا لَا أَفِي لَكَ بِهِ (قال) يَا رَبِّ مَا الْعَهْدُ الَّذِي لَا تَقِي لِي بِهِ؟ (قال) لَا أُعْطِي (العهد) لظالم من ذريتك (قال) وَمَنْ الظَّالِمُ مِنْ وَلَدِي الَّذِي لَا يِنَالُهُ عَهْدُكَ؟ (قال) مَنْ سَجَدَ لَصْنَمٍ مِنْ دُونِي لَا أُجْعَلُهُ إِمَامًا أَبَدًا. وَلَا يَصْلِحُ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا (قال إبراهيم): ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾.

١. سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فانتهمت الدعوة إليّ وإلى علي، لم يسجد أحد منّا لصنم قط، فاتخذني الله نبياً، وعلياً وصي.^١

١. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣١٦.

﴿فَجَعَلَ أَفئدةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقَهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَشْكُرُونَ﴾^١.

روى العلامة السيّد هاشم البحراني، عن محمد بن إبراهيم العمّاني في
(الغيبة) - من طريق النصاب - بإسناده المذكور عن حيفا، مولى عبد الرحمن بن
عوف، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال:

فد على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل اليمن، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

جاءكم أهل اليمن ييسون بيسياً، فلما دخلوا على رسول
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم،

(إلى أن قال) فقالوا: يا رسول الله ومن وصيك؟

(إلى أن قال): فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(هو الذي جعله (الله) آية للمتوسمين، فإن نظرتهم إليه
نظر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، عرفتم أنه
وصيي كما عرفتم أنني نبيكم، فتخللوا الصفوف وتصفحوا
الوجوه فمن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو، لأن الله عز وجل
يقول في كتابه: ﴿فَجَعَلَ أَفئدةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾^١
(يعني) إليه وإلى ذريته.

ثم قال (جابر بن عبد الله): فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين، وأبو غرة
الخولي في الخولانيين، وظيفان وعثمان بن قيس وعرثة الدوسي في الدوسيين،
ولاحق بن علاقة، فتخللوا الصفوف، وتصفحوا الوجوه، وأخذوا بيد الأصلع

١. سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

البطين وقالوا:

إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ:

أنتم نخبة الله حين عرفتم وصي رسول الله قبل أن
تعرفوه. فبم عرفتم أنه هو؟

فرفعوا أصواتهم يبكون وقالوا: يا رسول الله ﷺ نظرنا إلى القوم فلم نبخس،
ولمّا رأينا وجفّت قلوبنا، ثم أطمأنت نفوسنا، فانجاست أكبادنا وهملت أعيننا،
وتبلجت صدورنا، حتى كأنه لنا أب، ونحن عنده بنون.^١
أقول:

قوله ﷺ: (يعني إليه ﷺ وإلى ذريته ﷺ) أي: إلى إبراهيم ﷺ وإلى
ذريته ﷺ، وإلى إسماعيل ﷺ وإلى ذريته ﷺ، وعلي بن أبي طالب ﷺ من
تلك الذرية.

والرسول ﷺ بعلمه بتأويل القرآن وبطون القرآن: يعلم أنّ علياً ﷺ مشمول
لهذه الآية الكريمة.

قول جابر (فأخذوا بيد الأصلع البطين) هذان وصفان لعلي بن أبي طالب ﷺ
عرف بهما، فقد وردت في عديد الروايات التعبير عن علي ﷺ (بالأصلع) و
(البطين) كما في رواية الأعرابي الذي سأل عمر بن الخطاب عن مسألة فوجهه
عمر إلى أمير المؤمنين ﷺ وقال له: (عليك بالأصلع فاسأله)، وكما في قول أهل
الكوفة بعضهم لبعض، حينما برز إليهم الإمام السبط الشهيد الحسين بن علي بن
أبي طالب ﷺ: (هذا ابن الأنزع البطين ﷺ) وغير ذلك.

١. غاية المرام: ص ٢٤٢.

و (البطين) - كما فسره بعض العلماء - هو عريض البطن الذين لبطنه امتداد من تحت الثدي إلى أسفل من السرة، وهذا النوع من البطن علامة الشجاعة والبطولة - كما قيل - وليس معناه الكبير البطن البارز البطن لأنه مضافاً إلى مناقضته للشجاعة والعمل الكثير، ليس مدحاً.

سورة الحجر

«وفيه سبع آيات»

﴿رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا﴾.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.

﴿فَوَرَّبُّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^١.

الخوارج على علي هم الذين كفروا.

روى السيوطي الشافعي في (الدّر المنثور) عن تفسير قوله تعالى:

﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

بإسناده عن زكريا بن يحيى قال: سألت أبا غالب عن هذه الآية فقال: حدثني

أبو أمامة عن رسول الله ﷺ:

إنها نزلت في الخوارج حين رأوا (يعني يوم القيامة) تجاوز

الله عن المسلمين، وعن الأمة والجماعة قالوا: يا ليتنا كنا

مسلمين.^٢

أقول: الخوارج هم الذين حاربوا علياً ﷺ بعد قصة (الحكمين) من بعد

حرب معاوية في (صفين).

وهذه الآية تدلُّ على أن محاربي علي ﷺ يحشرون كفاراً، ويتمنون يوم

القيامة لو لم يحاربوا علياً ﷺ في الدنيا.

وهذا لا شك أنه من أفضل المدح لعلي بن أبي طالب ﷺ حيث إن محاربيه

يعتبرهم الله تعالى كفاراً.

١. سورة الحجر، الآية: ٢.

٢. تفسير (الدّر المنثور): عند تفسير هذه الآية.

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثني أبو بكر النجار بإسناده المذكور عن سلام بن المستنير الجعفي، قال: دخلت على أبي جعفر - يعني الباقر عليه السلام - فقلت جعلني الله فداك إني أكره أن أشق عليك فإن أذنت لي أن أسألك؟

فقال:

سلني عما شئت.

فقلت: أسألك عن القرآن؟

قال:

نعم.

قلت: قول الله في كتابه: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

قال:

صراط علي بن أبي طالب.

فقلت: صراط علي بن أبي طالب؟

فقال:

صراط علي بن أبي طالب.^٢

وروى هو أيضاً قال: حدثنا الحسين بإسناده المذكور عن عبد الله بن أبي

١. سورة الحجر، الآية: ٤١.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٦٠.

جعفر، قال: حدثني أخي يعني: جعفر الصادق عليه السلام، حفيد رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.
قال: هو أمير المؤمنين^١.

أقول: معنى الروایتين هو: إنَّ المقصود من قول الله - في جواب إبليس - :
هذا صراط علي مستقيم هو صراط علي بن أبي طالب عليه السلام، وطريقة علي بن أبي طالب عليه السلام، لأن علياً عليه السلام هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله في أحاديث عديدة:
(علي مع القرآن، والقرآن مع علي).
(علي مع الحق، والحق مع علي).

فصراط علي عليه السلام، هو صراط القرآن، وصراط القرآن، هو صراط علي عليه السلام.
وصراط علي عليه السلام، هو صراط الحق، وصراط الحق، هو صراط علي عليه السلام.
فأحدهما يدعو إلى الآخر، لا تفارق بينهما.

وأخرج نحواً من حديث سلام بن المستنير، أبو الحسن الفقيه، محمد بن علي بن شاذان في المناقب المائة من طرق العامة، بسنده عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله.^٢

١. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٦١.

٢. المناقب المائة: المنقبة الخامسة والثمانون: ص ٥٠.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعَيْونِ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا منصور بن الحسين
بإسناده المذكور عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال:
(آل محمد كل تقي).^٢

أقول: سبق منّا عدة مرات: أنّ علي بن أبي طالب ﷺ من آل محمد ﷺ، بل
هو سيّد آل محمد ﷺ، كما دلّ عليه متواتر الروايات.

١. سورة الحجر، الآية: ٤٥.
٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٧.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^١.

روى العلامة الهندي (عبيد الله بسمل أمرتسري) في كتابه الكبير في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام عن أحمد بن حنبل، بإسناده عن يزيد بن أبي أوفى قال: - إن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام :

(أنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^٢.

وروى هو أيضاً، عن مناقب أحمد بن موسى بن مردويه، عن أبي هريرة قال: قال علي عليه السلام :

يا رسول الله أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟

قال صلى الله عليه وآله :

فاطمة أحب إلي منك وأنت أعرُّ عليَّ منها، وكأني أراك على الحوض تذودُ عنه النَّاسَ، وإنَّ عليه الأباريق بعدد نجوم السماء، وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة.

ثم قرأ صلى الله عليه وآله :

﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^٣.

١. سورة الحجر، الآية: ٤٧.

٢. أرجح المطالب: ص ٧٣.

٣. أرجح المطالب: ص ٧٣.

وروى صدر هذا الحديث (العالم الشافعي) الحافظ عز الدين، أبو الحسن الجزري المعروف بـ (ابن الأثير).^١

وأخرجه أيضاً ابن صبان الشافعي في (إسعاف الراغبين) بهامش نور الأبصار.^٢

وأخرجه أيضاً فقيه الشافعية، ابن حجر الهيتمي في صواعقه.^٣

وأخرجه أيضاً عالم الحنفية، علي المتقي الهندي في كنزه.^٤

وأخرجه آخرون غيرهم كثيرون.

وأخرج السيوطي في تاريخ الخلفاء، عن ابن عمر في حديث المؤاخاة:

فقال علي: يا نبي الله ما لك لم تؤاخ بيني وبين أحد؟

فقال ﷺ:

(أنت أخي في الدنيا والآخرة).^٥

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٥ ص ٥٢٣.

٢. إسعاف الراغبين: ص ١٥٨.

٣. الصواعق المحرقة: ص ١١٧.

٤. كنز العمال: ج ٦ ص ٢١٩.

٥. تاريخ الخلفاء: ص ١١٤.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا علي بن محمد بن عمر بإسناده المذكور عن عبد الله بن بنان، قال: سألت جعفر بن محمد عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.

قال:

رسول الله أولهم، ثم أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم الله أعلم.

قلت: يا ابن رسول الله فما بالك أنت؟

قال:

إِنَّ الرجل ربما كَتَى عن نفسه.^٢

وأخرج ابن شاذان في مناقبه المائة، من طرق العامة، بسنده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله - ﷺ - لعلي بن أبي طالب:

(أنا نذير أمّتي وأنت هاديها، والحسن قائدها والحسين سائقها، وعلي بن الحسين جامعها ومحمد بن علي عارفها وجعفر بن محمد كاتبها، وموسى بن جعفر محصيها، وعلي بن موسى الرضا معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها، ومحمد بن علي قائمها وسائقها، وعلي بن محمد

١. سورة الحجر، الآية: ٧٥.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٢٢.

سايرها وعالمها والحسن بن علي ناديةا ومعطيتها والقائم
الخلف سايقها ومناشدها...

ثم قرأ عليه السلام:

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^١

١. المناقب المائة: المنقبة السادسة، ص ٤.

﴿فَوَرَّبُّكَ لَنَسْئَلَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بإسناده المذكور عن وكيع، وعن سفيان^٢، عن السدي (في قوله تعالى):

﴿فَوَرَّبُّكَ لَنَسْئَلَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

(قال): عن ولاية علي^٣.

١. سورة الحجر، الآية: ٩٢.

٢. هو: أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، هو من تابعي التابعين، أدرك العديد منهم، وأخذ الكثير عنهم، وصنف في التفسير والحديث، روى له الحديث أصحاب الصحاح الستة في صحاحهم، وغيرهم أيضاً من المحدثين والمفسرين في كتبهم، عدّ في أصحاب الصادق عليه السلام أيضاً وروى عنه، ونقل بعضاً من أحاديث فضل علي أمير المؤمنين وأهل البيت - عليهم السلام - مات عام (١٦١) للهجرة على الأرجح. ذكره وترجم له الكثير من المصنفين في الرجال والتاريخ، نذكر جملة منهم - من العامة - للمراجعة:

محمد بن إسماعيل البخاري - صاحب الصحيح - في (التاريخ الكبير): ج ٢ ق ٢ ص ٩٣ (وله بعض الخطأ في إسناد سفيان الثوري)، نبه على ذلك الرازي في بيان أخطاء البخاري: ص ٤٠، والبخاري نفسه أيضاً في (التاريخ الصغير): ص ١٨٦، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي في (الطبقات الكبرى): ج ٦ ص ٢٦٠، وعبد الحمي بن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج ١ ص ٣٥٠، وخير الدين الزركلي في الأعلام ج ٣ ص ١٥٨، وعبد الوهاب بن أحمد الشعراي في (لوائح الأنوار): ج ١ ص ٥٤، وأحمد بن عبد الله الخزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص ١٤٥، وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في (تلخيص الطبقات): ص ٤٥، ومحمود بن أحمد العيني في (عمدة القاري): ج ١ ص ٣٤٠، وأحمد بن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ٤ ص ١١١، وفي (تقريب التهذيب): ص ١٥١، ومحمد بن محمد الجزري في (غاية النهاية): ج ١ ص ٣٠٨، وأبو العباس القلقشندي في (نهاية الإرب): ج ١ ص ٣٠، وعبد القادر القرشي في (الجواهر المضيئة): ج ١ ص ٣٥٠، وآخرون أيضاً.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٢٥.

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بإسناده المذكور

عن السدي في قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.

قال: قال السدي، قال أبو صالح، قال ابن عباس:

أمره الله أن يظهر القرآن، وأن يظهر فضائل أهل بيته عليهم السلام كما أظهر القرآن.^٢

١. سورة الحجر، الآية: ٩٤.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٢٥.

سورة النحل

« وفيها تسع آيات »

﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾.

﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ ﴾.

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾.

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ (إِلَى) وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾.

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾.

﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾.

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾^١.

روى العلامة البحراني عن إبراهيم بن محمد الحموي الشافعي بإسناده المذكور عن خثيمة الجعفي، عن أبي جعفر (الباقر عليه السلام) قال: سمعته يقول (في حديث مفصل):

(ونحن الذين هم مختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا) إلى آخره.^٢

أقول: يعني: نحن سبيل الله التي وضعها للناس، لا إفراط فيها ولا تفريط، فهم المصداق الأتم لهذه الآية الكريمة: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾.

١. سورة النحل، الآية: ٩.

٢. فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٥٣.

﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد، بإسناده المذكور عن محمد بن يزيد، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عن قوله تعالى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾؟ قال:

النجم علي^٢.

أقول: لا منافاة بين أن يكون ظاهر الآية هو النجم المعروف في السماء، وبين أن يكون باطنها وتأويلها هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - كما ذكرنا ذلك عدة مرات - والإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام هو من أهل البيت عليه السلام الذين نزل القرآن في بيتهم، وأهل البيت عليه السلام أدرى وأعرف بما نزل في بيتهم.

١. سورة النحل، الآية: ١٦.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٢٧.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي عن فرات بن إبراهيم الكوفي (في تفسيره بإسناده المذكور) عن أبي حمزة الثمالي، عن جعفر الصادق عليه السلام قال:

قرأ جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ﴾ (في علي) قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ^٢.

أقول: كلمة (في علي عليه السلام) من التأويل والتفسير، وليست كلمة كانت من القرآن وسقطت عنه، لما ذهب إليه المحققون من علمائنا الأبرار، من أن القرآن لم تمسه يد التحريف، ولن تمسه، خلافاً لكثير من علماء العامة، حيث ذهبوا إلى تحريف القرآن.

قوله (قرأ جبرئيل على محمد هكذا) معناه: إن جبرئيل كان إذا نزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله قرأ القرآن أولاً، ثم ذكر للنبي صلى الله عليه وآله تفسيره، ثم ذكر له تأويله، وبطونه، فقول الصادق عليه السلام (قرأ جبرئيل على محمد هكذا) يعني: من مجموع ما ينزل به جبرئيل الأعم من التفسير والتأويل والباطن، لا من خصوص القرآن.

١. سورة النحل، الآية: ٢٤.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٣١.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو يحيى الحيكاني بإسناده المذكور عن شعبة، عن أبي حمزة قال: سمعت بريد بن أحرم، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول (في قوله تعالى): ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾.

قال علي:

فِي أَنْزَلَتْ.^٢

أقول: لعلّ شأن نزول الآية كان أنّ علياً عليه السلام حاجج الكفار، فقال لهم سأبعث أنا فأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله علياً عليه السلام بعد موته، فنزلت الآية فيكون المقصود بكلمة (من) في ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ هو علي عليه السلام بزعم الكفار.

أو قال لهم علي عليه السلام: إن الله يبعث كل من يموت، وأقسم الكفار على أنّ الله لا يبعث من يموت، فنزلت الآية تأييداً لمحاجة عليه السلام علي مع الكفار. والأول أقرب لقوله عليه السلام (في أنزلت).

١. سورة النحل، الآية: ٣٨.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٣٢.

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بإسناده المذكور
عن قتادة، عن عطاء^٢، عن عبد الله بن عباس (في قوله تعالى):

١. سورة النحل، الآيتان: ٤١ - ٤٢.

٢. هو: أبو السائب، عطاء بن السائد الثقفي الكوفي، ويعرف ب - (عطاء الخشك): عد في التابعين،
روى عن بعض الصحابة وعن التابعين، وروى عنه التابعون وتابعوهم، لم يرو عنه مسلم،
وأخرج أحاديثه البخاري وسائر أصحاب الصحاح والسنن والمسائيد، نقل بعض الفضائل
لأمير المؤمنين - ﷺ - ولأهل البيت عامة مات عام (١٣٦) للهجرة.
ذكره وترجم له الكثير من أصحاب الرجال، والتاريخ، والسيرة، نذكر جملة
منهم - من العامة - للمراجعة: -

محمد بن إسماعيل البخاري - صاحب الصحيح - في (التاريخ الكبير): ج ٣ ق ٢ ص ٤٦٥، وقد
أخطأ البخاري بعض الخطأ في اسمه فمرة أسماء عطاء، ومرة أسماء (أبو عطاء) نبه على ذلك
الرازي في كتابه في بيان أخطاء البخاري: ص ١٥٩.
والبخاري نفسه أيضاً في (التاريخ الصغير): ص ١٥٧.
ومحمد بن سعد كاتب الواقدي في (الطبقات الكبرى): ج ٤ ص ٢٣٥.
ومسلم بن الحجاج النيسابوري في (المنفردات): ص ٢٣.
وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في (المعارف): ص ٢٠٨.
وعبد الحي بن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج ١ ص ١٩٤.
وأحمد بن عبد الله الحزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص ٢٤٤.
ومحمود بن أحمد العيني في (عمدة القاري): ج ١٠ ص ٤٩١.
وجلال الدين السيوطي في (تلخيص الطبقات): ص ٢٨.
وإسماعيل بن عمر بن كنير من (البداية والنهاية): ج ١٠ ص ٤١.
وعبد الله بن أسعد اليافعي في (مرآة الجنان): ج ١ ص ٢٨٥.

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ الآية.

قال: هم جعفر، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عقيل رضي الله عنه ظلمهم أهل مكة وأخرجوهم من ديارهم^١.

أقول: يعني: هؤلاء إما منشأ نزول الآية عامّة في المهاجرين من بعد ما ظلموا، أو باعتبارهم الفرد الأكمل والمصداق الأتمّ لمضمون الآية، كأنّ الآية فيهم لا غير - كما مرّ عليك مثل ذلك غير مرة -

ومحمّد بن محمّد الجزري في (غاية الجنان): ج ١ ص ٥١٣.

وأحمد بن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ٧ ص ٢٠٣.

وفي (تقريب التهذيب): ص ٢٤٤.

وفي (مقدمة فتح الباري): ص ٤٢٤.

والعلامة الذهبي في (ميزان الاعتدال): ج ٢ ص ١٧٧.

وعبد العظيم المنذري في (الترغيب والترهيب): ص ٧٠٣.

وأبو المؤيد الخوارزمي في (جامع المسانيد): ج ٢ ص ٤٩٧.

وعلي بن محمّد بن الأثير الجزري في (الكامل في التاريخ): ج ٥ ص ١٨٧.

ومحمّد بن طاهر القيسراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص ٣٨٧.

وأبو نعيم الإصبهاني في (ذكر أخبار إصبهان): ج ٢ ص ١٤٧.

ومحمّد بن أحمد الدوّلابي في (الكنتى والأسماء): ج ١ ص ١٨٠.

ومحمّد بن جرير الطبري في (الذيل المذيل): ص ١٢٠.

وابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): ج ٣ ق ١ ص ٣٣٢.

وآخرون...

١. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٣٣.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^١.

أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره الكبير بسنده عن جابر الجعفي قال: لَمَّا نزلت ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال علي رضي الله عنه:

نحن أهل الذكر.^٢

وفي تفسير يوسف القطان بإسناده المذكور عن السدي قال: كنت عند عمر بن الخطاب (يعني: في عهد رسول الله صلى الله عليه إذ أقبل إليه كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، وحيي بن أخطب فقالوا: إِنْ فِي كِتَابِكَ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾^٣ إذا كانت سعة جنة واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين، فالجنان كلها ليوم القيامة أين تكون؟ فقال عمر: لا أعلم.

فبينما هم في ذلك إذ دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: أفي شيء كنتم؟ فألقى اليهودي المسألة عليه. فقال (علي رضي الله عنه) لهم:

خبروني أن النهار إذا أقبل الليل أين يكون؟

قالوا له: في علم الله.

١. سورة النحل، الآية: ٤٣.

٢. جامع البيان: ج ١٧، ص ٥.

٣. سورة آل عمران، الآية: ١٣٣.

فقال له:

كذلك الجنان تكون في علم الله.

فجاء علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك فنزل (قوله تعالى): ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^١.

أقول: ليس المقصود من تنظير الإمام عليه السلام الجنان بالليل، إلا مجرد التنظير في قدرة الله تعالى أن يجعل الجنان في مكان يوم القيامة، نظير جعل الليل خلف الكرة حال إقبال النهار، لا أن الجنان ظل كليل كما لا يخفى.

وأخرج الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله الأندلسي المغربي الأشعري، المعروف بابن عبد البر في (الاستيعاب في معرفة الأصحاب)، وكذلك علي المتقي الهندي الحنفي في كنز العمال، وهكذا الواعظ الحنفي المشهور شمس الدين، أبو المظفر يوسف بن قراوغي و الحنفي في (تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة) وأبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث في (سنن أبي داود) والعلامة الشافعي (محب الدين) الطبري في (ذخائر العقبى) وإبراهيم بن محمد الحموي الشافعي في (فرائد السمطين) والخطيب البغدادي في مناقبه، وموفق بن أحمد الحنفي في مناقبه، وغيرهم.. بتعبيرات واحدة في المعنى متفاوتة في الألفاظ، أخرجوا جمعياً: إن الحسين بن علي عليه السلام قال:

زنت مجنونة في زمان خلافة عمر فحملت، وأمر عمر
برجمها، فقال أبو الحسن له:

١. مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ١٥٧.

أما سمعت قول النبي ﷺ: (رفع القلم عن ثلاثة، عن
المجنون حتى يبرأ، وعن الغلام حتى يدرك، وعن النائم
حتى يستيقظ).

فقال عمر: لولا عليٌّ لهلك عمر، وخلقى سبيلها.^١

١. الاستيعاب: ج ٣ ص ٧٤، كنز العمال: ج ٣ ص ٩٥، تذكرة الخواص: ص ٨٧، سنن أبي داود:
ج ٤ ص ١١٤، ذخائر العقبى: ص ٨١، فرائد السمطين: ج ١ ص ٦٦، مناقب الخطيب البغدادي،
مناقب الخوارزمي: ص ٤٨.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^١.

عليُّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ:

أخرج المير محمد صالح الترمذي الحنفي عن الحافظ ابن مردويه في هذه الآية الكريمة، قال: نزلت في أمير المؤمنين علي (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ)^٢.

١. سورة النحل، الآية: ٧٦.

٢. المناقب لمحمد صالح الترمذي: ص ٤٥.

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾^١.

عن إبراهيم بن محمد (الحموي) من علماء الشافعية بإسناده المذكور عن خثيمة، عن الباقر من أهل البيت أنه قال:

(نحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح، والصراف المستقيم إلى الله، ونحن من نعمة الله عز وجل على خلقه).^٢

١. سورة النحل، الآية: ٨٣
٢. فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٥٣.

سورة الإسراء

«وفيه ثلاث عشرة آية»

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا (إِلَى) وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾.

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾.

﴿وَأَتَى ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾.

﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.

﴿وَأَسْتَفْزِرُّ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ﴾
﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾.

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾.

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾.

﴿إِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا
خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ
بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾﴾

أخرج العلامة السيّد هاشم البحراني في تفسيره، عن إمام العامّة في التفسير،
أبي جعفر محمد بن جرير بسنده المذكور عن زاذان، عن سلمان قال: قال لي
رسول الله ﷺ:

إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً، إلا جعل له
اشني عشر نقيباً...

فقلت: يا رسول الله لقد عرفت هذا من أهل الكتابين.
فقال ﷺ:

يا سلمان هل علمت من نقبائي، ومن الاثني عشر الذين
اختارهم الله للامة من بعدي؟

فقلت: الله ورسوله أعلم.
فقال ﷺ:

يا سلمان خلقتني الله من صفوة نوره، ودعاني فأطعته،
وخلق من نوري (علي) ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي
(فاطمة) فدعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة
(الحسن) ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي وفاطمة
(الحسين) ودعاه فأطاعه، ثم سمّانا بخمسة أسماء من



أسمائه، فالله المحمود وأنا محمد. والله العلي فهذا علي،
والله الفاطر فهذه فاطمة، والله الإحسان فهذا الحسن،
والله المحسن فهذا الحسين.

ثم خلق منا ومن نور الحسين تسعة أئمة، فدعاهم فأطاعوه
قبل أن خلق الله سماءً مبنية، ولا أرضاً مدحية ولا ملكاً ولا
بشراً دوننا، نور نسبح الله ونسمع ونطيع.

قال سلمان: فقلت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي فما لمن عرف هؤلاء؟
فقال:

يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم، ووالى
وليهم وتبرأ من عدوهم، فهو والله منا حيث نرد،
ويسكن حيث نسكن.

فقلت: يا رسول الله فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم وأنسابهم؟
فقال:

لا يا سلمان.

فقلت: يا رسول الله فأنى لي بهم؟ قد عرفت إلى الحسين.
قال صلى الله عليه وآله:

ثم سيد العابدين علي بن الحسين، ثم ابنه محمد بن علي،
باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم جعفر
بن محمد لسان الله الصادق، ثم موسى بن جعفر، الكاظم
غيظه صبراً في الله عز وجل، ثم علي بن موسى الرضا لأمر
الله، ثم محمد بن علي، المختار من خلق الله، ثم علي بن



محمد، الهادي إلى الله، ثم الحسن بن علي، الصامت
الأمين لسرّ الله ثم محمد بن الحسن الهادي، والمهدي
الناطق القائم بحق الله.

قال صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يا سلمان إنك مدركه ومن كان مثلك ومن تولاه بحقيقة
المعرفة.

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً ثم قلت: يا رسول الله وإنني مؤجل إلى عهده؟
قال:

يا سلمان اقرأ (قوله تعالى): ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا
عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ
وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٣٩١﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٣٩٢﴾﴾.

قال سلمان: فاشتد بكائي وشوقي ثم قلت: يا رسول الله بعهد منك؟

فقال صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أي والله الذي أرسل محمداً بالحق، مني ومن علي وفاطمة
والحسن والحسين والتسعة وكل من هو منا ومعنا وفينا، أي
الله (يا سلمان) وليحضرن إبليس وجنوده، وكل من محض
الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً، حتى يؤخذ
بالقصاص والأوتار والأنوار، ولا يظلم ربك أحداً، وتحقق
تأويل هذه الآية: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٣٩٢﴾﴾ وَتُمْكِّنَ لَهُمْ فِي

الأَرْضِ وَثُرِيَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
يَحْذَرُونَ^١.

قال سلمان: فقامت بين يدي رسول الله، وما يبالي سلمان لقي الموت أو
الموت لقيه.^٢

١. سورة القصص، الآيتان: ٥ - ٦.
٢. تفسير البرهان: ج ٢ ص ٤٠٦ - ٤٠٧.

﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾^١.

أخرج الحافظ سليمان القندوزي الحنفي بسنده المذكور، عن أبي عبد الله، جعفر الصادق عليه السلام - في حديث - قال: قال الله عز وجل: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾.

يعني: ولاية الإمام^٢.

أقول: هذا تأويل (الطائر) لأن ولاية الإمام عليه السلام هي أظهر مصاديق الطائر، إذ كل الأعمال تنبثق عن ولاية الإمام عليه السلام، فمن يتولّى الإمام الصادق عليه السلام - مثلاً - تختلف أعماله عن أعمال من يتولّى غيره، وهكذا وحيث إنّ لكل زمان إماماً، كان إطلاق الحديث شاملاً لجميع الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، بدءاً من أمير المؤمنين عليه السلام، وختاماً بالمهدي المنتظر عليه السلام.

١. سورة الإسراء، الآية: ١٣.

٢. ينابيع المودة: ص ٤٥٤.

﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾^١.

أخرج علامة الحنفية، الموفق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه في حديث المناشدة يوم الشورى، قول علي بن أبي طالب عليه السلام للخمسة:

(أمنكم أحدٌ تمّم الله نوره من السماء حين قال: فأتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ غيري؟ قالوا: اللهم ..)^٢.

أقول: في القرآن آيتان بنص ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ إحداهما هنا مصدرّة بالواو، والأخرى في سورة الروم مصدرّة بالفاء، وحديث المناشدة وإن ذكر فيه المصدرّة بالفاء، إلا أنه موضوع واحد تكرر نقله في القرآن، نظير غير واحد من أمثاله، وليس هذا بتكرار كما فصلناه في بعض المباحث، فلاحظ والله العالم.

وروى الفقيه الشافعي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (السيوطي) في تفسيره، عن أبي جعفر (الطبري) في تفسيره (جامع البيان) قال: حدّثني محمد بن عمارة الأسدي بإسناده المذكور عن أبي الديلم قال: علي بن الحسين (بن علي بن أبي طالب عليه السلام) لرجل من أهل الشام:

أقرأت القرآن؟

قال: نعم.

قال:

أفما قرأت في بني إسرائيل (وأتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ)؟

قال: وإنكم للقرابة التي أمر الله جلّ ثناؤه أن يؤتى حقه؟

١. سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

٢. المناقب للخوارزمي: ص ١٣١.

قال:

نعم.^١

وروى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو نصر المفسر بإسناده المذكور عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال - في حديث :-

قالوا: يا رسول الله ﷺ من قرابتك؟

قال ﷺ:

علي وفاطمة وابناهم.^٢

وروى هو أيضاً قال: حدثني عبد الله بن أحمد الهروي بإسناده المذكور عن طاووس، يقول:

قال ابن جبير: القربى آل محمد ﷺ.^٣

أقول: الروايات عن النبي ﷺ وعن أهل البيت ﺍﻟﻤﻮﺗﻪ، وعن الصحابة، في كون القربى آل محمد ﷺ، وأن علياً ﺍﻟﻤﻮﺗﻪ هو من آل محمد ﷺ، بل سيد الأل كثيرة جداً، تجد بعضاً منها في مطاوي هذا الكتاب، فقد مرّ بعضها وسيأتي بعضها الآخر.

وقال السهمودي في (وفاء الوفا): قال المجد: قال الواقدي: كان مخيريق اليهودي أحد بني النضير حبراً عالماً فآمن بالنبي ﷺ وجعل ماله - وهو سبع حوائط - لرسول الله ﷺ.

١. الدر المنثور: ج ٤ ص ١٧٦.

٢. شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٤.

٣. شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٣٦.

وقال: روى ابن زبالة عن محمد بن كعب^١: إن صدقات رسول الله ﷺ كانت

١. هو أبو حمزة (أبو عبد الله، محمد بن كعب القرظي الكوفي المدني، من كبار التابعين، روى عن العديد من الصحابة والكثير من التابعين، وأخذ عنه الكثير من التابعين وتابعيهم، روى أحاديثه أصحاب الصحاح الستة كلهم، وغيرهم من أصحاب الحديث، نقل بعض فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في التفسير، وكذلك بعض فضائل أهل البيت ﷺ مات عام (١١٩) للهجرة على الأرجح، وقيل غير ذلك.

ذكره وترجم له العديد من أصحاب الرجال والمؤرخين، نذكر جماعة منهم - من العامة - للمراجعة: وهم:

محمد بن إسماعيل البخاري في (التاريخ الكبير): ج ١ ق ١ ص ٢١٤.
وفي (التاريخ الصغير): ص ١١٤.

وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في (المعارف): ص ٢٠٢.
وأحمد بن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ٩ ص ٤٢٠.
وفي (تقريب التهذيب): ص ٣٣٦.

ومحمود بن أحمد العيني في (عمدة القاري): ج ٤ ص ١٠٩.
وأحمد بن عبد الله الحزرجي في (خلاصة تهذيب التهذيب): ص ٣٥٧.
وعبد الحي بن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج ١ ص ١٣٦.
ومحمد بن محمد الجزري في (غاية النهاية): ج ٢ ص ٢٣٣.
وإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي في (البداية والنهاية): ج ٩ ص ٢٥٧.
وعبد الله بن أسعد اليافعي في (مرآة الجنان): ج ١ ص ٢٢٩.
والعلامة الذهبي في (تذكرة الحفاظ): ج ١ ص ١٠٠.
وفي (المشتبه في أسماء الرجال): ص ٤٢١.

وفي (دول الإسلام): ج ١ ص ٥٣.
ومحمد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج ١ ص ١٥٤.
وابن أبي حاتم الرازي في (الجرح والتعديل): ج ٤ ق ١ ص ٤٧٠.
والحاكم النيسابوري في (معرفة علوم الحديث): ص ٢٠٤.
ومحمد بن جرير الطبري في (الذيل المذيل): ص ١٢١.
وعبد الغني الأزدي في (مشتبه النسبة): ص ٤٤.

أموالاً لمخيريقي اليهودي، فلما كان يوم أحد قال لليهود: إلا تنصرون محمداً، فو الله إنكم لتعلمون أن نصرته حق (قالوا): اليوم السبت (قال): فلا سبت لكم، وأخذ سيفه فمضى مع النبي ﷺ فقاتل حتى أثخنه الجراح، فلما حضرته الوفاة قال: (أموالي إلى محمد ﷺ يضعها حيث يشاء) وكان ذا مال، فهي عامّة صدقات النبي ﷺ.

وأمواله هذه التي أوصى بها هي بساتينه السبع، وهي: الدلال، وبرقة الصافية، والميثب، ومشربة أم إبراهيم، والأعواف، وحسنى، وأوقفها النبي ﷺ على خصوص فاطمة عليها السلام - وكان يأخذ منها لأضيافه وحوائجه - وعند وفاتها أوصت بهذه البساتين، وكل ما كان لها من مال إلى أمير المؤمنين عليه السلام^١.

وأبو نعيم الإصبهاني في (حلية الأولياء): ج ٣ ص ٢١٢.
والخطيب البغدادي في (موضع أوهام الجمع والتفريق): ج ٢ ص ٤٠٢.
ومحمد بن طاهر القيسراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص ٤٤٨.
وعلي بن محمد بن الأثير الجزري في (الكامل في التاريخ): ج ٥ ص ٥٤.
وأبو الفرج بن الجوزي في (صفة الصفوة): ج ٢ ص ٧٥.
وفي (تلقيح فهوم أهل الأثر): ص ٢٨١.
وأبو زكريا النواوي في (تهذيب الأسماء): ص ١١٦.
وآخرون:.. وآخرون..
١. وفاء الوفا: ج ٢ ص ١٥٣.

﴿وَأَمَّا تُعْرَضَنَّ عَنْهُمْ إِبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾^١.

روى الحافظ القندوزي الحنفي عن الشيخ الكبير، أبي بكر بن مؤمن الشيرازي في (رسالة الاعتقاد) روى بإسناده عن أبي ذر الغفاري في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا تُعْرَضَنَّ عَنْهُمْ إِبْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾. (قال أبو ذر):

إن هذه الآية نزلت في علي وفاطمة، حيث أهدى ملك الحبشة إلى رسول الله ﷺ عشر إماء.^٢

١. سورة الإسراء، الآية: ٢٨.

٢. ينابيع المودة: ص ٥١٥.



﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾^١.

روى الحافظ الحسكاني الحنفي عن فرات في تفسيره بإسناده المذكور عن جابر، قال: قال أبو جعفر (الباقر):

قال الله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾. يعني: لقد ذكرنا علياً في كل آية، فأبوا ولاية علي ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾^٢.

أقول: يعني: كلما ذكرنا علياً عليه السلام في آيات مختلفة في القرآن، فضائله المختلفة ما أذعنوا لولايته.



١. سورة الإسراء، الآية: ٤١.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٥١ - ٣٥٣.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن أحمد بإسناده المذكور عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾.

قال (عكرمة): هم النبي ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين^٢.

أقول: يعني: الوسيلة إلى الله هم الخمسة أصحاب الكساء ﷺ، وهكذا ذريتهم الأئمة الطاهرون ﷺ، الذين ثبت بأدلة أخرى، كونهم امتداد لأصحاب الكساء، وأما غير هؤلاء، فليسوا وسيلة إلى الله، إلا بالتقرب إلى الله بهؤلاء، فالكفار يدعون من دون الله أناساً كموسى، وعيسى، وغيرهما، وهؤلاء الذين يدعونهم هم بأنفسهم، لا يملكون النجاة لأنفسهم، إلا بالتوسل إلى الله تعالى، بـ محمد ﷺ وعلي ﷺ وفاطمة ﷺ والحسن ﷺ والحسين ﷺ والأئمة التسعة من ذرية الحسين ﷺ.

(وعكرمة) هذا الذي نروي عنه في هذا الكتاب كثيراً، هو مولى لابن عباس، وكان من الخوارج الذين يبغضون علياً ﷺ، وشهروا سيوفهم في وجه علي ﷺ، فيظهر من الأحاديث الشريفة أنه من أهل النار، فقد روى العلامة المجلسي قدس سره في (بحار الأنوار) عن الإمام محمد الباقر ﷺ، أنه قيل له: إن عكرمة مولى ابن عباس قد حضرته الوفاء، فقال ﷺ:

(إن أدركته علمته كلاماً لم تطعمه النار).

فهذا الكلام من الإمام ﷺ يدل على أن عكرمة مات على النصب والعداء

١. سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٤٣.

لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وإنه من أهل النار.

ونقلنا للأحاديث عن مثل عكرمة في فضيلة علي بن أبي طالب عليه السلام وفي نزول آيات القرآن في فضله وشأنه أقوى دلالة، وأسد للحجة (فالفضل ما شهدت به الأعداء).

(وقد) تتابعت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله في الوسيلة، وأنها درجة رفيعة في الجنة، فقد أخرج علامة الشوافع ابن المغازلي الحافظ، عن أبي نصر أحمد بن موسى الطحان بإسناده المذكور عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي (كرم الله وجهه) قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(في الجنة درجة تسمى الوسيلة وهي النبي، وأرجو أن أكون أنا، فإذا سألتموها فاسألوها لي).

فقالوا: من يسكن معك يا رسول الله؟

قال:

فاطمة وبعلاها والحسن والحسين عليهم السلام^١

وممن أخرج ذلك: علامة الأحناف المتقي الهندي في منتخب الكنز.^٢
والحافظ ابن الكثير الدمشقي في تفسيره.^٣
وأخطب خطباء خوارزم، الموفق بن أحمد الحنفي في مقتل الحسين.^٤
وآخرون...

١. المناقب لابن المغازلي: ص ٢٤٧.

٢. منتخب كنز العمال: ج ٥ ص ٩٤.

٣. تفسير القرآن العظيم (بهاشم فتح البيان): ج ٣ ص ٣٤١.

٤. مقتل الحسين: ص ٦٦.

﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ اسْتِطْعَتِ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ
وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا أبو علي الخالدي، كتابة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وكتبته من خط يده بإسناده المذكور عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

كنا مع النبي ﷺ إذ أبصر برجل ساجد راعع متطوع متضرع، فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته.
فقال ﷺ:

هذا الذي أخرج أباكم آدم من الجنة.

فمضى إليه عليّ غير مكترث فهزه هزاً أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ثم قال: لأقتلنك إن شاء الله.

قال: لن تقدر على ذلك، إن لي أجلاً معلوماً من عند ربي، ما لك تريد قتلي، فوالله ما أبغضك أحد إلا سبقت نطفتي في رحم أمه، قبل أن يسبق نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضك في الأموال، والأولاد، وهو قول الله في محكم كتابه:
﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.
فقال النبي ﷺ:

صدقك والله يا علي، لا يبغضك من قريش إلا (سفاحي)^٢
ولا من الأنصار إلا يهودياً، ولا من العرب إلا دعي^١ ولا من

١. سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

٢. أي: توالد عن زنا.

سائر الناس إلا شقيماً، ولا من النساء إلا سلقلية^١، وهي

التي تحيض من دبرها.

ثم أطرق (النبي ﷺ) ملياً فقال:

معاشر الأنصار ربّوا أولادكم على محبة علي.

قال جابر: كنّا نبور أولادنا (بعد) وقعة الحرة بحبّ علي رضي الله عنه، فمن أحبّه

علمنا أنّه من أولادنا، ومن أبغضه أشفينا منه.^٢

أقول: أشفينا منه أي: تبرأنا منه وأنكرناه، ونبور أي: نمتحن

ووقعة الحرة هي التي بعث فيها يزيد بن معاوية رسوله (مسلم بن عقبة)

على رأس جيش، واستباحوا المدينة المنورة ثلاثة أيام قتلاً، وزناً ونهباً، حتى

ساوى الدم قبر رسول الله ﷺ من كثرة من قتلوهم في المسجد النبوي، وولد

تلك السنة ألف مولود من غير أب، ولم يكن ليجرأ أحد بعد ذلك إذا زوج ابنته

أن يضمن بكارتها.. وكان ما كان الخ.

ولذا كان الناس إذا ولد لهم بعد وقعة الحرة مولود، فإذا نشأ عرضوا عليه

اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفضائله، فإنّ كان يقول: أحبّه علموا أنّه ولد أبيه

وإنّ كان يقول: لا أحبّه علموا أنّه لغير أبيه.

(ولا يخفى) أنّ هذا ليس معناه الانقطاع النسبي، لأنّ الولد للفراس وللعاهر

الحجر - كما هو مفصّل في الفقه.

١. الذي يدعى لغير أبيه.

٢. هي التي من كثرة الزنا صارت مجاريها مختلطة، وانخرق الغشاء بين الدبر والقبل فيها.

٣. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٤٣ - ٣٤٥.

(ولا بأس) بهذه المناسبة من ذكر قصة (أبي دلف) مع ابنه - كما ذكره المسعودي في مروج الذهب - قال:

ذكر علي بن أبي دلف أن أخاه (دلف) - وبه كان يكنى أبوه أبا دلف - كان يتتقص علي بن أبي طالب عليه السلام، ويضع منه ومن شيعته، وينسبهم إلى الجهل، وأنه قال يوماً - وهو في مجلس أبيه ولم يكن أبوه حاضراً -: إنهم يزعمون أن لا يتتقص علياً عليه السلام أحد إلا كان لغير رشده، وأنتم تعلمون غيرة الأمير - يعني أباه - وأنه لا يتهياً للطعن على أحد من حرمه، وأنا أبغض علياً عليه السلام.

قال (يعني: عيسى بن أبي دلف): فما كان بأوشك من أن خرج أبو دلف، فلما رأيناه قمنا له فقال: قد سمعت ما قاله دلف، والحديث لا يكذب، والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف.

هو والله لزنينة وحيضة، وذلك أنني كنت عليلاً، فبعثت إليّ أختي جارية لها كنت بها معجباً، فلم أتمالك أن وقعت عليها، وكانت حائضاً فعلقت به، فلمّا ظهر حملها وهبتها لي.^١

(أقول أيضاً) (أبو دلف) هذا كان من الأمراء في الدولة العباسية، وكان شاعراً مجيداً، وكريماً، ورئيس قومه، وسيد عشيرته، وشجاعاً بطلاً، تنقل عنه قصص وقضايا غريبة في شجاعته وكرمه، وكان هو شيعياً إلا أن ابنه (دلف) كان يبغض علياً عليه السلام، وله مسجد ومنارة ملوية في أطراف مدينة (سامراء) على بعد ثلاثة فراسخ تنسب إليه يقال لها (ملوية أبي دلف) لكن المسجد متهدم، والمنارة الملوية موجودة، وعمر الملوية الآن حوالي ألف ومائتي عام. لأن أبا دلف مات

١. مروج الذهب: ج ٣ ص ٤٧٥.

عام مائتين وعشرين للهجرة، والآن عام ألف وثلاثمائة وستة وتسعين للهجرة. قوله (هو والله لزنية وحيضة) ثبت علمياً أنّ المقاربة حال الحيض تمنع عن تعلق الولد، ولكن لم يثبت أنّه لا يبقى بعض الجينات التي تؤثر في الولد الذي يكون بمقاربة أخرى بعد المحيض، وليس في الكلام ما يدل على أنّه قاربها مرة واحدة في حال الحيض فقط، ولم يقاربها بعد ذلك، إذ الاستفادة من بعض التواريخ أنّ أخته بعثت إليه بهذه الجارية لتمرضه، وهذا يقتضي بقاؤها معه مدة وأياماً.

أضف إلى ذلك، إنّ عدم التعلق في حال الحيض ليس إلاّ غالبياً، فلعل التعلق كان في وقت الحيض نفسه، وليس هذا بأعجب من تكوّن الولد ونموه في المعدة التي صادفت في زماننا هذا، ونقلتها الصحف والمجلات. وأخرج نحواً ممّا ذكره الحاكم الحسكاني علامة الأحناف، أبو المؤيد الموفق بن أحمد الخوارزمي، بزيادة ونقيصة لا تضران بأصل المطلب، عن شهردار إجازة (بإسناده المفصل المذكور) عن ابن أبي جريح، عن مجاهد، عن ابن عباس.^١

١. المناقب للخوارزمي: ص ٢٣٢ - ٢٣٣.

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^١.

عن يوسف القَطَّان في تفسيره بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾.

قال: إذا كان يوم القيامة، دعا الله عز وجل أئمة الهدى، ومصاييح الدجى، وأعلام التقى أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ثم يقال لهم:

جوزوا على الصراط أنتم وشيعتكم، وادخلوا الجنة بغير حساب.

ثم يدعو (الله) أئمة الفسق - وإنَّ الله يزيد منهم - فيقال له: خذ بيد شيعتك وامضوا إلى النار بغير حساب^٢.

وأخرج قريباً من هذا المضمون الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيعه^٣.

١. سورة الإسراء، الآية: ٧١.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٦٣.

٣. ينابيع المودة: ص ٤٨٣.

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: حدثني أبو الحسن الصيدلاني بإسناده المذكور عن علي قال: قال رسول الله ﷺ للمهاجرين والأنصار:

(حبوا علياً لحبي، وأكرموه لكرامتي، والله ما قلت لكم هذا من قبلي (أي: من تلقاء نفسي) ولكن الله تعالى أمرني بذلك).

ثم قال: ﷺ:

(ويا معشر العرب من أبغض علياً من بعدي، حشره الله يوم القيامة أعمى، ليس له حُجَّة)^٢.

أقول: الحشر أعمى يوم القيامة دليل العمى في الدنيا، فتنطبق على مثله هذه الآية الكريمة، إن لم يكن ذلك تأويلها رأساً.

١. سورة الإسراء، الآية: ٧٢.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٨٧.

﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: أخبرنا عقيل بن الحسين بإسناده المذكور عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾.

قال ابن عباس:

والله لقد استجاب الله لنبينا ﷺ دعاءه، فأعطاه علي بن أبي طالب عليه السلام، سلطاناً ينصره علي أعدائه.^٢

١. سورة الإسراء، الآية: ٨٠.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٤٨ - ٣٤٩.

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^١.

ذكر أبو بكر الشيرازي في (نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين) عن قتادة عن ابن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي جابر بن عبد الله: دخلنا مع النبي صلى الله عليه وآله في البيت، وحوله ثلاثمائة وستون صنماً، فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله فألقيت كلها لوجوهها، وكان على البيت صنم طويل، يقال له (هبل) فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى علي فقال: يا علي، تركب عليّ أو أركب عليك، لألقي هبلاً عن ظهر الكعبة؟

(فقال علي):

قلت: يا رسول الله بل تركبني، فلما جلس على ظهري لم أستطع حمله لثقل الرسالة. فقلت: يا رسول الله أركبك، فضحك ونزل وطأطأ ظهره واستويت عليه. فو الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لو أردت أن أمسك السماء لمسكتها بيدي، فألقيت هبلاً عن ظهر الكعبة.

فأنزل الله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ الآية^٢.

وأخرج ذلك بأسانيد عديدة وبعض الاختلاف ببعض الألفاظ، واتحاد في المعنى، الكثير من الحفاظ والأثبات والأئمة:
ومنهم الإمام أحمد بن حنبل في مسنده^٣.

١. سورة الإسراء، الآية: ٨١.

٢. مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٣٩٨.

٣. مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٨٤ و١٥١.

- ومنهم الحاكم النيسابوري الحافظ في مستدركه.^١
ومنهم أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخه.^٢
ومنهم أخطب خوارزم في مناقبه.^٣
ومنهم المتقي الهندي الحنفي في كنزه.^٤
ومنهم المحب الطبري الشافعي في رياضه.^٥
ومنهم الكنجي الشافعي القرشي في كفايته.^٦
وآخرون...

-
١. المستدرک علی الصحیحین: ج ٢ ص ٣٦٦.
٢. تاریخ بغداد: ج ١٣ ص ٣٠٢.
٣. المناقب للخوارزمي: ص ٧١.
٤. كنز العمال: ج ٦ ص ٤٠٧.
٥. الرياض النضرة: ج ٢ ص ٢٠٠.
٦. كفاية الطالب: ص ٢٥٧.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا
كُفُورًا﴾^١.

روى الحافظ الحاكم الحسكاني الحنفي قال: قرأت في التفسير العتيق بإسناده المذكور عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين (بن علي بن أبي طالب) عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾^٢. قال:

بولاية علي، يوم أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله.

أقول: يعني: كفروا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الغدير، التي أقامها الرسول صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم، حيث أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: (معاشر الناس من كنت مولاه، فهذا علي مولاه).

١. سورة الإسراء، الآية: ٨٩.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٥٢.

سورة الكهف

«وفيهما إحدى عشرة آية»

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾.

﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ﴾.

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ
أَحْسَنَ عَمَلًا﴾.

﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾.

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾.

﴿قُلْ هَلْ نُنبئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (إلى) لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَزُنًى﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ
مُنزِلًا﴾.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^١.

قال الحافظ الحسكاني الحنفي تحت هذه الآية الشريفة:

(قال: زينة الأرض الرجال، وزينة الرجال علي بن أبي طالب عليه السلام)^٢.

أقول: لعل المقصود يقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأن مثل هذا الحديث يقرب في ذهني أنني رأيت عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن أين وفي أي كتاب فلا أتذكره عاجلاً، ولعل من يعثر عليه من القراء فيسجله في هامش الكتاب (كما) أن إطلاق (ما) الموصولة لذوي العقول مكرر في القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾^٣ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا^٤ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا^٥.

وروى الحسكاني الحنفي أيضاً قال: حدثنا أبو محمد الأصبهاني إملاءً بإسناده المذكور عن عمار بن ياسر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي:

(يا علي إن الله زينك بزينة لم يزين العباد بأحسن منها:

(بغض إليك الدنيا، وزهدك فيها، وحبب إليك

الفقراء). (فرضيت بهم أتباعاً، ورضوا بك إماماً)^٦.

١. سورة الكهف، الآية: ٧.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

٣. سورة الشمس: آيات ٥ - ٧.

٤. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾^١.

أخرج الطبري في المسترشد، مرسلًا عن علي عليه السلام أنه خطب خطبة، وجاء فيها قوله:

(إِنَّ مَثَلَنَا فِيكُمْ كَمَثَلِ الْكَهْفِ لِأَصْحَابِ الْكَهْفِ)^٢.

أقول: هذه الفقرة إشارة إلى الآية الكريمة المذكورة، فكما أن الكهف كان نجاتاً في الدنيا والآخرة لأهله، كذلك أهل البيت عليهم السلام - نجاتاً للمسلمين في الدنيا والآخرة، إذا آووا إليهم واعتصموا بهم.

١. سورة الكهف، الآية: ١٦.

٢. المسترشد للطبري: ص ٧٦. وقال النعماني في كتاب (الغيبية): ص ١٨ عند نقل هذه الخطبة أنها نقلها الموافق والمؤلف.

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾^١.

أخرج محمد بن علي بن شاذان في المناقب المائة، التي جمعها من طرق العامة، بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله :-

يا علي أنت أمير المؤمنين، وإمام المتقين.

يا علي أنت سيدّ الوصيين، ووارث علوم النبيين وخير الصديقين، وأفضل السابقين.

يا علي أنت زوج سيدة نساء العالمين، وخليفة خير المرسلين.

يا علي أنت مولى المؤمنين.

يا علي أنت الحجة بعدي على الناس أجمعين، استوجب الجنة من تولّك، واستحق النار من عاداك.

يا علي والذي بعثني بالنبوة، واصطفاني على جميع البرية، لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام - وفي حديث آخر: ثم ألف عام - ما قبل ذلك منه إلا بولايتك، وولاية الأئمة من ولدك، فإنّ ولايتك لا يقبل الله تعالى إلا بالبراءة من أعدائك، وأعداء الأئمة من ولدك، بذلك أخبرني جبرائيل.

ثم قرأ صلى الله عليه وآله :

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾^٢.

١. سورة الكهف، الآية: ٢٩.

٢. المناقب المائة: المنقبة التاسعة، ص ٦ - ٧.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^١.

عن الجبري في تفسيره، يرفعه إلى ابن عباس قال (قول تعالى): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.

(نزلت) في علي وشيعته.^٢

١. سورة الكهف، الآية: ٣٠.

٢. شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٧٣، والدر المنثور: ج ٦ ص ٧٩.

﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾^١.

روى الحاكم الحافظ الكبير، عبيد الله الحسكاني الحنفي الحذاء، قال: حدثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده المذكور عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر، محمد بن علي في قول الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾. قال:

(تلك ولاية أمير المؤمنين، التي لم يبعث نبي قط إلا بها).^٢

وأخرجه الحافظ القندوزي، عن عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر الصادق عليه السلام.^٣

أقول: وردت أعداد كثيرة من الأحاديث الشريفة - من طرق الخاصة والعامّة - كلها تقول بلسان واحد: إن الله تعالى أخذ على الأنبياء عليهم السلام ولاية رسول الإسلام محمد عليه وآله، وعلي عليه السلام، وفاطمة عليها السلام، والحسن عليه السلام، والحسين عليه السلام.

١. سورة الكهف، الآية: ٤٤.

٢. شواهد التنزيل: ج ١ ص ٣٥٦.

٣. ينابيع المودة: ص ٤٩٥.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾^١.

روى العلامة البحراني، عن القاضي أبي عمرو عثمان بن أحمد - أحد شيوخ السنة - يرفعه إلى ابن عباس عن النبي ﷺ (أنه قال):

لما شملت آدم الخطيئة نظر إلى أشباح تضيء حول العرش، فقال يا ربّ إني أرى أشباحاً تشبه خلقي فما هي؟ قال هذه الأنوار أشباح اثنين من ولدك اسم أحدهما (محمد) أبدأ النبوة بك وأختمها به، والآخر أخوه وابن أخي أبيه اسمه (علي) أويد محمداً به وأنصره على يده، والأنوار التي حولهما أنوار ذرية هذا النبي من أخيه هذا، يزوجه ابنته تكون له زوجة، يتصل بها أول الخلق إيماناً به وتصديقاً له، أجعلها سيدة النسوان، وأفطمها وذريتها من النيران، تنقطع الأسباب والأنساب يوم القيامة إلا سببه ونسبه.

فسجد آدم شكراً لله أن جعل ذلك في ذريته.

فعوّضه الله عن ذلك السجود أن أسجد له ملائكته.^٢

أقول: ذكرنا هذا الحديث الشريف في تفسير هذه الآية، باعتبار أن النبي وأهل البيت كانوا هم ﷺ وحب آدم ﷺ لهم، وسجوده شكراً لله بهم سبباً لإسجاد الله تعالى ملائكته له، فكان سبب نزول الآية هم ﷺ.

١. سورة الكهف، الآية: ٥٠.

٢. غاية المرام: ٣٩٣.

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا
يُسْرًا﴾^١.

عن إبراهيم بن محمد الحموي الشافعي بإسناده المذكور عن الحسين بن علي، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

(أتاني جبرائيل عن ربي عز وجل، وهو يقول: ربي يقرئك السلام ويقول لك: بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك الجنة، فلهم عندي جزاء الحسنَى، وسيدخلون الجنة).^٢

١. سورة الكهف، الآية: ٨٨.

٢. فرائد السمطين: ج ١ ص ٣٠٨.

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾﴾

أخرج سفيان بن سعيد بن مسروق في تفسيره: إن ابن الكوا سأل علي بن أبي طالب عليه السلام عن قوله: (بالأخسرين أعمال). قال:

هم أهل حروراء.^٢

مقاتلوا علي من الأخسرين أعمالاً

روى ابن جرير الطبري في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ بسنده عن سلمة بن كهيل، قال: سأل عبد الله بن الكوا، علياً عليه السلام عن هذه الآية فقال علي:

(ويلك أهل حروراء منهم).^٣

أقول: أهل حروراء هم الخوارج الذين خرجوا على علي عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمر علياً عليه السلام بقتالهم، وسمّاهم المارقين، لأنهم مرقوا من الدين، أي خرجوا عنه بقتالهم علياً عليه السلام.

وروى الطبري نفسه أيضاً بإسناده عن زاذان عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه

١. سورة الكهف، الآيات: ١٠٣ - ١٠٥

٢. تفسير سفيان بن سعيد بن مسروق: ص ١٣٧.

٣. (جامع البيان في تفسير القرآن): ج ١٦، ص ٢٤.

سأل عن قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ قال:

هم كفرة أهل الكتاب.

ثم رفع صوته فقال:

(وما أهل النهر منهم ببعيد).^١

أقول: يعني بذلك: أهل النهروان، وهم الخوارج لوقوع الحرب معهم عند النهر.

وأخرج الحافظ الواسطي الشافعي أبو الحسن بن المغازلي عن الحواربي بإسناده المذكور عن أبي الطفيل عن علي عليه السلام في ﴿الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾؟

قال: (هم أهل حروراء).^٢

وممن أخرج ذلك مفسر الشافعية، جلال الدين بن أبي بكر السيوطي في تفسيره.^٣

وعلاوة المعتزلة، عز الدين، عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.^٤

وآخرون أيضاً.

١. (جامع البيان في تفسير القرآن): ج ١٦، ص ٢٤.

٢. المناقب لابن المغازلي: ص ٥٨.

٣. الدر المنثور: ج ٣، ص ٢٥٣.

٤. شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٠٦.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^١.

عن ابن شهر آشوب - من طريق المخالفين - عن أبي بكر الهذلي عن الشعبي^٢: أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله علّمني شيئاً ينفعني الله

١. سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

٢. هو أبو عمر وعامر بن شراحيل الحميري الهمداني المعروف بـ (الشعبي) - من شعب همدان - من كبار التابعين، روى عن عدد من الصحابة، والتابعين، وروى عنه التابعون وتابعوهم، نقل فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في مروياته، وكذلك فضائل أهل البيت ﷺ مات عام (١٠٣) للهجرة ذكراً وترجم له الكثير من مؤلفي الرجال، والسير، والتاريخ، نذكر جمعاً منهم - من العامة - للمراجعة وهم: -

محمد بن إسماعيل البخاري - صاحب الصحيح - في (التاريخ الكبير): ج ٣ ص ٢: ص ٤٥. وفي (التاريخ الصغير): ص ١٢١.

ومسلم بن الحجاج النيسابوري في (المنفردات): ص ٩.

ومحمد بن سعد كاتب الواقدي في (الطبقات الكبرى): ج ٦ ص ١٧١.

وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في (المعارف): ص ٢٥٧.

وخير الدين الزركلي في (الأعلام): ج ٤ ص ١٨.

وعبد الحي بن العماد الحنبلي في (شذرات الذهب): ج ١ ص ١٢٦.

وجلال الدين السيوطي في (تلخيص الطبقات): ص ١٢.

وأحمد بن عبد الله الحزرجي في (خلاصة تذهيب التهذيب): ص ١٨٤.

وابن حجر العسقلاني في (تهذيب التهذيب): ج ٥ ص ٦٥.

وفي (تقريب التهذيب): ص ١٨٥.

ومحمد بن أحمد العيني في (عمدة القاري): ج ١ ص ١٥٣.

وإسماعيل بن عمر بن كنير الدمشقي في (البداية والنهاية): ج ٩ ص ٢٣٠.

وأحمد بن عمر بن رسته في (الأعلاق النفسية): ص ٢١١.

ومحمد بن أحمد الدولابي في (الكنى والأسماء): ج ٢ ص ٥٠.

ومحمد بن جرير الطبري في (الذيل المذيل): ص ٩٢.

وابن أبي حاتم الرازي في (المرح والتعديل): ج ٣ ق ١ ص ٣٢٢.

به؟

قال ﷺ:

(عليك بالمعروف فإنه ينفعك في عاجل دنياك وأخرتك).

إذ أقبل علي فقال:

يا رسول الله ﷺ فاطمة تدعوك.

فقال الرجل: من هذا يا رسول الله؟

قال ﷺ:

نعم.

ومحمد بن إسحاق بن النديم في (الفهرس): ص ٢٦٠.

والحاكم النيسابوري في (معرفة علوم الحديث): ص ٢٤٣.

وعبد الغني الأزدي في (مشتبه النسبة): ص ٤١.

وأبو نعيم الأصبهاني في (حلية الأولياء): ج ٤ ص ٣١٠.

والخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد): ج ١٢ ص ٢٧٧:

وأبو عبيد البكري في (سمط اللثالي): ص ٧٥١.

ومحمد بن طاهر القيسراني في (الجمع بين رجال الصحيحين): ص ٣٧٧.

وأبو القاسم بن عساكر الدمشقي في (تاريخ دمشق): ج ٧ ص ١٣٨.

وأبو الفرج بن الجوزي في (صفة الصفوة): ج ٣ ص ٤٠.

وفي (تلقيح فهوم أهل الأثر): ص ٢٣٥.

وأبو العباس الشريشي في (شرح مقامات الحريري): ج ٢ ص ٢٤٥، وعلي بن محمد بن الأثير

الجزري في (الكامل في التاريخ): ج ٥ ص ٤٣، وأبو المؤيد الخوارزمي في (جامع المسانيد): ج ٢

ص ٤٩٦، وأبو زكريا النووي في (تهذيب الأسماء): ص ٦٥٥، وأبو العباس بن خلكان في

(وفيات الأعيان): ج ١ ص ٣٤٥، والعلامة الذهبي في (تذكرة الحفاظ): ج ١ ص ٧٤، وفي

(دول الإسلام): ج ١ ص ٥٠، وعبد الله بن أسعد اليافعي في (مرآة الجنان): ج ١ ص ٢١٥،

وآخرون كثيرون..

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ:

هذا من الذين أنزل الله فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^١.

أقول: ذكرنا هذه الرواية سابقاً في مناسبة أخرى لانطباقها عليهما.

١. مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٦٦.

الفهرس

| | |
|-----------------------------------------------|-----|
| المقدمة..... | ٥ |
| سورة الفاتحة..... | ٩ |
| سورة البقرة..... | ١٥ |
| سورة آل عمران..... | ٨٢ |
| سورة النساء..... | ١٣٧ |
| سورة المائدة..... | ١٦٣ |
| من يلعن علياً يُقلب خنزيراً..... | ١٩٢ |
| سورة الأنعام..... | ٢١٤ |
| سورة الأعراف..... | ٢٣٠ |
| سورة الأنفال..... | ٢٤٦ |
| سورة التوبة..... | ٢٧٨ |
| سورة يونس..... | ٣١٢ |
| سورة هود <small>عليه السلام</small> | ٣٢٧ |
| سورة يوسف <small>عليه السلام</small> | ٣٤٠ |
| سورة الرعد..... | ٣٤٢ |
| سورة إبراهيم <small>عليه السلام</small> | ٣٥٩ |

| | |
|----------|-------------------|
| ٣٧٠..... | سورة الحجر..... |
| ٣٨١..... | سورة النحل..... |
| ٣٩٣..... | سورة الإسراء..... |
| ٤١٩..... | سورة الكهف..... |
| ٤٣٣..... | الفهرس..... |